

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقًا »



شوال من سنة ١٣٩٨ هـ
تشرين الأول « أكتوبر » من سنة ١٩٧٨ م

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق

مجلة المجمع العلمي بدمشق سابقاً

ص . ب ٣٢٧

أُنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي (في جميع البلاد العربية ١٥٠٠ قرش سوري
بدءاً من العام ١٩٧٧) وفي سائر الأقطار ٦ دولارات

وإذا طُلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تُضاف أجرته إلى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن
آرائهم الشخصية .

الألفاظ التاريخية متحف اللغة

الأستاذ شفيق جبري

أولت من حينٍ إلى آخر بتقليب النظر في معجمٍ من معجمات اللغة ، فما أكثر الأمور التي يقف عليها الإنسان في مثل هذا التقليب ، فقد يتبين له أن اللغة يجري عليها من القوانين ما يجري على عالم الطبيعة ، فقد يجري عليها التنازع على البقاء كما يجري عليها المذهب الذي اصطاحنا على أن نسميه : التطور ، وقد يكون للبيئة آثار في اللغة كما يكون مثل هذه الآثار في عوالم الطبيعة ، والخلاصة فقد تقضي لفظة على لفظة فتحل محلها أو يقضي مصدر على مصادر ثانية أو تعيش لفظة في بيئة وتموت في بيئة ثانية ، ولكن هذا كله يستلزم بحثاً خاصاً ؛ فان غايي في هذا المقال الإشارة إلى الألفاظ التاريخية وهي التي بطل استعمالها فنهدت بذهاب المسميات التي تدل عليها ، فهي تموت في اللغة لأسباب تاريخية ، ولذلك سميت الألفاظ التاريخية كما وضح ذلك « دار مستر » في كتابه : « حياة الألفاظ » .

من هذا القبيل أسماء لبعض الآلات أو الحيوان أو الملابس أو السلاح وغير ذلك ، فمن الآلات مثلاً لفظة : الشَّجْب ، من جملة معاني هذه المادة : سقاء يابس يجره فيه حصيٌ تُدَعَّرُ بذلك الإبل . لاربيب في أن هذا التفسير واضح لا لبس فيه ، ولكن ما هو هذا السقاء ، ما شكله ، ما حجمه ، ما تركيبه ، إنا لا نعرف شيئاً من هذا كله ، فهذه اللفظة : الشَّجْب ماتت بموت المسمى الذي كانت تدل عليه .

ومن الآلات : الشُّكبان بالضم ، وهو شبك للحشاشين يجتثون فيه ، فما شكل هذا الشباك .

ومن الأدوات لفظة : الشَّعيب ، وهي المزادة من أديين ، أو الخروزة من وجهين . فمن منّا الذي وقعت عينه على هذه المزادة .

وإذا انتقلنا إلى عالم الحيوان فإننا نجد أن الشُّحْدْب ، كقنفذ ، دويبة من أحشاش الأرض ، فما هي هذه الدويبة ، وإني لأشك في أن عالماً من علماء الحيوان يعرفها .

ومن الحيوان أيضاً : الشُّعْب ، كقنفذ وقنطار ، وهو ضرب من الطير . فمن الذي يدلنا على هذا الطير .

وقد تمّر بأشبه هذا كله في الثياب ، فالمدرعة ، كمكنسة ، ثوب كالدرّاعة ولا يكون إلا من صوف وقمدرع : لبسه ، فما هو هذا الثوب .

إن اللغة تشتمل على آلاف من أمثال هذه الألفاظ ، وقد فسرها علماء اللغة تفسيراً لا غموض فيه على نحو ما قلت ، ولكننا على الرغم من هذا التفسير الواضح نعجز عن إدراك المسميات التي كانت تدل عليها هذه الألفاظ لأن العين لم تقع عليها .

وقد نشهد هذا الأمر في أكثر اللغات فاللغة الفرنسية مثلاً ماتت فيها أسماء كثيرة كانت تستعمل في القرون الوسطى ، لأن هذه الأسماء كانت تدل على أشياء اختفت ، أشياء من السلاح والآلات والعملة والملابس وغير ذلك ، كما كانت تدل على أمور معنوية واجتماعية وعلى أفكار وعلوم وأخلاق وتربية وألعاب ، وعلى بعض المؤسسات والحوادث ، وقد ذهب هذا كله بذهاب القرون الوسطى .

إن الألفاظ التاريخية إذا عرضت على عين القارئ وفُسِّرت معانيها فإنها تحيي له ماضياً بأجمعه ، ولا يمكن بعثها وإحيائها إلا بالتنقيب عن التاريخ فإذا بُحِث عن مصادر التاريخ ووثائقه ظهرت للعيان ألفاظ كانت تدل على المسميات التي اختفت كما تظهر أيضاً حياة الماضي من العصور ، والخلاصة فإن جملة كبيرة من الأسماء اختفت دون رجوع ، وقد نجد في تنقيب علماء الآثار أشياء كثيرة نضع لها أسماء جديدة لأننا نجعل الأسماء القديمة التي كانت تدل عليها ، كما بيّنت هذا كله « دار مستتر » في كتابه القيم : حياة الألفاظ .

* * *

لقد اخترت لهذا المقال عنواناً غريباً : متحف اللغة ، فهل للغة من اللغات متاحف ؟ ولكني أرجو أن تزول غرابة العنوان . إن كثيراً من الأمم لها متاحف في بعض بلدانها ، تجمع فيها ما اهتمت إليه من آثار ماضيها في خلال التنقيب ، وقد تكون هذه الآثار من السلاح أو الثياب أو العملة أو الأواني أو العمران بما كان في ماضيها وذهب عنها في حاضرها ، فهي تجمع هذا كله في متاحفها وتُعنَى به العناية كلها وتمحّص عليه الحرص

كله ، وإذا قصد السياح هذه المتاحف نعموا برؤيتها وحدثوا عنها ذويهم وأصحابهم في رجوعهم إلى أوطانهم ، فلماذا لا يكون للغة من اللغات متحف خاص .
ولست أعني بالمتحف مبنى من المباني ، وإنما أعني بذلك معجماً خاصاً تدوّن فيه الأسماء التي كانت تدل على مسميات في مواضي العصور ، وقد ذهبت هذه المسميات فنحن لا نعرفها وبقيت أساؤها محفوظة في معجمات اللغة . وقد يكون للتصوير شأن كبير في هذا العمل ولكن التصوير لا يتم إلا إذا اهتدى علماء الآثار إلى المسميات التي اختفت ؛ وأظن أن هذا من مصاعب الأمور . من هذا القبيل مثلاً لفظة : الطارمة ، فقد مررت بهذه اللفظة في كتاب الأغاني ، ففقتت عن معناها في معجم من المعجمات ، فلم أعتز على اللفظة ، وقد وجدت في مقال نشر في جريدة مصرية ، صاحب المقال أحد رؤساء الوزارة في بغداد في الماضي ، حبس فكان يصف حبسه واستراحته في طارمة ، فلبأت إلى معجم « دوزي » لعلي أهتدي إلى معنى هذه اللفظة ، فوجدت صورة الطارمة في المعجم ، وهي عبارة عن غرفة صغيرة من خشب ، يجلس فيها المرء ويُطل من خلال الخشب على الحديقة ، فلو أمكن وضع معجم الألفاظ التاريخية وتصوير ما أمكن تصويره من المسميات التي تدل عليها هذه الألفاظ لذهب شيء كثير من الغموض الذي نمر به في بعض الأسماء ولكنني أعتقد أن مثل هذا العمل غير يسير .

شفيق جبيري

نظرة في
معجم المصطلحات الطبية
الكثير اللغات

للدكتور أ. ل. كليرفيل

نقله إلى العربية الأستاذة مرشد خاطر
وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

- ٣٨ -

الدكتور حسني سبع

- 11851 Rêver à l'état de veille ١١٨٥١ احتيلام في حالة الصَّحْو
وأرجح حُلْم اليَقظة
- 11852 Réversibilité ١١٨٥٢ قلوبية ، عَوْدَة إلى الأصل
وأرجح قلوبية ، رجوع إلى ما سَبَق ، قابلية التغير
(ولا سيما في الارتكاسات الحيوية والكيميائية) وقابلية
التحوُّل (الجنس)
- 11853 Réversible ١١٨٥٣ قلوب ، رَدُّود إلى الأصل
قلوب ، قابل التراجُّع والتبدُّل والتغيُّر
- 11854 Réversion ١١٨٥٤ ارتيكاس ، ارتداد إلى الأصل
وأرجح تراجُّع ، تَقَهُّر ، تأسُّل (في الوراثة) تَحَوُّل
(في المناعة) (١)

(١) لفظة (reversion) في معجم دُورلند (Dorland's Illustrated
Medical Dictionary)

- ٧٠٥ -

- 11855 Révision ١١٨٥٥ فَحْصٌ ثَانٍ ، إِعَادَةُ النَّظَرِ
وأفضل مَرَاجَعَةٌ ، إِعَادَةُ النَّظَرِ
- 11856 Révolution cardiaque ١١٨٥٦ ثَوْرَانٌ قَلْبِيٌّ
وأرجح دَوْرَانُ الْقَلْبِ أَوْ دَوْرَةُ الْقَلْبِ ، كَمَا جَاءَ فِي
الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)
- 11857 Revolver port-objectif ١١٨٥٧ مُحَوِّلٌ حَامِلٌ الْعَدَسِيَّاتِ
المادِيَّةِ أَوْ الْجُرْمِيَّةِ
وأفضل مُبَدِّلَةُ الْعَدَسَاتِ الشَّيْئَةِ (٢)
- 11858 Révulsifs, remèdes irritants, dérivatifs
١١٨٥٨ مُصْرِّفَاتٌ ، أَدْوِيَّةٌ مُخْرِئَةٌ مُحَوِّلاتٌ
- 11859 Révulsif , ve ١١٨٥٩ مُصْرِّفٌ مُحَوِّلٌ
- 11860 Révulsion , dérivation ١١٨٦٠ تَصْرِيْفٌ ، تَحْوِيلٌ
وأرجح التخصيص في هذه المصطلحات ، فأقول : مُحَوِّلاتٌ ،
أَدْوِيَّةٌ مُخْرِئَةٌ وَمُصْرِّفَاتٌ فِي الْفَتْةِ الْأُولَى ، وَمُحَوِّلٌ فِي
المصطلح الثاني وتحويل وتصريف في الثالث .
- 11861 r H , symbole du potentiel d' oxydo - réduction
١١٨٦١ (ر هـ) رَمَزٌ مَكْنُونٌ الْحَزَلْدَةُ
وأفضل (ر هـ) رَمَزُ الطَّاقَةِ الْكَامِنَةِ بَيْنَ الْأَكْسِدَةِ وَالْإِرْتِجَاعِ
- 11862 R H facteur Rhesus ١١٨٦٢ (ع ر) عَتَامِيلٌ نَسْنَمِيٌّ
وأفضل (ح ر) الْعَامِلُ الرَّبْضِيُّ

(١) (cardiac cycle) .

(٢) الصفحة ٥١٨ من المجلد الثامن والأربعين من هذه المجلة .

- 11863 Rhabdomyome ١١٨٦٣ ورم عَضَلِي مُخَطَّط
وأفضل ورم العَضَلِ المُخَطَّط
- 11864 Rhinencéphale , rhinocéphale ١١٨٦٤ مَسِيخٌ مُشَوِّهٌ الأنف
مَسِيخٌ مُشَوِّهٌ الرأسِ والأنفِ
- 11865 Rhinolalie , rhinophonie ١١٨٦٥ حَنٌّ ، عَشَّةٌ
وأرجح الخنخة أو الخن أو الخنخة (١) (اللفظة الثانية)
باعتبارها حالة مرضية دماغية
- 11866 rhino—pharingite épidémique , rhume commun ١١٨٦٦ التهاب الأنف والبلعوم السَّارِي ، زُكامٌ اعتيادي
وأفضل التهاب الأنف والبلعوم الوافِد ، زُكامٌ سائِعٌ ،
وسبق للجنة أن ترجمت (contagieux) بمُعْدٍ وسارٍ
(اللفظة ٣١٤٦) و (épidémique) بِجائِحٍ وجائِحي
(اللفظة ٥٠٤٦) وسبقت الملاحظة عليها (٢)
- 11867 Rhinoplastie ١١٨٦٧ ترقيع الأنف ، ترميم الأنف
وأرجح رَأْبُ الأنفِ أو إصلاحُه
- 11869 Rhinoscopie postérieure ١١٨٦٩ تَنْظِيرُ الأنفِ الخَلْفِي ،
الخَيْشُومِي
وأرجح تَنْظِيرُ الأنفِ الخَلْفِي (٣)

- (١) في لسان العرب : الخنخة أن لا يُبين الكلام فيخنخينه في
خياشيمه ، والخنخة ضرب من الغنخة كأن الكلام رجع إلى الخياشيم .
- (٢) الصفحة ٥٦٢ من المجلد الأربعين من هذه المجلة .
- (٣) في لسان العرب : الخيشوم من الأنف مافوق نخرته من
القصة وماحتها من خشارم رأسه .

11876 Rhumatismal, ale

١١٨٧٦ رَثِيبي

ورثوي ترجيباً

هذا وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب (rheumatism) بروماتيزم (١)

11877 Rhumatisme articulaire aigu, fièvre rhumatismale, maladie de Bouillaud

١١٨٧٧ رَثِيبة مَفْضَلِيَّة حَادَّة ، حَمَى

رَثِيبة ، دَاءُ بُووب

رَثِيبة مَفْضَلِيَّة حَادَّة حَمَى رَثَوِيَّة ، دَاءُ بُووب

هذا وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تخصيص لفظة رثية ترجمة لانتهاج المفصل وجاء في التعريف: التهاب مفصلي مؤلم قصير الأمد في ترجمة (acute arthritis) وعرب (rheumatism) بروماتيزم، وجاء في ترجمة (rheumatic arthritis) رثية روماتيزمية عوضاً عن التهاب المفصل الرثوي وهو الأفضل

11878 rhumatisme chronique déformant dégénératif progressif, ou noueux, goutte asthénique primitive, polyarthrite déformante chronique évolutive

١١٨٧٨ رَثِيبة مُزْمِنَة مُشَوِّهَة مُتَنَكِّسَة مُتَرْقِيَّة أو

عقيدة ، نِقْرَس وَهْتِي بَدْئِي ، إلتِهاب المَفَاصِل العَتِيدَة المُشَوِّه أو المُزْمِن النامي .

(١) الصفحة ٤٧٧ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

وأرجح رثية مزمنة مشوّهة تنكسية مترقية
أو عقيدة ، يقرس وهتي بدئي ، التهاب المفاصل
الكثيرة المشوّه أو المزمين المتروقي أو المتطور

11879 rhumatisme (pseudo - rhumatisme infectieux)

١١٨٧٩ رثية (رثية مؤهجة خمجية)

أقول رثية كاذبة خمجية أو اتانية (١)

11880 rhumatisme lombaire رثية قطنية ، ألم قطني

chronique , lymbarthrie , lombarthrose خنزرة

وأرجح رثية قطنية مزمنة ، العلة المفصليّة
القطنية أو الفصال القطني (٢)

11881 rhumatisme musculaire , myalgie , myodynïe

١١٨٨١ رثية عضلية ، عضال ، ألم عضلي رثي

وأرجح رثية عضلية ، ألم عضلي ، وجع عضلي
رتوي . وللظة عضال معنى خاص (٣)

11883 Rhumatoïde شبيه بالرثية

وأرجح رتواني

11887 Rictns sardonique , rire sardonique

١١٨٨٧ تهائف ، ضحك باستهزاء

سبقّت الملاحظة على هذه اللفظة (٤) وأقر مجمع اللغة العربية

(١) الصفحة ٤٦٩ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٤٩٧ من المجلد الخامس والأربعين من هذه المجلة .

(٣) في لسان العرب : وداء عضال شديدٌ مُعِي غالبٌ .

(٤) الصفحة ٤٨٢ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

في القاهرة الاِزْمِيهَرار ، وجاء في الشرح : صورة لوجهه
(سِيحْنَة) بسبب تقلص عضلات الوجه في
مرض الكزاز

11888 Ride , pli سيرٌ غَضَنٌ ، اِثْنَاءٌ ، اِثْوَاءٌ

وأرجع غَضَنٌ ، جَعْدَةٌ . وسبق للجنة أن ترجمت
(repli) بانثناء اللفظة (١١٧١٧) وليس للفظه سيرٌ
الدلالة المطلوبة (١)

11889 rigidité des artérioscléreux , syndrome de Foerster

١١٨٨٩ صَمَلُ الْمُتَصَلِّبَةِ شَرَايِينِهِم كَتَاذُرُ فُورِسْتَر
وأفضل صَمَلٌ (بسكون الميم) لمتصلي الشرايين ، أو ذَوِي
التَصَلُّبِ الشِّرْيَانِي ، تَنَادُرُ فُورِسْتَر (كما يلفظ بالألمانية) .
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : كزازة - كَيْبَسٌ -
تَرَزٌ ، وجاء في الشرح : توتر في العضل كما يحدث
في الكزاز (٢)

11890 rigidité cadavérique صَمَلٌ رَمِّيٌّ ، صَلَابَةُ الْجَشَّةِ

(١) في لسان العرب : السِّرُّ ما أخفيت ، السِّرُّ الزنا والسِّرُّ الجماع . وفي
التهذيب السِّرُّ الأصل ووسط الوادي والسِّرُّ ذكر الرجل الخ .
(٢) في لسان العرب : الصَّمَلُ اليُبْسُ والشِدَّةُ
الكزازة والكزاز : اليُبْسُ والاقْيِياضُ
اليُبْسُ بالضم : قَيْضُ الرُّطُوبَةِ .
التَّارِزُ اليابس الذي لا روح فيه ، تَرَزٌ تَرَزٌ أو تَرُوزٌ أو تَرُوزٌ مات ويُبْسُ ،

سبقَت الملاحظة على هذه اللفظة^(١)

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : التيبس الميتي

ترجمة لـ (rigor mortis)

وجاء في التعريف : وهو الذي يلحق الموت وسببه تجمد
بلازمة العضلات .

وأقر المجمع ترجمة اللفظة ذاتها بالتيبس الرمي* بين مصطلحات
الطب الشرعي وجاء في التعريف : وهي حالة تصلب في
الجملة بسبب تغييرات كيميائية في العضلات . ولعل لفظه تَرَز
المشار إليها في الهامش تقي بالمعنى . فأقول تَرَز وتَرَز الجملة
أو ييوستها ، وأرى تخصيص الصم للوتتر العضلي البادي في
الاصابة خارج الهرمية (extra - pyramidale) لشموله
فتتي العضل الباسطة والقابضة ، والتففع للوتتر البادي في
إحدى الفتتين المذكورتين ، شأن ما يحدث في اصابة الجملة
الهرمية (système pyramidale) والصلابة أو التساوة
ترجمة لـ (dureté) والتصلب لـ (sclérose)

11891 rigidité par la chaleur ١١٨٩١ صلابة بالحرارة

وأفضل صمّل الحرارة

11892 rigidité décérébrée ١١٨٩٢ صلابة* باننزاع المخ

وأفضل صمّل حذف المخ ، كما تقدم آنفاً ، ولأنه يحدث
بالآفات المرضية المؤدية إلى بطلان عمل المخ بالاختبار
في الحيوان فحسب

(١) الصفحة ٤٨٢ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

- 11893 rigidité par le froid ١١٨٩٣ صلابة بالبرود ، تجمّد
وأفضل صمّل البرودة. وسبق للجنة أن ترجمت (congélation)
بانجباد وتجمّد (اللفظة ٣٠٥٢)
- 11894 rigidité musculaire ١١٨٩٤ صلابة عضليّة
وأرجح صمّل أو صمّول عضلي
- 11895 rigidité pallidale ١١٨٩٥ صلابة شاحبية
وأفضل صمّل الكثرة الكتميدة أو الشاحبية ، كما جاء في
الترجمة الألمانية من المعجم الأصلي (١)
- 11897 rigor , frisson ١١٨٩٧ قشعريرة ، رعدة ، نافيض
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة العرّواء وهي الشائبة
- 11898 Rigole ١١٨٩٨ ميزابية ، مجرى صغير
وأرجح سري (٢) وسبق للجنة أن ترجمت (gouttière)
بيزابية (اللفظة ٦٤٤٦) و (conduit) بجري
(اللفظة ٣٠٢٠)
- 11899 Rincer ١١٨٩٩ سطف ، سكب الماء
وأرجح نظّف وسطف
- 11901 rire forcé ١١٩٠١ ضحك قسري تكسفي
وأفضل تضاحك ، ضحك مضطنع

Steifheit bei lésion des Globus pallidus (١)

(٢) في لسان العرب: السري النهر وقيل الجدول وقيل النهر الصغير

كالجدول يجري إلى النخل .

- 11905 Rob رُب ، الكثيف
والقطر كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)
- 11911 Robuste , vigoureux , euse قَويُّ البُنْيَةِ ، جَلْدٌ
وأرجح قَويُّ البُنْيَةِ (٢) (بكسر الباء) مَتِينٌ ،
شَدِيدٌ ، صَنِيدٌ
- 11914 Romarin إكليل الجبل ١١٩١٤
وحصا البان كما يسمى وشائع في سورية
- 11916 Rond , ronde مُدَوَّرٌ ١١٩١٦
ومُسْتَدِيرٌ . وسبق للجنة أن ترجمة (trochanter) بِمَدَوَّرٌ
(اللفظة ١٣٧٣٢)
- 11917 Ronflement غَطِيظٌ ١١٩١٧
وشَخِيْرٌ أَيْضاً
- 11918 Ronronnement هَرِيرٌ ١١٩١٨
ولعلَّ الحُرْخُرَةَ أَفْضَلُ (٣)
- 11919 Rosat onguent طِيلاءُ الوَرْدِ ، مَرْمَمُ الوَرْدِ ١١٩١٩
وأرجح مَرْمَمُ الوَرْدِ (٤)

(١) (rob, thick syrup)

(٢) في لسان العرب: البُنْيَةُ والبُنْيَةُ ما يَبْنِيهِ ، وفلان صَحِيحُ البُنْيَةِ
أي الفِطْرَةِ .(٣) في فقه اللغة للتعالي: الهرير للكلب إذا أنكر شيئاً ، وأكروهه ،
المواء للهرة والحُرْخُرَةَ صوتها في نعاسها .

(٤) الصفحة ١٦ من المجلد التاسع والأربعين من هذه المجلة .

- 11921 Roséole وَرْدِيَّةٌ ١١٩٢١
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة وَرْدِيَّةٌ، وأرجح وَرْدِيَّةٌ
- 11922 roséole émotive وَرْدِيَّةٌ هَيْجَانِيَّةٌ ١١٩٢٢
وأفضل وَرْدِيَّةٌ انْفِعَالِيَّةٌ
- 11923 roséole de retour وَرْدِيَّةٌ مُرْتَدَّةٌ ١١٩٢٣
وأفضل وَرْدِيَّةٌ رَاجِعَةٌ، كما جاء في الترجمة الانكليزية
من المعجم الأصلي (١)
- 11926 rotation en avant تَدْوِيرٌ إِلَى الْأَمَامِ ١١٩٢٦
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة لـ (internal
rotation) الدوران الداخلي
وأرجح التّدوير تاركاً دَوْرَانٌ ترجمة لـ (circulation)
- 11928 rotatoire تَدْوِيرِيٌّ ، دَوْرَانِيٌّ ١١٩٢٨
وأرجح تَدْوِيرِيٌّ فقط مخصصاً دوراني ترجمة لـ (circulatoire)
شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ٢٦٩٧)
- 11933 rouget du porc حَصْبَةُ الْخِنْزِيرِ ١١٩٣٣
أو حَصْبَةُ الْخَنَازِيرِ كما هو معروف ، وطاعون الخِنْزِيرِ
كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)
- 11935 Rougir إِحْمَرُّ ، إِحْمَارٌ ١١٩٣٥
وأرجح إِحْمَرُّ وَإِحْمَرٌ وَجْهَهُ تَحْجَلًا (٣) كما جاء في
الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي

(١) (relapsing roseola)

(٢) (Swine – plague)

(٣) (to redden, to blush)

- 11936 Rouillé , ée صدیه ١١٩٣٦
وبلوت الصدا ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من
المعجم الأصلي (١)
- 11937 roulement diastolique تدحرج انبساطي ١١٩٣٧
تدحرج انبساطي (القلب) أو دحرجة انبساطية (القلب)
ونقحة انبساطية (القلب) كما جاء في الترجمة الانكليزية
من المعجم الأصلي (٢)
- 11938 Roussir (faire) مَغْرَر ١١٩٣٨
مَغْرَر طلاه بالمَغْرَر (٣) ولا أظن أنه المقصود من هذه
اللفظة في هذا المعجم الطبي ، وأرى أن دلالتها على ضرب
من تحضير الأطعمة ولا سيما اللحم ، كما جاء في معجم
كيبه (٤) لذا أرجح حَمْرَر (٥) وأساط أو شَيْط (٦)

(١) (rusty - rust coloured)

(٢) (diastolic murmur)

(٣) في لسان العرب : المَغْرَر والمَغْرَر طين أحمر يُصْبَغُ به ، وتوَب

مُغْرَر مصبوغ بالمَغْرَر

(٤) لفظة (roussir) في معجم كيبه الموسوعي^c Qmiqillet : dictionnaire

encyclohédique

ومن معانيها تلوين قطعة اللحم في مادة دسمة شديدة الحرارة .

(٥) في المعجم الوسيط: حَمْرَر اللحم قلاه بالسمن ونحوه حتى احمر (محدثة)

(٦) في لسان العرب : والتشبيط لحمٌ يُصَلِّحُ للقوم ويُسْوَى لهم اسم

كالتَّمْتين والتشبيط مثله . وقال الليث التشبيط شيطوطة اللحم إذا مسه النار

يتشبيط فيحترق أعلاه

٢ (٢)

وخصّص الدقيق بالزبدة كما جاء في الترجمة الانكليزية
من المعجم الأصلي (١)

11939 Roussy - Lévy (maladie de) , رُوسي-ليفِي (داء) تَغْيِيفُ ،

وراثي مع إحماء المنعكس dystasie aréflexique héréditaire
والصحيح عُسْرُ الوُقُوفِ الوراثي مع فقد المنعكسات ،
وليس للفظه تَغْيِيفُ (٢) الدلالة المطلوبة

11940 Routage, facilitation des excitations, frayage fraiement

١١٩٤٠ تسليك ، تسهيل التنبّهات تطريق تمهيد

تيسير مرور السيّلة العصبية، كما جاء في الترجمة الانكليزية
من المعجم الأصلي (٣) ولعلها أفضل

11941 Roux (cuisine) مَرَقٌ مُشِيْطٌ (طَبَاخَةٌ)

وأفضل مَرَقٌ (أو صائصة) بالزبد (أو السمن)
المشيّط ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم
الأصلي (٤) ولأن التشييط إنما يحدث في السمن أو اللحم
لا في المرق

(١) to brown (flour) with butter

(٢) في لسان العرب : تَغْيِيفُ ، تَبْخُرُ وتَغْيِيفُ : مَشَى مِشْيَةَ الطَوْءِالِ ،

وقيل تغيف مرّ مرّاً مهلاً سريعاً ، وتغيف الفرس إذا انعطف ومال في أحد جانبيه
إلى أن قال : التغيف أن يتثنى ويتمايل في شقّة من سعة الخطو ولين السير

(٣) (facilitation of the passage of a nerve impulse)

(٤) (brown butter sauce)

- 11944 Rubéfiant , ante ١١٩٤٤ مُحمِّر مُورِد
- 11945 rubéfians ١١٩٤٥ مُحَمِّرات
- وأرجح مُحَمِّر وحدهما في اللفظة الأولى ومُحمِّرات الجلد
(أدوية) في الثانية ، كما جاء في الترجمة الألمانية من
المعجم الأصلي^(١)
- 11946 Rubéole , roséole épidémique ١١٩٤٦ حُمَيِّراء ، وَرْدِيَّة وَبَائِيَّة
- 11947 Rubéoleux , euse ١١٩٤٧ مُصاب بِالْحُمَيِّراء
- 11948 Rubéiforme ١١٩٤٨ حُمَيِّرائي الشَّكْل ، تشبه بِالْحُمَيِّراء
وأرجح حَصْبَة ألمانية (وهو الاسم الشائع)^(٢)
وَرْدِيَّة وافِدَة^(٣) في اللفظة الأولى ولأن لفظة حُمَيِّراء
شائعة لما يُعرَف بالحصبة . مُصاب بِالْحَصْبَة الألمانية في
اللفظة الثانية وتشبه بِالْحَصْبَة الألمانية في اللفظة الثالثة .
- 11950 Rudiment ١١٩٥٠ مَبْدَأ ، أَصْل
وأفضل مَبْدَأ وأثر أو بَقِيَّة باقِيَّة
- 11951 Rudimentaire ١١٩٥١ بَدِئِي ، أَوْثِي
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة بأثرية مُتخلفة .
فقد جاء في ترجمة (rudimentary form of uterus)

(١) (Hautrotende Mittel)

(٢) في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي : (German measles)

(rubella)

(٣) وسبق للجنة أن ترجمت (épidémie) بجائحة (اللفظة ٥٠٤١)

القرنة الأثرية الرحم وفي الشرح : وهي بَقِيَّةُ القرنة الجنينية ، وفي ترجمة (rudimentary uterus) الرحم المُتَخَلِّفة وفي الشرح : وهي رَحْمٌ وَقَفَ نَمُوها في دَوْرٍ من أدوار تَكْوِينها .

كما وأن لفظه غير متطور تعني كذلك في بعض المواطن كما جاء الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

11953 Ruginé , raspatoire ١١٩٥٣ مِسْحَاة ، جارُوف

وأرجح مِكْنَشَط مِجْرَف

11955 Rugueux , euse ١١٩٥٥ خَشِين ، كَرِش

وأرجح خَشِين ، مِسْكَرِش ، جَعِيد

11956 Ruminant ١١٩٥٦ مُجْتَرٌ

11957 Ruminant , ante ١١٩٥٧ مُجْتَرٌ

وأفضل المُجْتَر في اللفظة الأولى ومُجْتَر في الثانية

11959 Rupia ١١٩٥٩ وَسَاخَةٌ

الترجمة صحيحة في معناها الشائع ، إلا أن لها معنى طيباً إذ تطلق على القروح الجلدية (الأفرنجية في الغالب) التي تعلوها طبقات من القشور ومنه تشبيهاً بصدفة المحار (٢) ، ولذا أرجح إطلاق صدفة المحار عليها إلى أن نجد لها اسماً خاصاً .

(٢) (rudimentary , undevelopped)

(٣) لفظه (ruqia) في معجم ستديمان الطبي (Stedman's Medical)

(Dictionary) وفي معجم كيبه (Dictionnaire encyclopédique Quillet)

- 11960 rupture ١١٩٦٠ إنقطاع ، إنشقاق ، تمزق
وأفضل تمزق ، انقطاع وسبق للجنة أن ترجمت
(Scission) بانشقاق (واللفظة ١٢١٣٥)
- 11962 rupture des membranes (obs.)
١١٩٦٢ انشقاق الأغشية (قبالة)
وأفضل تمزق الأغشية
- 11964 rut (en) . en chasse ١١٩٦٤ ودرق
ووديق وبها وداق

S

- 11975 sablier (en) ١١٩٧٥ الساعة الرملية (كشكل)
وأفضل الساعة الرملية (على هيئة)
- 11977 Sac ١١٩٧٧ كيس^١
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : جراب كما أنه
أقر ترجمة (lacrimal sac) بالكيس الدمعي أيضاً
وسبقت الملاحظة على هذه اللفظة (١)
وأفضل : كيس وكيسة وجيب ، كما جاء في الترجمة الانكليزية
من المعجم الأصلي (٢)
- 11979 sac épidual ١١٩٧٩ كيس فوق الأم الجافية فو - الأمجافية
وأفضل كيس فوق الأم الجافية فقط

(١) الصفحة ٥٧٩ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) (sac , cyst , pouch)

- 11980 sac herniaire, sac péritonéal كيس صِفاقِي ، كيس فَتَقِي ، كيس صِفاقِي وأفضل كيس الفتق ، كيس البرييطون (١)
- 11981 sac herniaire préformé كيس فَتَقِي سابق التَّكُونُ ، والتأهب للفتق ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)
- 11988 Saccharolé سُكَّرِي ، مَلْشُوت بِمَسْحُوق السُّكَّرِ ، وأفضل مَمزُوج بِمَسْحُوق السُّكَّرِ (٣)
- 11989 Saccule (oreil interne) كَيْس (أذن باطِنة) وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : جُرَيْبٌ إلا أنه تُرجم (saccular aneurysm) بأنورسما كَيْسِيَّة (وسبقت الملاحظة على هذه اللفظة) (٤)
- 11993 sacrodynie , douleur sacrale أَلْم العَجْزِ ، أَلْم عَجْزِي وأرجح وَجَع عَجْزِي وألم العجز (للبحث صلة)

(١) الصفحة ٢٥٠ من المجلد الحمين والصفحة ٢٢٨ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة

(٢) (predisposition to hernia)

(٣) في لسان العرب: مَلَتْهُ بِمَلْتِهِ مَلْتًا كَمَلَتْهُ أَي زَعَزَعَهُ أَوْ حَرَّكَهُ قَالَ الأزهري لا أحفظ لأحد من الأئمة في مات شيئاً وقال ابن دريد في كتابه مات الشيء مَلْتًا وَمَمَلَتْهُ مَلْتًا إِذَا زَعَزَعْتَهُ وَحَرَكْتَهُ وَلَا أُدْرِي مَا صَحَّتُهُ .

(٤) الصفحة ٥٧٩ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

داود بن سليمان بن عبد الملك بن مروان
فاتح حصن المرأة ومحاصر القسطنطينية^(١)

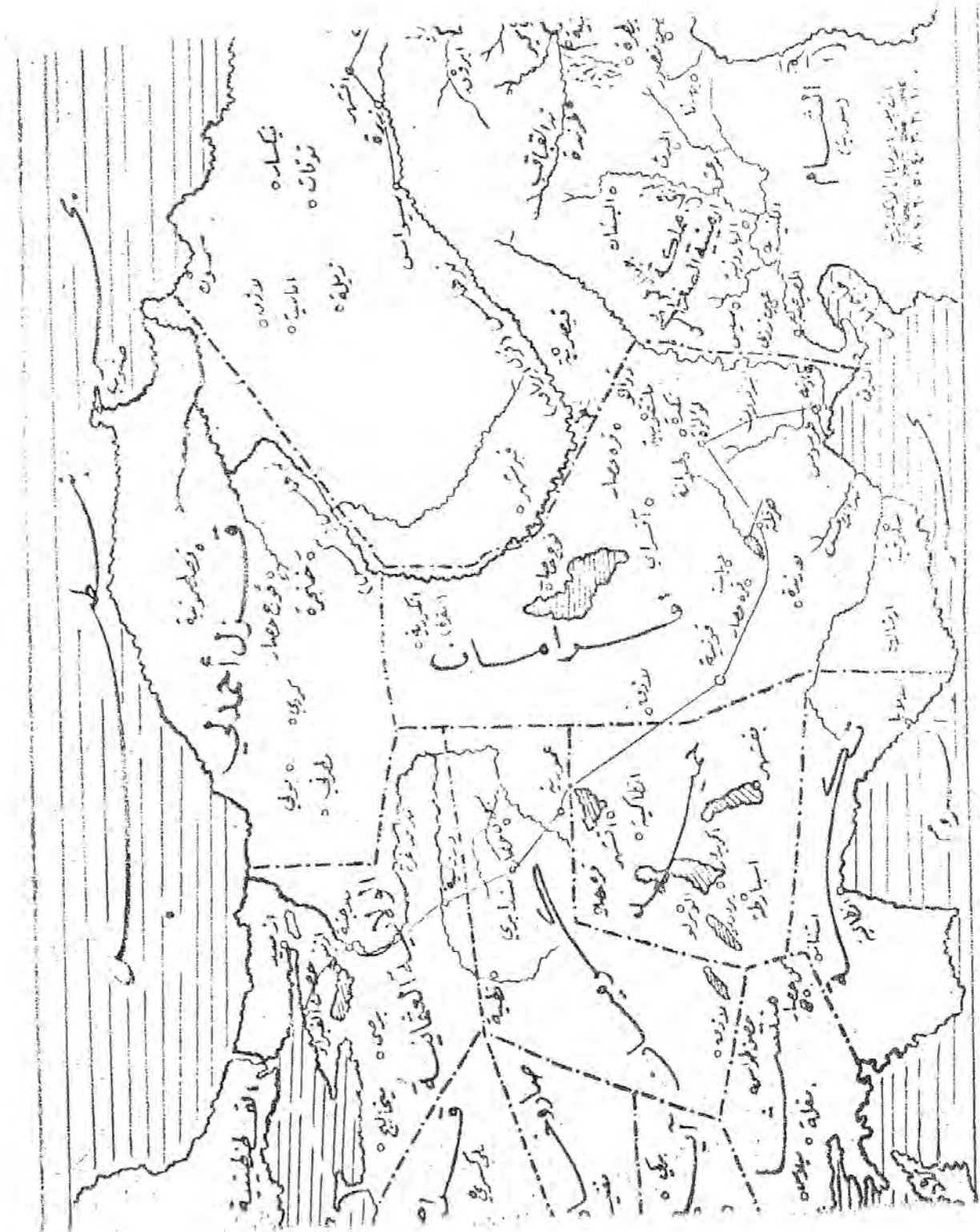
اللواء الركن محمود شيت خطاب

نسبه وأيامه الأولى :

هو داود بن سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحَكَم بن أبي
العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصَيِّ القرشي الأموي^(٢) .
أبوه أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك بن مروان . وأمه من أمهات

-
- (١) حصن المرأة : لا ذكر له في المصادر الجغرافية القديمة المتيسرة ،
والظاهر أنه حصن من حصون الروم مما يلي (مَلَطْنِيَّة) ، انظر الطبري
(٥٤٥/٦) وابن الأثير (٣٦/٥) وابن خلدون (١٥٦/٣) .
- (٢) انظر التفاصيل في طبقات ابن سعد (٢٢٣/٥) وتهذيب الأسماء واللغات
(٢٠٩/١) وجمهرة أنساب العرب (١٠٣ - ١٠٥) وقوات الوفيات (٣١/٢)
وتهذيب ابن عساكر (٢٠٣/٣) .

داود بن سليمان بن عبد الملك بن مروان



٤

مساحة الروم

مقابل

الأولاد (١) ، ويريدون بتعبير أمهات الأولاد الجوارى والإمام الثواني ولدن لمواليهن ذكرانا .

تربى تربية أبناء الخلفاء، فوالده سليمان وجده عبد الملك بن مروان وجدّ أبيه مروان بن الحكم خلفاء، فلا بد أنه تلقى علوم القرآن والحديث والدين والتاريخ واللغة والأدب على أساطين العلماء في أيامه ، كما تلقى العلوم العسكرية النظرية والعملية على المبرزين في تلك العلوم .

كما مارس الأعمال الادارية والسياسية والعسكرية عن كتب ، وشهد كيف تعالج أمور الدولة المختلفة وتعطى القرارات في محيط الخلفاء والأمراء والقادة على أعلى المستويات .

ومن الواضح أنه أصبح موضع ثقة والده ، فولاد قيادة بعض الصوائف (٢) وأراد أن يجعله ولي عهد بعد أخيه أيوب الذي توفي قبل أبيه سليمان بن عبد الملك (٣) ، وهذا دليل على أنه أصبح أبرز إخوته بعد وفاة أخيه أيوب ، وأن العلوم النظرية والعملية والتدريب العملي التي تعلمها في أيامه الأولى أثرت كفاياته ، فأصبح قادراً على تحمل المسؤوليات السياسية والإدارية والعسكرية على حد سواء .

لقد كانت أيامه الأولى تعليمياً وتدريبياً وتجارب تشابه أنداده من أبناء الخلفاء كسامة بن عبد الملك ، والعباس بن الوليد بن عبد الملك ، إلى حد كبير (٤) .

(١) العيون والحدائق (٣٤) وانظر تهذيب ابن عساكر (٢٠٣/٣) .

(٢) الصوائف : جمع الصائفة ، وهي الغزوة التي تخرج صيفاً .

(٣) تهذيب ابن عساكر (٢٠٣/٣) .

(٤) انظر سيرة مسلمة بن عبد الملك وسيرة العباس بن الوليد بن عبد الملك .

جهاده :

١ - في سنة مبع وتسعين الهجرية (٧١٥ م) جهز سليمان بن عبد الملك الجيوش إلى (القسطنطينية) ، واستعمل ابنه داود على الصائفة ، فافتتح حصن (المرأة) (١) .

والظاهر أن داود كان قائد القوات الساترة ، لحماية إعداد الجيوش وحشدتها بالقرب من الحدود الاسلامية الرومية ، ولحرمان الروم من التدخل المباشر أو غير المباشر في عرقلة الإعداد للجيوش تنظيمياً وتجهيزاً وتسليحاً وتدابير إدارية ، ولمنعهم من التأثير المباشر أو غير المباشر في حشدتها استعداداً لتحرك إلى (القسطنطينية) ، لكي يتم الإعداد والحشد حسب الخطة المرسومة .

وكانت منطقة إعداد الجيوش في (دابق) (٢) ، وكانت خطة سليمان ابن عبد الملك في ستر هذه المنطقة وحمايتها لاستكمال متطلبات الإعداد والحشد تماخض بإرسال الصوائف إلى بلاد الروم شمالاً ، للسيطرة على الحصون التي تقع في منافذ جبال (طورس) الحصينة ، فعملت تلك الصوائف عمل القوات الساترة بأسلوب (التعرض) بالحركة ، لا بأسلوب (الدفاع) المستكن ، وبذلك حققت هدفين في آن واحد : الأول حماية منطقة الإعداد والحشد ، والثاني السيطرة على الحصون الجبلية التي تتحكم في الطرق القريبة المؤدية إلى بلاد المسلمين .

(١) الطبري (٥٢٣/٦) وابن الأثير (٢٠/٥) وابن خلدون (١٥٥/٣) .

(٢) دابق : قرية بقرب مدينة (حلب) ، وهذه القرية من أعمال (اعزاز)

بينها وبين (حلب) أربعة فراسخ ، عندها مرج معشب ، كان ينزله بنو مروان

إذا هزوا الصائفة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣/٤) .

وقد نجحت هذه الخطة نجاحاً كبيراً ، وهي خطة حصيفة بلا مراء .
 ٢ - وفي سنة ثمان وتسعين الهجرية (٧١٦ م) غزا داود أرض
 الروم ، ففتح حصن (المرأة) مما يلي (ملطية) (١) مرة ثانية (٢) كما
 اقتتح حصن (الأجر) (٣) .

وقد تكرر فتح حصن (المرأة) في هذه السنة ، إذ سبق ذكره
 في فتوح سنة سبع وتسعين الهجرية ، مما يدل على أن الروم استعادوه
 في شتاء سنة سبع وتسعين الهجرية ، لقلّة المدافعين عنه وهو الأرجح ،
 أو لانسحاب داود منه بعد فتحه صيفاً ، واحتمال الانسحاب منه ضعيف ،
 لأن المسلمين لا ينسحبون من موقع فتحوه إلا لأسباب قاهرة .

وكان إعادة فتح هذين الحصنين في هذه السنة ، هو لتأمين خطوط
 الجيوش الاسلامية الزاحفة لفتح (القسطنطينية) ، لأنها الشريان الرئيس
 لتقدم تلك الجيوش نحو هدفها ، وهي التي تصل قواعد المسلمين الأمامية
 بالقسطنطينية ، وعليها تتحرك الإمدادات الإدارية والبشرية من تلك القواعد

(١) ملطية : بلدة من بلاد الروم مشهورة تتاخم أرض الشام شمالاً ، انظر
 التفاصيل في معجم البلدان (١٥٠/٨) وتقويم البلدان (٣٨٤) والمسالك والممالك
 للاصطخري (٤٦) .

(٢) الطبري (٥٤٥/٦) وابن الأثير (٣٦/٥) وابن خلدون (١٥٦/٣)
 والنجوم الزاهرة (٢٣٦/١) وتهذيب ابن عساكر (٢٠٣/٣) .

(٣) تهذيب ابن عساكر (٢٠٣/٣) ، ولا ذكر لحصن الأجر في المصادر
 الجغرافية القديمة ، ومن المحتمل أن يكون حصناً صغيراً في منطقة (ملطية)
 بالقرب من حصن المرأة .

الأمامية إلى الجيوش الزاحفة ، وكل قائد لا بد له من تأمين خطوط مواصلاته بالربايا في المناطق الجبلية والحصون .

والظاهر أن داود استعاد حصن (المرأة) وفتح حصن (الأجر) في طريقه إلى (القسطنطينية) ، فقد كان قائد أحد الأرتال المتقدمة لفتح عاصمة الروم ، بصحبة عمه مسامة بن عبد الملك الذي تولى القيادة العامة سنة ثمان وتسعين الهجرية (١) .

٣ - وكان داود بإمرة عمه مسامة قائداً مرثوساً في ملجمة حصار (القسطنطينية) ، وبقي معه من صيف سنة ثمان وتسعين الهجرية (٧١٦م) حتى تم انسحاب مسامة من (القسطنطينية) بعد وفاة سليمان بن عبد الملك سنة تسع وتسعين الهجرية (٢) (٧١٧م) وتولى عمر بن عبد العزيز الخلافة ، فأمر عمر بالقول منها بن معه من المسلمين (٣) ، بعد أن بقي المسلمون محاصرون (القسطنطينية) ثلاثين شهراً (٤) .

(١) الطبري (٥٣٠/٦) وابن الأثير (٢٧/٥) والبداية والنهاية (١٧٤/٩) وأبو الفدا (٢٠٠/١) والعبير (١١٦/١) وابن خلدون (١٥٥/٣) ومختصر تاريخ الدول لابن العبري (١١٤) .

(٢) الطبري (٥٤٦/٦) وابن الأثير (٣٧/٥) والعبير (١١٨/١) والمسعودي (١٨٢/٣) وشذرات الذهب (١١٦/١) والعيون والحدائق (٣٣) والتنبيه والإشراف (٢٧٥) .

(٣) الطبري (٥٥٣/٦) وانظر ابن الأثير (٤٣/٥) والعيون والحدائق (٣٩) وسيرة عمر بن عبد العزيز (٣٢) والمعارف (٣٦٠) والبداية والنهاية (٣٢٨/٩) وتاريخ خليفة بن خياط (٣٢٦/١) .

(٤) البدء والتاريخ (٤٤/٦) .

وكان سليمان بن عبد الملك قد أرسل ولده داود مع مسلمة إلى (القسطنطينية) (١) وبقي معه إلى نهاية الحملة .
وهكذا أدى داود واجبه قائداً فاتحاً ، ومحاصراً لعاصمة الروم ، وكان في الحصار الرجل الثاني على الجيوش الإسلامية بعد عمه مسلمة بن عبد الملك (٢) .

الإنسان :

كان لسليمان بن عبد الملك أربعة عشر ذكراً (٣) ، منهم أيوب أمته أم أبان بنت خالد بن الحكم بن أبي العاص ، ويحيى وعبيد الله (٤) أمها عائشة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان ، ويزيد والقاسم وسعيد أمهم أم يزيد بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، وعبد الواحد وعبد العزيز أمهم أم عمرو بنت عبد الله بن أسيد ، وداود ومحمد وعمر وعبد الرحمن لأمهات أولاد شتى ، والحارث لأم ولد وفي أيوب يقول جرير :

إن الإمام الذي ترجى فواضله
بعد الإمام ولي العهد أيوب
وقد مات أيوب في حياة أبيه . وأما محمد فكان صاحب لهو وباطل ، أدرك الوليد بن يزيد . وأما عبد الواحد فولاه مروان بن محمد المدينة وقتله صالح بن علي بن عبد الله بن العباس وأخذ ماله ، وفيه يقول ابن هرمة :

- (١) العيون والحدائق (٣٨) وانظر الطبري (٥٥٠/٦) وابن الأثير (٣٩/٥) وتهذيب ابن عساكر (٢٠٣/٣) .
(٢) انظر حصار القسطنطينية في : سيرة مسلمة بن عبد الملك .
(٣) العيون والحدائق (٣٤) .
(٤) في العيون والحدائق (٣٤) : عبد الله .

إذا قيلَ مَنْ خَيْرَ مَنْ يُرْتَجَى الْمُعْتَرِّ فِيهِرٍ وَمُحْتَاجِهَا
وَمَنْ يُعْجِلُ الحَيْلَ يَوْمَ الوَعَى بِالْجَاهِهَا قَبْلَ إِسْرَاجِهَا
أشارت نساءُ بني مالِكِ إِلَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَزْوَاجِهَا
وأما عبد الرحمن فمات وهو شاب ، وأما الحارث فكان من رجالهم
جَلَدًا وَذِرَ كَرًّا ، وأما يزيد فمات قبل تولي العباسيين (١) .

وأما داود ، فقد كان أبرز إخوته بعد أيوب ، لأن والده أراد
أن يعهد إليه ليتولى الخلافة من بعده ، على الرغم من أنه ابن أمة ، وكانوا
يكرهون ذلك ولا يولّون إلا ابن حُرَّة ١٢١ ، كما هو معروف في تقاليد
بني أمية .

فقد ذكر رجاء بن حيوة ، وكان من أعبد ، وهو رجل من
أهل (الأردن) كان موصوفاً بالحكمة والشدة ، مرضياً في دينه وأمانته ،
وكانت ملوك بني أمية تنق به لفضله وشرف نفسه (٢) - أن سليمان بن
عبد الملك مريضاً مرضاً شديداً ، فلما ثقل عهده ، في كتاب كتبه ، لبعض
بنيه وهو غلام ولم يبلغ ، فدخل عليه رجاء وقال : « ما تصنع يا أمير
المؤمنين ! إنه مما يحفظ الخليفة في قبره أن يستخلف على المسلمين الرجل
الصالح » ، فقال سليمان : « أنا أستخير الله وأنظر فيه » ، ولم أعزم عليه ،
فكث يوماً أو يومين ، ثم خرقه . ودعا سليمان رجاء فقال له : « ماترى

(١) العيون والحدائق (٣٤ - ٣٥) وانظر جمهرة أنساب العرب (٩٠ - ٩١)

(٢) تهذيب ابن عساكر (٢٠٣/٣) .

(٣) العيون والحدائق (٣٨) والبداية والنهاية (١٨١/٩ - ١٨٢) .

في داود بن سليمان ؟ » ، فقال رجاء : « هو غائب عنك بالقسطنطينية ، ولا تدري أحي هو أم ميت » ، فقال : « فمن ترى ؟ » ، فأجابه رجاء : « رأيتك يا أمير المؤمنين ! » ، فقال سليمان : « كيف ترى في عمر بن عبد العزيز ؟ » ، فقال : « أعلمه » ، والله ، خيراً فاضلاً مسلماً ، فقال سليمان : هو ، والله ، على ذلك ، ولئن وليتته ولم أول أحداً سواه ، لتكون فتنة ولا يتركونه أبداً يلي عليهم إلا أن يجعل أحدهم بعده . فأمر سليمان أن يجعل يزيد بن عبد الملك بعد عمر (١) .

وقد كان الناس يقولون عن سليمان بن عبد الملك : « سليمان مفتاح الخير » (٢) ، فلا يمكن أن يفكر في تولية داود الخلافة من بعده وهو على فراش الموت ، إلا إذا وجد فيه مزايا وكفاية وعقلاً وديناً .

ولم يرد له ذكر في الخلافات والفتن التي تفجرت في داخل بني أمية ، ففرقت صفوفهم وجعلتهم شيعاً ، فكان ذلك سبباً من أهم أسباب انتقال الخلافة منهم إلى بني العباس ، كما لم يرد له ذكر في تولي المناصب الإدارية والقيادية ، منذ عودته من حصار (القسطنطينية) حتى قتل سنة اثنتين وثلاثين ومئة الهجرية (٧٤٩ م) يوم شهر (أبي فطرُس) (٣) . فقد

(١) الطبري (٥٥٠/٦) وابن الأثير (٣٩/٥) والعيون والحدائق (٣٨) وانظر تهذيب ابن عساكر (٢٠٣/٣) وابن خلدون (١٦١/٣) .

(٢) الطبري (٥٤٦/٦) وابن الأثير (٣٧/٥) والعيون والحدائق (١٧) .

(٣) جمهرة أنساب العرب (٩١) وتهذيب ابن عساكر (٢٠٣/٣) . ونهر أبي فطرُس : موضع قرب مدينة (الرملة) من أرض فلسطين ، على اثني عشر ميلاً من (الرملة) في سمت الشمال ، وخرجه من أعين في الجبل المتصل بمدينة (نابلس) وينصب في البحر بين مدينتي (أرسوف) و (يافا) ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٣٣/٨) .

تتبع عبد الله بن علي بن عبد الله بن المباس عم السفاح أول خلفاء
العباسيين - بني أمية من أولاد الخلفاء وغيرهم ، فأخذهم ولم يفلت منهم
إلا رضيع أو من هرب إلى الأندلس ، فقتلهم بنهر (أبي فطرس ،
فلما فرغ منهم قال :

بني أمية قد أفنيت جمعكم فكيف لي منكم بالأول الماضي
بطينب النقس أن النار تجمعكم عوَضْتُمْ من لظاها شراً مُعتاضِ
مُنَيْتُمْ لا أقال الله عَثَرْتُمْ بليت غاب إلى الأعداء نَبْطِاضِ
إن كان غَيْظِي لَفَوَتْ مِنْكُمْ فَلَقْدِ مَسَيْتْ مِنْكُمْ بما ربي به راض (١)

فإذا صح أن عبد الله العباسي قال هذا الشعر أو لم يقله ، فالأمر
سيان في رأي ، لأنه أفرط في إبادة بني أمية ، لا فرق بين مذنب و بريء ،
فاحترق الأخضر واليابس ، وقتل الصالح والطالح ، وخسر المسلمون خير
قاداتهم وإداريهم ورجال دولتهم دون مسوِّغ .

وعلى الرغم من حمامات الدم التي لطح قسم من العباسيين أيديهم بها ،
وعلى الرغم من الإرهاب الشنيع الذي مارسه هؤلاء دون شفقة ولا رحمة ،
فقد ارتفعت أصوات شجاعة في رثاء قتلى بني أمية ، ولا جدال في أن
الشعر الذي قيل في رثائهم كان شعراً صادقاً ، لأنه لا نوال يُرجى من بني
أمية ولا زلفى ، بعد أن دالت دولتهم ، وأصبحوا أحاديث للناس وتاريخاً .

قال إبراهيم مولى قائد العسبلي يرثيهم :

(١) ابن الأثير (٤٣٠/٥ - ٤٣١) . وانظر معجم البلدان (٣٣٣/٨) .

أفاض المدامع قتلى كُدَى (١) وقتلى بكثوة (٢) لم تر ممس
 وقتلى بوج (٣) وباللابتين (٤) بيثرب (٥) هم خير ما أنفَس
 وبالزابيين (٦) نفوس توت أولئك قوم أناخت بهم
 إذا ركبوا زبنوا المركبين وإن جلسوا زينة المجلس

(١) كدى : وردت في معجم البلدان : كُدَى ، ومفتوحة الكاف هي : كداء ، موضع بمكة المكرمة عند (ذي طوى) ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٢٠/٧ - ٢٢٣) .

(٢) كثوة : ورد ذكرها في معجم البلدان (٢٢٨/٧) دون أن يذكر مكانها .

(٣) وَّجَّ : هي مدينة الطائف في الحجاز ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٩٩/٨ - ٤٠٠)

(٤) اللابتان : ثنية (لابة) وهي الحرّة ، وجمعها : لاب : وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم حرّم ما بين لايتيها : يعني المدينة المنورة ، لأنها بين الحرتين . واللابة لغة : الأرض التي ألبستها الحجارة السود ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٠٨/٧ - ٣٠٩) .

(٥) يثرب : مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٤٩٨/٨ - ٤٩٩) ، وهي المدينة المنورة التي فيها مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقبره الشريف .

(٦) الزاب : نهر معروف في العراق الشمالي الشرقي ، وهما زابان : الزاب الأعلى ، والزاب الأسفل ، وربما قيل لكل واحد من نهري الزاب : زابى ، والثنية : زابيان ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٦٣/٤ - ٣٦٤) والمشارك وضعاً والمفترق صقلاً (٢٢٩ - ٢٣٠) .

٢ (٣)

مُ أضرعوني لرَيْبِ الزُّمانِ وهم أَلصقوا الرِّشْمَ (١) بالمعطسِ
 فما أنسَ لا أنسَ قَتْلهمُ ولا عاشَ بَعْدهمُ مَنْ تَسِي (٢)

وقال :

أبكي على فَيْتيةٍ رُزئتْهمُ ما إن لهم في الرجال من خالفِ
 نهر أبي فُطرسٍ حَمَلتْهمُ وصَبَّحوا الزابيين للتلّفِ
 أشكو إلى الله ما بُلّيتُ به من فقدِ تلك الوجوه والشرفِ (٣)

وقال :

بكيْتُ وماذا يردُّ البسكا وقلِّ البسكا لقتلي كُدا
 أصبوا معاً فتولّوا معاً كذلك كانوا معاً في رَحَا
 بكت لهم الأرض من بعدهم وناحت عليهم نجومُ السّما
 وكانوا ضيائي فلما انقضى زماني بقومي تولى الضيّبا (٤)

ولا يمكن أن يصدر مثل هذا الشعر الصادق إلا في رثاء من ظلم، لا في رثاء من ظلم، وكان داود ممن ظلم حقاً ومعه من أنداده وآل بيته كثير، إذ لم يشهد الاقتتال في الصراع على الملك بين الأمويين والعباسيين، كما أن يوم نهر (أبي فطرس) كان بين قوتين غير متكافئتين: جماعة من بني أمية عزّل من السلاح، وقوة مدججة بالسلاح من بني العباس وجيشهم، وأكثر الأمويين في تلك المنطقة كانوا ممن اعتزلوا الاقتتال.

(١) الرشم: الكبر والذل والهوان، يقال: فعله على رشمه.

(٢) معجم البلدان (٣٠٩/٧) و (٣٣٣/٨)

(٣) معجم البلدان (٣٣٤/٨)

(٤) معجم البلدان (٢٢٣/٧)

وما هكذا كان العرب يقاتلون ، ولا بذلك نصت تعاليم القتال في الاسلام .

وهذا الذي أوردته من شعرٍ في الرثاء لقسم من الذين ظلموا بغير حق من بني أمية ، هو جزء يسير مما قاله شاعر واحد في رثاء هؤلاء المظلومين بعد أن أصبحوا رجالاً بلاغدي ولا سلطة ولا مال ، فما بالك بما قاله الشعراء الآخرون الذين رثوا المظلومين من بني أمية ، وهم عدد ضخم من الشعراء ، عاش شعر بعضهم وطوت الأيام شعر الأكثرين ، لم يخشوا السلطة الغاشمة ، ولم يخافوا الوعيد والسجون والقتل والتشريد ، بل عبروا عن شعورهم بشجاعة وصدق وأمانة .

ولم يقتصر رثاء المظلومين من بني أمية على الشعراء وحدهم ، بل شمل غيرهم من الأدباء والعلماء وأفراد الشعب العربي ، وقد عبر كل واحد منهم بطريقة وأسلوبه ، ولكن معظم هذا الرثاء دُمير كما دُمير بنو أمية وأبىد كما أبىدوا .

وهذا إن دل على شيء ، فإننا يدل على ما حاق بالأبرياء من بني أمية من ظلم شنيع .

ولعل داود كان من جملة المظلومين ، فلم يحدثنا التاريخ أنه شارك في الاقتتال بقلبه أو بلسانه أو بسيفه ، فلماذا يقتل وترمى جسده في الطرقات ؟

لقد ذكرنا أنه بدأ حياته العملية في الجهاد سنة سبع وتسعين هجرية (٧١٥ م) ، وأنه قُتل سنة اثنتين وثلاثين ومئة الهجرية (٧٤٩ م) . واعتيادياً تبدأ الحياة العملية لأبناء الخلفاء وأضرابهم في العشرين من سني حياتهم ، تزيد قليلاً أو تنقص قليلاً ، ومعنى ذلك أنه ولد سنة سبع وسبعين

الهجرية (٦٩٦ م) تقريباً، أي أنه عاش خمساً وخمسين سنة قمرية وثلاثاً وخمسين سنة شمسية .

القائد :

١ - لم يشهد داود غير غزوتين تمهيديتين لحصار (القسطنطينية) :
الأولى لستر إعداد الجيوش وحمايتها بأسلوب التعرض بالحركة لا بأسلوب الدفاع المستكن ، والثانية بقيادة جيش من جيوش المسلمين في مرحلة :
مسير الاقتراب ، لتطهير الجيوب الثابتة للعدو، وتأمين خطوط مواصلات الجيوش.
فلما انتهت مرحلة : مسير الاقتراب ، ووصلت جيوش المسلمين إلى (القسطنطينية) ، بدأت مرحلة حصار هذه المدينة ، فشهد الحصار منذ بدايته حتى نهايته ، وكان في هذه المرحلة الساعد الأيمن لعمه مسلمة بن عبد الملك القائد العام للجيوش الاسلامية في مرحلة الحصار ، وكان الرجل الثاني في تسلسل القيادة بعد مسلمة ، فكانت هذه الغزوة هي الثالثة من غزواته قائداً .

٢ - وتدل الغزوة الأولى لداود : غزوة فتح حصن (المروة) ، أنه كان قائداً (تعرضياً) ، فقد قام بواجب القِطْع الساترة لجيوش المسلمين التي يجري إعدادها في القاعدة الأمامية (دابق) ، ولكن بأسلوب جديد يتخذ (التمرض) بدلاً عن (الدفاع) ، فيستر قوات المسلمين ويحميها ، ويحرم الروم من الحصول على المعلومات عن نيات المسلمين وتدابيرهم العسكرية ، ويسيطر على الطرق القريبة التي تقود الروم إلى قاعدة المسلمين الأمامية بفتح الحصن الرومي الذي يسيطر على تلك الطرق .

ونستنتج من ذلك بعض مزايا داود القيادية ، فهو يتسم ببداً (التعرض)

من أهم مبادئ الحرب ، ويؤدي واجبه بأسلوب تعبوي جديد ، إذ المفروض أن واجب (السيتار) يتم بالدفاع أمام الموضع الأصلي بمسافة كافية تمنع العدو من التصدي لذلك الموضع بالنار والنظر ، ولكنه أدى هذا الواجب بالتعرض لا بالدفاع ، وهذا أسلوب جديد في التعبئة . وهو قدير في ممارسة الحروب الجبلية التي تتطلب كفاية قيادية عالية ، وهو قادر على التصدي للحصون المنيعه وقادر على فتحها .

وكل هذه القابليات من صفات القائد المتميز .

٣ - وتدل الغزوة الثانية لداود : غزوة استعادة فتح حصن (المرأة) ، وقيادة رتل من أرتال المسلمين الزاحفة لفتح (القسطنطينية) في مرحلة مسير الاقتراب ، أن داود كان يتسم بالخذر والحيطه ، فيحمي جيشه في مسيرته بالربايا عند اجتياز المناطق الجبلية ، وبقيطع الحماية : المينة والميسرة والمؤخرة والمقدمة في حركته على المناطق المكشوفة ، ويحمي طرق مواصلاته بالسيطرة على المراكز الحصينة التي تتحكم في تلك الطرق ، ويحسب لكل شيء حساباً فلا يفسح المجال للعدو أن يهدد طرق المواصلات بالغارات أو بحرب العصابات .

والخذر والحيطه وإدخال أسوأ الاحتمالات في الحساب ، من صفات القائد المتميز أيضاً .

٤ - وتدل الغزوة الثالثة لداود : غزوة حصار (القسطنطينية) ، أنه كان قائداً يتجلى بالضبط المتين ، لأن العرب لا تصبر على الحصار المديد ، كما لا تصبر على البرد الشديد ، وقد عانى المحاصرون ظروفاً قاسية :

النار اليونانية ، وقلة الزاد ، والخسائر الفادحة بالأرواح ، وانهباء المعنويات ، وكل هذه المعضلات تحتاج إلى قائد مسيطر قادر ، يحول دون تسرب المقاتلين من ساحة المعركة إلى مكان آمن بعيد عن الأخطار .

كما أن ثباته العنيد مدة ثلاثين شهراً ، يدل على تمتعه بالشجاعة والإقدام ، وتحمله الأهوال والصعاب .

وقد دارت معارك طاحنة بين الطرفين فتحمل مسؤولية القتال وصبر وصابر ، بما يدل على اتقانه القضايا التعبوية بكفاية وإتقان .

كما صادفته مشاكل إدارية قاسية ، فعالج تلك المشاكل وتغلب عليها ، بما يدل على قابليته في حل المشاكل الإدارية .

وصادف مشاكل تردّي المعنويات ، فقاوم هذا التردّي بأناة وصبر ، بما يدل على تمتعه بالمعنويات الدالية ، فبقي مع الجيوش الإسلامية المحاصرة وكان بإمكانه الانتحاق بوالده في (دابق) حيث الأمن والرخاء .

كما شارك في قيادة انسحاب الجيوش الإسلامية من (القسطنطينية) إلى قواعد المسلمين ، بما يدل على قابليته التعبوية ومقدرته على تحمل المشاق .

ومن المعروف أن القائد المتميز هو الذي ينجح في قيادة معركة الانسحاب ، التي تعد بحق من أصعب صفحات القتال ، لأن الانسحاب يؤثر في معنويات المنسحبين ، كما يبذل العدو قصارى جهده ويزج بكل طاقاته في المطاردة محاولاً جعل الانسحاب الذي هو أحد صفحات القتال هزيمة تحطم المعنويات وتكبد المهزمين أفدح الخسائر .

لذلك كان نجاح القائد في السيطرة على الانسحاب ، وإحباط محاولات

العدو لقلبه إلى هزيمة ، يحظى ولا يزال بأعظم التقدير ، ويعتبر اختباراً صعباً للقيادة القادرة .

تلك هي صفات داود القيادة التي يمكن استنتاجها في غزواته الثلاث، وهي بدون شك ثقيلة الوزن بالنسبة لجميع الموازين .

٥ - وبالإمكان إضافة صفة أخرى إلى تلك الصفات ، وهي أن داود كان راسخ العقيدة ، فبقي ثلاثين شهراً في أحلك الظروف والأحوال ثابتاً لا يتزعزع . وأصحاب العقيدة الراسخة وحدهم يصبرون على البأس والضراء وحين البأس ، فهي وحدها تهوّن الصعاب وتذلل العقبات .

كما أن أصحاب العقيدة الراسخة يجاهدون بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، ويضحون بها وهما أعلى ما يحرص عليه الانسان ، وغيرهم يضحون بكل شيء حرصاً على أموالهم وأنفسهم ، وكل أمر في سبيل العقيدة الراسخة هو .

ولقد كانت انتصارات المسلمين الأولين في أيام الفتح الإسلامي العظيم، انتصارات عقيدة ، لاميراء .

٦ - ونستطيع أن ننتبه بجلاء أن مزيتين من مزايا القائد المتميز الثلاث ، وهي : الطبع الموهوب ، والعلم المكتسب ، والتجربة العملية، باديتان للعيان بوضوح ، وهما المزية الثانية والمزية الثالثة .

أما المزية الأولى ، وهي الطبع الموهوب ، فمن الصعب أن نتلمسها في شخصيته القيادية ، فهو لم يتحمل مسؤولية قيادة كبرى ، ولم يمارس القيادة بعد عودته من (القسطنطينية) ، ولا نعرف سبباً لتخليه عن ساحات القتال .

ولست أشك في أن والده أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك ، لم يوله القيادة لأنه ولده حسب ، بل لأن فيه مزايا قيادية معينة أهله لتولي القيادة ، فقد كان لسليمان أربعة عشر ولداً من الذكور ، لم يتسهم منهم منصب القيادة غير داود ، كما يدل ذلك على أن داود له ميل طبيعي لتولي قيادة الجيوش وله رغبة في القضايا العسكرية .

ولكن مزايا داود القيادية وميله ورغبته في النهوض بأعبائها ، ليس كل شيء في إثبات تحليه بسجية : الطبع الموهوب ، فالقيادة الموهوبون تركوا بصماتهم على الأحداث الكبرى فتوحاً باقية وانتصارات خالدة . ولم يترك داود مثل تلك الفتوح والانتصارات .

وإذا جعلنا قادة بني أمية طبقات ، وجعلنا أمثال قتيبة بن مسلم الباهلي ومحمد بن القاسم الثقفي من قادة المشرق الاسلامي ، وعقبة بن نافع الفهري وموسى بن نصير وطارق بن زياد من قادة المغرب العربي ، في قائمة الطبقة الأولى ، والعباس بن الوليد بن عبد الملك ومعاوية بن أبي سفيان وعبد الملك بن مروان في قائمة الطبقة الثانية ؛ فإن داود وأضرابه يصبح في قائمة الطبقة الثالثة .

وحسبه بهذا التقويم فخراً .

داود في التاريخ :

يذكر التاريخ لداود عزوفه عن تولي الخلافة ونصح الصديق الأمين للخلفاء وذوي السلطان .

ويذكر له أنه كان يعتبر المناصب العالية تكليفاً لا تشريفاً ، فلم

يسع لتولي منصب القيادة ، بل سعى المنصب إليه ، فتولاه بكفائاته لا بنسبه .
ويذكر له أنه لم يشارك في الفتن الداخلية ولا انضم إلى الطامحين
بالسلطة والحكم ، فاعتزل الفتن ، ولم يثرها بقلبه ولسانه وسيفه .
ويذكر له جهاده التمهيدي لفتح (القسطنطينية) ومشاركته المؤثرة
في حصارها ، وتحمله الأهوال صابراً محتسباً .
ويذكر له أنه قتل مظلوماً ، فاحترق بنار فتنة لم يكن من دعائها .
يرحمه الله جزاء ما قدم للمسلمين من جهد وجهاد .

محمود شيت خطاب

بغداد

اللغة العربية خلال ربع قرن في ميدان التعليم والتعلم

الأزمة وعللها الأوائل - اقتراحات أساسية لمعالجتها (*)
الدكتور شكوي فيصل

مقدمات

١ - المقدمة الأولى :

آثرت أن أضيف إلى العنوان المقترح : (اللغة العربية خلال ربع قرن) وهو عنوان عريض حقاً ، هذه الإضافة الصغيرة : (في ميدان التعلم والتعليم) حرصاً على تحديد ساحة الندوة ، وتجنباً لمواجهة الأبعاد الكثيرة الأخرى للموضوع .. ذلك أن اللغة في مجتمعنا العربي المعاصر تؤلف قضية من أخطر قضاياها وأكبرها :

١ - إنها هذه القضية التي تمتد على رقعة الوطن العربي كله ، ويكون لها - على وحدة اللغة العربية - في كل بلد لونٌ من ألوان التجربة ، وشكل من أشكال المعاناة ، ومظهر من مظاهر الأزمة .

* أقام اتحاد مجامع اللغة العربية ندوته هذا العام في عمان بدعوة من مجمع اللغة العربية الأردني ، وذلك في الأيام ٣١/١٠ - ٤/١١ ١٩٧٨ وكان موضوعها الذي دعي عدد من الخبراء لمعالجته: « اللغة العربية خلال الربع الأخير من هذا القرن ». والبحث ، هذا ، أحد الأبحاث التي أعدت لهذه الندوة .

٢ - ثم هي هذه القضية التي تمتد على تاريخ الوطن العربي في ماضيه البعيد ، وفي ماضيه القريب ، وفي حاضره المائل ، وفي مستقبله المأمول . والتفكير في اللغة العربية موصول بهذه الأزمنة كلها معقود بها ، لا يكاد ينفصل ما بين قضاياها وبين هذه الأزمنة كلها مجتمعة أو منفردة . . . وأنت لا تكاد تفكر في أمر من أمور اللغة دون أن تجد نفسك مشدوداً بخيوط إلى الماضي مرات ، وخيوط إلى الحاضر والمستقبل مرات أخر .

٣ - هذا إلى أنها ، هذه اللغة ، تجاوز أن تكون قضية من قضايانا الذاتية التي نستطيع أن نتصرف بها على النحو الذي نشاء إلى أن تكون قضية من قضايانا التي تجاوز حدودنا لتتشابك مع صلاتها باللغات الأخرى في هذه المحاولة المزدوجة : مجابهة تحدي اللغات الأجنبية لصدء أخطارها ، ومحاولة التفاعل معها لواقعيتها في التقدم .

٤ - ويبقى بعد هذا أن اللغة - بما هي الطريق لا كتساب المعرفة وتوصيلها ، والعمل على إغنائها ، وإشاعة القيم الفاضلة وتوسيعها - اللغة بما هي ذلك كله تعتبر الوسيلة الأولى للبناء الحضاري من بين أدوات هذا البناء . . . ولذلك فهي تخالط في المجتمع جزئياته وكلياته ، مناسط الأفراد ومناسط الجماعات ، معاناته في الشؤون المادية ومعاناته في الشؤون المعنوية .

٥ - فإذا ذكرنا بعد هذا كله أننا ، ونحن نواجه معركة الوجود العربي أو غيابه ، بقاء العرب أو فناءهم ، لانجر - بعد أن عصفت بنا التفرقة واستبدت بنا الأهواء - ما نعتصم به ونرتكز عليه وننتقل منه إلا هذه اللغة ، بكتابتها المجيد وتراثها الغني وقدراتها الكامنة . . . إذا ذكرنا هذا أدركنا أن موضوع اللغة العربية يداخل تفكيرنا كله وعملنا كله ووجودنا كله ، حيث اتجهت بنا الطرق أو توازعتنا الجهود .

هذه الآفاق العريضة للغة وهذا التشابك بينها وبين قضايا الفكر والمجتمع كلها ، اقتضتني هذه الإضافة على العنوان . وأنا أقدر أمرين اثنين لاشك فيها :
أولهما : أن هذه الإضافة هي في أذهان القائمين على الندوة لاشك .
وإنما آثروا - في شيء كثير من التقدير للمشاركين - أن يتركوا لهم اختيار النحو الذي يختارون من هذه الأنحاء الكثيرة .
والأخو : أن قضية اللغة العربية من الاتساع والتشابك بحيث يكاد يتعذر فعلاً أن يظل الباحث في نجوة من هذا التشابك في المعالجة .. وإلا فكيف يستطيع امرؤ أن ينظر إلى واقع اللغة العربية اليوم من دون أن يتحدث عن الغزو اللغوي الأجنبي ، وهل هنالك من يملك الحديث عن اللغة في مرحلة التعليم الجامعي دون أن يتحدث عن قضايا المصطلح في فروع المعرفة كلها ؟ .

ومع ذلك فتحن لائلك إلا أن نأخذ أنفسنا بشيء من التحديد حتى لا ينتشر علينا الأمر وحتى لا تتسع الساحة ، فلائلك أن نحدد البصر في بعض أجزائها .

ومن هذا كله آثرت أن تكون حدود هذا البحث محصورة - بالقدر الذي يُمكن لي من ذلك - في تعاشم اللغة وفي تعليمها ، وما يتصل بالتعلم والتعليم من قضايا ومشكلات .

٣ - المقدمة الثانية :

في معالجة مثل هذه الموضوعات نجد أننا أمام أوليين اثنين ؛ أحدهما ؛ أن يكون لهذه المعالجة مخططٌ مُسبقٌ يتناول السكيات والجزئيات التي يتقاسمها الباحثون ،

والآخر : أن يكون لها هذه الصفة العفوية أو الحرة التي تنأى عن التصورات المسبقة والتقسيمات النظرية التي يمارسها منظرون قد لا يملكون الإحاطة بالقضية من أقطارها كلها ، أو يستبد بهم جانب من جوانبها .. ولذلك تأتي تصوراتهم وافتراساتهم وتقسيماتهم وكأنها تتحد من حرية البحث في تشققه وتفتحه وامتداد آفاقه ، وتكبت منه بعض منازعه وتطلعاته .

وفي هذا الأسلوب الثاني تكون الدراسات المختلفة التي يقدمها الباحثون - نتيجة لمعاناتهم الشخصية وتجاربهم الذاتية ورؤيتهم للواقع ورؤاهم لإصلاحه - هي التي تقود إلى اكتشاف الخطة النظرية والحلول العملية في آن

الأسلوب الأول يقوم على نظرات سابقة ترسم خريطة الموضوع وتضع الباحث في مكان محدد من هذه الخريطة لا يتجاوزه أو لا يملك أن يتجاوزه.. على حين يريد الأسلوب الثاني أن يستفيد من جملة الأبحاث لرسم خريطة الموضوع ، في قضاياها وفي نشدان الحلول لهذه القضايا من خلال هذه الأبحاث .

ويبدو أن الندوة آثرت هذا الأسلوب الثاني .. وهي لاشك ستنتهي - أو يجب أن تنتهي - من خلال التعدد إلى الوحدة أو ما يقرب من الوحدة ، ومن خلال الأفكار الجزئية المتناثرة إلى فكرة كلية لها أولياتها وتسلسل أجزائها ، ومن خلال العروض الخاصة التي تتحدّها ظروف البلد العربي الواحد إلى التصور المشترك بين مجموعة البلاد العربية ، ومن المشاكل المتداخلة المعقدة إلى تصنيفها الذي يذهب بتداخلها ، وبسطها الذي يذهب بتعقيدها ، وحلولها التي تدوّب معنى المشكلة فيها .

٣ - المقدمة الثالثة :

كان يحس الباحث - وهو يطرق الموضوع - حاجته إلى بعض

الأعمال المبدئية التي يستند إليها ويقبس برهانه منها .. ومثل هذه الأعمال تقتضي جهداً لا بد من التعاون عليه بين فريق من أصحاب هذا البحث .. ولعلنا كنا في حاجة إلى بعض الاستبيانات نطرحها وندرس إجاباتها ، وإلى بعض الوثائق تعيننا على تصور ما كان ومقارنته بما هو كائن ونسبته إلى الذي يجب أن يكون .

كان يكون ذلك ، أو بعض ذلك ، أمراً ضرورياً في هذا .. ولكن من المؤكد أن قضايانا العربية ، في تعلمها وتعليمها ، خلال هذه العقود الثلاثة الأخيرة ، من الوضوح والشيوع بحيث يستطيع الباحث الذي يعاني هذه القضايا أن يطمئن إلى أن ما يقوله يحمل براهينه .. إننا لانعالج قضية جديدة ، وإنما هي قضية متجددة .. ولا نبحث في أزمة مجهولة المصادر والموارد ، وإنما هي أزمة نواجهها حيث كانت وجهتنا .. نلقاها في البيت والشارع ، وفي المدرسة والجامعة ، وفي الجريدة والمجلة ، ونصل بها في كل ساعة مُصحين ومُسمين ، وندير حولها حديثاً صامتاً بيننا وبين أنفسنا ، وحواراً حاداً أو هادئاً بيننا وبين إخواننا وزملائنا .. فليس هنالك في الأمر خفاء يقتضي الاستبيان أو التبيين . وإنما هو العمل على العلاج الذي يقتضي التبيين .

نحو الموضوع :

إن هذه المقدمات الثلاث بين يدي البحث ليست ملكاً لهذا البحث وحده وإنما ستكون حظاً مشتركاً بين الأبحاث المقدمة كلها .. ولعلنا أن تكون لونا من إحكام منهج الندوة وتفسير هذا المنهج ، دفعاً لتقدم محتمل أو سؤال عارض .

فإذا صحت لنا هذه المقدمات ، وهي صحيحة مادامنا نتواضع عليها

ونلتقي حولها ونتفق على الانطلاق منها ، فإن موضوع العربية خلال ربيع قرن في تعلمها وتعليمها يمكن أن يتخذ في معالجته هذا الأسلوب الذي أوشك أن يكون تقليدياً .. وهو النظر في أربعة الأمور التالية : ١ - المعلم ٢ - الطالب ٣ - المنهاج ٤ - الكتاب .. كما يمكن أن يتخذ هذا الشكل العام في دراسة واقع العربية وتبيين أبرز ما يتصف به هذا الواقع: ما استطاع أن يحققه ، وما عجز عن تحقيقه .

وأيّما كان الأسلوب الذي يمكن أن يتبّع فمن المؤكد أن واقع العربية ليس شراً كله ، وأن الجوانب التي نشكو منها ليست هي جوانب الموضوع كلّها وأبعادها . فلقد حققت العربية خلال هذه العقود قدراً صالحاً من التقدم في هذا الجانب أو ذاك ، ولكن ما حققته لم يكن كلّ الذي نتمناه لها .. إن مكانة اللغة من وجودنا الحضاري والقومي وأثرها الكبير في صياغة هذا الوجود تضاعف من المهات التي ننتظرها منها في ذات الوقت الذي تضاعف فيه من الأعباء الملقاة عليها .. ولهذا تظل القضية اللغوية - وقد نطلت إلى حين - أمّ القضايا ، لا نجمع على أمرٍ كما نجمع عليها ، ولا نلتقي على تقديرٍ لشيءٍ كما نلتقي على تقدير أثرها ومكانتها .

ولعله من هنا كانت أصواتنا ترتفع دائماً بالشكوى ، وتنتسم أبحاثنا اللغوية بأقدار من الكآبة ، إن صحّ أن استعمل هذا الوصف ، ونغفل الجانب الإيجابي لأن الطريق لا تزال طويلة ، والجهد الذي يبذل لا يزال مقصراً ، والأهداف لا تزال بعيدة .. فإذا جاءت أبحاثنا اليوم ، في هذه الندوة ، وهي تغلب الجانب السلبي أو أنها تحمل الجوانب الإيجابية التي تنبئ في نهضة العربية ، وفي تضييق الفروق بين الفصحى والعامة ، وفي انتشار

أقدارٍ من المعارف اللغوية - إذا جاءت الأبحاث وفيها هذا التعليل فإن ذلك لن يكون عيباً فيها .. لأننا إنما نلتقي في العادة في مثل هذه الندوات من أجل تدارس النقص وتذاكر العيب والوقوع على الداء والطيب له .. ولا نلتقي من أجل تمجيد الواقع أو إعلان الرضا عنه .. إنه يوشك أن يكون طبعياً أن ننسخط بأكثر مما نحمد ، وأن يستبدّ بنا تشدان الأفضل الذي تتطلع إليه ونسعى نحوه .

أفلا يكون من الحق إذن - بعد هذا الاحتراس - أن نصوغ جملة ما تمانيه العربية ، تعلماً وتعليماً ، أنه سلسلة من الأزمات ، تقود في جملتها إلى سلسلة من الخطى المتقهرة .. تثير في النفس إحساساً حاداً بالخطر ، وتدفع إلى ضرورة التعاون على معالجته مخافة أن يتسع الخرق على الراقع ، وأن يستعصي الواقع على الإصلاح ، وأن تؤول العروة الوثقى إلى خيوط منكوتة رثة؟ ..

وليس صعباً ولا عسيراً أن نثين هذه الأزمة .. في الوسع أن نلمحها حيث ندير أبصارنا أو نلقي بأسماعنا .. في الوسع أن نجد أزمة اللغة في المدرسة على تعدد مراحلها ، وفي البيت على اختلاف مستواه ، وفي الوزارة على تنوع اختصاصها .. في المقال المكتوب والكتاب المطبوع ، وفي المحاضرة التي تلقى وفي الحديث الذي يذاع .. إننا نلمحه في وجوه ثقافتنا العلمية وفي وجوه من ثقافتنا الأدبية على السواء .. بل إن هذه الأزمة توشك أن تتناول اللغة نفسها في دراستها وتدريسها ، في مصطلحها القديم وفي مصطلحها الجديد ، في تراثها الذي خلفته وفي واقعها الذي تمانيه .

وما شيء من هذا بالمبالغة أو التهويل .. وهل كانت الدوافع وراء هدم الندوة إلا " هذا الإحساس بهذه الأزمة ومعاناتها ؟ .

أين تقع المشكلة

ولكن كيف نتحدث عن أزمة اللغة العربية في البلاد العربية؟ .. كيف تكون هذه الأزمة ونحن ، في كل بلد عربي ، أمام أعداد كبيرة من المعلمين والمدرسين الذين يتكفلون تعليمها ، وأمام أعداد هائلة من التلاميذ والطلاب والدارسين الذين يتكفلون تعلمها؟ .. كيف تنشأ هذه الأزمة ونحن نطلق، أفراداً وجماعات ، مؤسسات ومنظمات ، أحزاباً وحكومات ، من هذه المنطلقات الفكرية المشتركة : من تقديس اللغة ، ومن الإيمان العميق بأثرها في وحدة الثقافة والأفكار وفي وحدة القيم والمشاعر ، ومن التأكيد على أنها هي وحدها الطريق إلى ما ننشده من وحدة العرب السياسية وتجديد الحضارة العربية ومواكبة التطور الإنساني؟ ..

لماذا تتوالد هذه الأزمة وتتمو على حين تنفق الحكومات العربية على التعليم ما تستطيع وفوق ما تستطيع ، ويتزايد هذا الإنفاق عاماً بعد عام وله من ميزانية الدولة أوفى نصيب؟ ..

إن عرض الواقع اللغوي العربي يشير كثيراً من مثل هذه الأسئلة .. إنه يقرب بنا من صميم المشكلة .. فعملنا في الميدان اللغوي ، في نطاق التعلم والتعليم ، كان يجب أن يتشقق عن أطيب الثمار وأفضل النتائج ، وتجاربنا في ذلك ، في مجموعة البلاد العربية ، تجارب غنية لم تغفل العناصر الأساسية في هذا العمل التعليمي اللغوي .. فلماذا إذاً لا تحقق هذه العملية التعليمية أهدافها كلها؟ .. لماذا تواجه بعض الانحراف أو تضلّ الطريق إلى بعض الأهداف؟ .. ولماذا تجتمع لها اللجان وتعقد المؤتمرات وتنشأ الإدارات ثم لا تأتي النتائج كفاء الجهود ، أو كفاء الآمال التي تتجه إليها هذه الجهود؟

م (٤)

وحين يكون الطالب مكان الاهتمام والرعاية ، ويكون الكتاب موضع العناية والتجديد ، ويأتي المنهج نتيجة مدارس طويلة متعمقة ، ويكون المعلم نتيجة إعداد وتأهيل ، فلماذا تشير النتائج إلى ضمور وقصور وانحراف ؟ .. أين يكمن الداء في هذه المسيرة التعليمية ؟. أهو في أجزاء الحطة أم هو في تواصل هذه الأجزاء وتكامل ما بينهما ؟ أهو في هذه الجيوة التي تحيط بالعمل التعليمي أم هو في صميم هذا العمل ؟.. هل نشتكى ، معلمين ومتعلمين ، من أنفسنا وأدواتنا أم إننا نشتكى من انقسام ما بين عملنا وبين المجتمع من حولنا ؟.

بين العلل الأوائل والعلل الثواني :

أحسب أنه يحسن أن نفرّق - في محاولة الوصول إلى صميم المشكلة - بين نوعين من الأسباب : الأسباب الأوائل أو العلل الأوائل - إذا استعرنا هنا مصطلحات النحويين - والأسباب الثانوية أو العلل الثواني ، وأن نضع كلاً منها في موضعه ، لا نتجاوز به مكانه ولا نرتفع به فوق قدره .

هنالك ، لاشك ، مجالٌ لأحداث كثيرة لا قلّتها عن الكتاب المدرسي مثلاً .. عن طريقة إعداده ومادته ، وعن طباعته وورقه ، وعن رسومه وألوانه .. عن هذه الطريقة أو تلك في تأليفه .. ولكنّ مها يطل الحديث في ذلك فسيظل هناك حقيقةٌ قائمة مؤكدة وهي أن بين أيدينا كتاباً مدرسياً ، ليس هو المثل الأعلى في الكتاب المدرسي ولكنه أداة صالحة في كل حال ، على الاعتراف بنقائصه وعلى ضرورة السعي لاكتماله .

وهناك كذلك لاشك مجال لاتقصادات كثيرة تتناول السليات في كل جانب من جوانب العملية التعليمية .. فنحن نجوز مرحلة صعبة من

مراحل البناء ، وبعض أقطارنا العربية كلت يعيش في حالة الانعدام اللغوي العربي - في نطاق التعلم والتعليم - أو ما يقرب منها ، وأكثر أقطارنا تعرض في ذلك لألوان من الغزو وما أعقب الغزو من صراع غير متكافئ .. ونحن جميعاً لا نملك القدرات الكافية لتحقيق كل شيء والوصول إلى كل شيء .. وإذن فأبواب النقد ستظل مُسْرَعَةً . بل ويجب أن تظل كذلك .. وعلينا أن نستقبل ، في رضى وارتياح ، كل أرواح الحركة المتجهة نحو الأفضل وأن تفتح لها النوافذ .

عملنا إذن في اكتشاف صميم المشكلة يجب أن يتجه نحو العائل الأوائل .. لا ننسى العائل الثواني ، ولكننا لا نسمح لها أن تستوقفنا وحدها .. وقد تكون لها آثارها الكبيرة ونحن مطالبون حقاً بتبيين هذه الآثار ومحاولة إصلاحها .. ولكننا مطالبون قبل ذلك بأن نفرق بين ما هو أولي وبين ما هو ثانوي .. بين ما هو أصيل في خلق المشكلة وبين ما هو فوعي .. مطالبون بأن نعيّ العائل الأوائل لا يصرّفنا غيرها عنها .

العائل الأوائل عند خصوم العربية وعند أصحابها :

وحين نشد هذه العائل الأوائل فسنظفّر بها مرتين :
مرة عند خصوم العربية الذين يسكنون عقر دارها وينقضون غزلها من بعد قوة أنفكاثاً .. يفعلون ذلك أكثر الأحيان بحجة البحث فيها أو بحجة القسرة عليها .

ومرة أخرى في انقسام الجهود وتسربها وتقاطعها بين العاملين للعربية . فأما خصوم العربية فليس من شأن هذا البحث أن يتوقف عندهم .. لأن العمل العربي كله ، في ميادينه كلها ، يجري على موج بحارٍ من الخصومات والعداوات للإسلام والعروبة .

وأما تقاطع جهود العاملين في ميدان العربية وانعدام تكاملها فذلك هو الذي أحب أن أتوقف عنده ، وذلك هو القضية التي يبدو لي أنها تفت على رأس القضايا في معالجة أزمة تعليم اللغة العربية .

فكيف يكون هذا التقاطع في نطاق التعليم وهذا التسرب في نطاق التعلم ؟ وأين مكانها من مسيرة الحركة اللغوية العربية .

المنحرفات الثلاثة في طريق المسيرة اللغوية :

موقفان خطيران في طريق هذه المسيرة يتصان الجهود المبذولة فيها ، ويغتاانها ويخلفان عظم هذه الأزمة التي نشكو منها .

أولها : داخل المدرسة الابتدائية والثانوية .

والآخر : في المرحلة الجامعية .

ينضم إليها موقف ثالث ، لا في المدرسة أو الجامعة نفسها ، وإنما فيما حولها .. في هذا المجتمع الذي يحتاط بالمدرسة ويمارس سلطانه القوي عليها ، بما للمجتمع من نفوذ وما عنده من وسائل .

وسأتحدث فيما يلي عن كل من هذه المواقف الثلاثة بشيء من التفصيل :

أولاً : خلال المدرسة الابتدائية والثانوية : قوتان متعارضتان

تخضع الجهود التي تُبذل في تعليم العربية في هذه المرحلة إلى نوع من استراق هذه الجهود أو إجهاضها .. ذلك أن معلم العربية يقف وحده في ميدان عريض لا يحتاج إلى شيء كما يحتاج إلى تكاتف القوى وتضافرها من حوله ، والتعاون معه على احتمال المسؤولية .

وإذا نحن أغضينا الطرف عن كل العلل التي وصفناها بأنما العلل الثواني ، وقدّرنا أن عملية التعليم قد استوت لها كل وسائلها وأن المعلم قد

توفرت له كل القدرات التربوية والمهارات العملية - فإن هذه العملية مكتوبٌ لها حظوظٌ كبيرة من الفشل ، لأنها عملية تصطاح عليها قوتان متنابدتان : قوة البناء وقوة الهدم .

أما البناء فذلك ما يقوم به - أو ما يفترض أن يقوم به - معلم العربية .
وأما النقض فذلك ما يقوم به معلمو المواد الأخرى ، وما يقوم به أحياناً معلم العربية نفسه ، حين يغادر نطاق اللغة السليمة إلى نطاق استخدام اللهجات المنحرفة .

إن مهمة معلم العربية أن يكتن عند طلابه لصحة الأداء وسلامته : الأداء الشفوي والأداء التحريري .. تلك غاية جهوده .. ولكن مهمة معلمي المواد الأخرى أضحت وكأنها المهمة النقيض .. إنها لا تُعفل ذلك فحسب ولكنها تبدو وكأنها تتمم إفساد ما قام به معلم العربي ومناقضته .

وعلى حين كان من المقدر أن تتعاون الجهود في ذلك وأن تتكامل ، وأن يكون أداء المعلمين في المواد الأخرى صورة تطبيقية غير مباشرة الذي يدعو إليه معلم العربية ويحاول غرسه فإن الذي يحدث ، في أغلب الأحوال ، أن ما يسمعه الطالب في المواد الأخرى يقف على الطرف النقيض أو المعاكس الذي يسمعه في دروس العربية والذي أوصي به .

وكذلك يعتمل في الوجود اللغوي عند التلاميذ في المدرسة الابتدائية هذان الموقفان المتضادان : موقف البناء وموقف الهدم .. ولك هنا أن تذكر في كثير من الأمل المعض الشاعر العربي الذي كان يقول :

متى يبلغ البنيان يوماً أشدهُ إذا كنتَ تبنيه وغيرك مدمُ

أو ذلك الشاعر الآخر الذي كان يقول :

أرى ألفاً بانٍ لا يقوم لهادم فكيف بيانٍ خلفه ألفٌ هادم

ما الذي يبقى إذن عند الطالب من جهود مدرس العربية ؟
إنه لا يبقى عنده إلا هذا القدر الذي تفرضه عليه الامتحانات ، أو
يقهره عليه النظام ، أو تُكرهه عليه سلطة المدرسة أو سلطة البيت ..
وهو في ذلك يتعرض لأزمة أخرى ليست أزمة المواقف المتناقضة التي تورثه
الحيرة والتردد ، ولكنها أزمة المواقف المفروضة التي تورثه شيئاً من الحقد
حيناً وأشياء من الكره في بقية الأحيان .

وما أفسى ما يقود إليه الحقد أو الكره .. إن ذلك لن يقتصر على
تخريب عالمه الداخلي ولكنه سيمتد إلى تخريب عالمه الخارجي بنوع من
النار .. سيحقد على المادة نفسها ، وسيحقد على المعلم . وقد يقوده هذا
الحقد إلى ألوان من السلوك هي التي تعودنا أن نتحدث عنها تحت عنوان:
مكانة مدرس اللغة العربية .. مكانة هذا المدرس .. وهي نتيجة لسلسلة
من العوامل - تتأثر ، في بعض ما تتأثر به ، أنها تتكون من خلال هذه
المواقف الفكرية والنفسية المشوشة .

وخلال سنوات التدريس الابتدائي كلها يظن الطالب تتقاذفه هذه الجملة
المتناقضة من القيم وتقوده إلى جملة متناقضة أخرى ورائها من المواقف
والسلوك : .. هو يجب العربية بنوع من الدوافع الانسانية والقومية وهو
يكرهها بنوع من المواقف .. هو يقدر معلم العربية ، أو يجب أن يقدره ،
وهو محمول على أن يفسد هذا التقدير إلى شيء يبلغ الهزء أحياناً .. هو
مكلف بأشياء يتقنها وقواعد يراعيها ثم هو لا يجد من يقيمها أو يراعيها .

فإذا غادر الطالب مرحلة الدراسة الابتدائية إلى مرحلة الدراسة
الثانوية وجدنا أن القيم تزداد تخلخلاً وأن المواقف تزداد تحرجاً وأن السلوك

يزداد تفلقلاً أو انحرافاً .. ذلك أن الطالب الثانوي يواجه هنا أمرين جديدين لا يسيران مع العربية ولا يتكاملان معها .. بل لعل فيها ما يتناقض معها أشد التناقض .

أولهما : هذه الثقافة العامية والفكرية التي تتأتى إليه من خلال الدروس في النطاق العلمي أو في النطاق الانساني .

والآخر هذه اللغة الأجنبية التي تُقدّم له ، وكأنها ، في طرائقها وجوانبها وتدريسها ، تقدم له على صحاف من فضاء ، مصاحبةً بالكثير من البريق والتوهج والإغراء .

هاهنا يوشك أن يكتمل التناقض وأن تستوي له أبعاده كلها .. هاهنا يتحقق الانفصام بين العربية وبين المواد الأخرى كلها وبين مدرسي العربية ومدرسي المواد الأخرى .. بل إنه لسيحقق هذا الانفصام الداخلي في كيان الطالب بين لغته التي كان يجب أن تكون هي الأصل في وجوده وبين المواد الأخرى كلها التي تؤلف ثقافته ونثري تفكيره .. إن اللغة العربية تصبح هنا هي المبعء الذي يحاول أن يلقي به في أقرب مكان يبلغه .

وكذلك تتخلى العربية السليمة ، والعربية مطلقاً أحياناً ، عن أن تكون هي أداة التواصل بينه وبين المعرفة ، وبينه وبين الثقافة ، وبينه وبين الفن .. بينه وبين كل مكونات عقله وعوامل شخصيته .. فإذا هي تنزوي لتكون آخر ما يهتم به أو لتكون وراء منطقة اهتمامه .. لا يبقى له منها إلا الذكرى أو النادرة ، أو ما يضطره إليه المجتمع من وجوده الخارجي .

هذه الصورة توشك أن تكون الصورة السائدة لا يندب عنها إلا القليل أو النادر . وهي تطرح جملةً من الموضوعات التفصيلية أو من العمل الثواني التي تحتاج إلى دراسة ومعالجة .. وليس علاجها بالمستعصي حين يصح منا

العزمُ على أن ننظر إلى قضية اللغة العربية نظرة جادة حازمة وحين نؤمن أنها قضية مصير لوجودنا وتراثنا وخصائصنا .

ولست الآن بسبيل من الحديث عن الحلول .. ولكني أحب أن أشير إلى جملة من المبادئ تصدر عنها في معالجة قضية العربية في هذه المرحلة :

أول هذه المبادئ : أن نأخذ بهذا العرف الذي تأخذ به الأمم واللغات الأخرى .. أن تقطع الطريق على هذا الازدواج في لغة المدرسة لأنه من المدرسة - وأعلمه منها وحدها - يمكن أن يكون البدء في القضاء على هذه الازدواجية في البيئات الأخرى ، وأن تجتمع لغة المعلمين جميعاً على هذه العربية الميسّرة البسيطة التي لا جهد كبيراً في إقامتها ولا تكلف مرهقاً في استقامتها .. إنه ليس عصياً ولا عسيراً أن نستغني عن مثل التحريف في الأسماء الموصولة وأسماء الإشارة وأسماء الاستفهام في أية مادة ندرسها .. وأن نستغني عن بعض الحروف أو الإضافات التي نضيفها إلى الأفعال ، وأن نصحح مخارج بعض الحروف وأن نجتمع عليها . فذلك أهون ما يكون من أمور التربية والتعليم .

إننا يجب أن نصل إلى الحد الذي يقول عنه الإنجليز : إن كل مدرس أو معلم في المدرسة هو معلمٌ للغة الانجليزية ، على نحو تطبيقي غير مباشر حين يدرس مادته .. وإن هناك أولاً ودائماً وقبل كل شيء هذه اللغة المشتركة التي يجب أن نعتمدها في إيصال المعرفة ونقل الأفكار وإشاعة الثقافة وتأسيس القيم ، وبالتالي في بناء مجتمع متسق متوازن .

والمبدأ الثاني في ذلك أن يُعطى المعلمون والمدرسون جميعاً أقدارهم المتماثلة في الجوانب المعنوية أو في الجوانب المادية .. فلانؤخذ بشيء من التمييز

بينهم إلا في حدود ما يكون من حسن أدائهم لواجبهم - فليس مدرس العلوم فوق مدرس اللغة ، وليس مدرس اللغة الأجنبية ، بأوهام نخلقها ، فوق مدرس العربية - ولا تُفْتَنَ بذلك ولا تفتن به تحت تأثير الحاجة أو القدرة أو الضغوط الاجتماعية الخارجية .. لأن اللغة العربية تظل - أياً كان الحداع أو الانخداع - هي الأداة الأولى في التواصل الفكري والالتقاء الاجتماعي ، في المعارف أو في القيم أو في المشاعر .. ونحن لا نرتكب خطأ هو أدهى من هذا الخطأ حين نغفل عن هذه الحقيقة الأولى .. إننا حينذاك نعرقل بناءنا الفكري ونشوش نظامنا الاجتماعي ، ونطيل الدرب في تجارب على غير طائل ، وجهود على غير مردود .

ومن عجب أن يكون للظروف الطارئة أو الضاغطة تأثيرها في بعض بيئاتنا العربية .. فتقدم لأساتذة بعض المواد العلمية بعض العلاوات ونضيف إلى مدرسي اللغة الأجنبية بعض الزيادات ، ونضع مدرس اللغة العربية أو معلمها في مثل هذه الظروف التي لا يحسبها هو فحسب ، وإنما يحسبها كذلك طلابه : هو يحسبها أملاً وعزوفاً عن الجِدِّ ، وطلابها يحسبونها ضموراً في المسكاة وهبوطاً في الرتبة .

والمبدأ الثالث في ذلك أن نؤمن أن المعلم ، في المدرسة الابتدائية خاصة ، هو أبرز عناصر التجربة اللغوية وأقوى أدواتها تأثيراً وأعظمها مردوداً وأنه ما لم يتيسر لهذا المعلم كل الظروف التي تساعد في أداء مهمته على خير وجوهها فإن هذه التجربة معرضة للفشل بقدر ما يكون من فشلنا في إعداد المعلم .

إن الحاجة إلى كفاية الأمة - وهي الحاجة وراء كل مظاهر الضعف

والتقصير والتساهل في إعداد المعلم والإسراع في تخريجه - حاجة ملحة .. ولكن ذلك لا يمكن أن يكون على حساب إهمال اللغة العربية والتسامح في إعداد معلمها .. وإذا كان هناك من يحتاج إلى كثير من تجديد الخبرة وتنميتها عن طريق وسائل التدريب المختلفة ، فذلك هو معلم المدرسة الابتدائية سواء في ذلك معلم اللغة أو معلم المواد الأخرى .. إن سلسلة من الأعمال التوجيهية والتشجيعية والتدريبية عن طريق الإدارة أو المفتشين، في القراءة والتأليف والمتابعة كفيلة أن تخلق - أو تساعد - جواً لغوياً متجانساً في المدرسة الابتدائية وأن تقطع الطريق ، في المدرسة على الأقل ، على الازدواج اللغوي أو على كثير من ظواهره التي يصعب القضاء عليها .

ثانياً - في الدراسة الجامعية :

إذا كانت جهودنا اللغوية في المرحلة الابتدائية والثانوية تتعرض إلى ما وصفته بالتسرب والتقاطع وفقدان التسكامل ، فإن هذه الجهود تتعرض في المرحلة الجامعية إلى نوع من الاغتيال الذي يذهب بها كلها .

ففي جامعاتنا كلها - الرسمية والأهلية ، على طول الوطن العربي وعرضه - لا نستثنى إلا القطر السوري - تحتفي اللغة العربية ، لا أقول في التعليم وحده وإنما أقول كذلك في الاستعمال ، وراء حجاب كثيف من اللغات الأجنبية : الفرنسية أو الإنجليزية ، وفي الأقسام العلمية بخاصة من هذه الجامعات .

القضية اللغوية العربية هنا لا تواجه أزمة من الأزمات التي نستطيع أن نعرف أسبابها وأن نقامس حلولها ، وإنما تواجه إنكاراً لها وإشهاداً - هل هو مقصود؟ .. - عنها .. إنها تواجه وضعاً مؤلماً حين تغيب عن السنة

الأساندة وعن الكتاب وعن المراجع .. فلا يبقى منها إلا خطوط باهتة على امتداد أفقٍ عريض .

إن كثرة الجامعات العربية تأخذ بمبدأ تدريس العلوم باللغة الأجنبية.. وهي بذلك تُجهز على ما سلم من الجهود اللغوية - ولعله قليل - خلال المرحلة السابقة في نفوس الجيل الذي تستقبله ، وتزرع بذور النفرة أو بذور الإهمال في نفوس الجيل الذي يتوجه نحوها .. فالطالب الثانوي الذي يرى أن كل ما يكون من أمر عنايته بالعربية إلى ضياعٍ في الجامعة لا بد له من أن ينطبع سلوكه اللغوي بكثير من مشاعر الزهادة والانصراف .. يقابل ذلك شعور وضآء بالإقبال على اللغة الأجنبية .. وما تسوق إليه الزهادة من إهمال وما يسوق إليه الإقبال من تقدير .

إن ذلك يطرح إذن الموضوع الخطير الذي تعاقبت عليه المؤتمرات العربية المختلفة : موضوع لغة التدريس الجامعي .

وهناك ، في الساحة النظرية ، شيء يشبه الإجماع - ما يدري الإنسان أحياناً مدى الصدق أو الجديّة فيه - على أنه لا بد أن تأخذ العربية طريقها إلى التدريس الجامعي والعالي .

ولكن الخروج بذلك من القرار النظري إلى التطبيق العملي تداخله كثرة من العقبات والعوائق أكثرها مما يمكن تجاوزه أو التغلب عليه ، على نحو فوري أو على نحو متدرج .

والذين يرقبون الحركة اللغوية العربية يحصون هذا التنافر بين التقريب النظري وبين التدبير العملي .. بين موقف يقال وموقف ينفذ ، ويجدون كثيراً من القلق حين تنهال الآراء التي تدعو إلى الأناة ، وتقدم الحذر ، وتتذرع

بالتبصّر وحسبان العواقب .. وكان الواقع اللغوي الحالي لا يدعو هو بالذات إلى الحذر منه وإلى حسبان عواقبه والتبصر فيما قاد إليه في المجتمع العربي من مظاهر .. أبرزها تقهقر اللغة العربية ، وانفصام ما بين الدراسات الانسانية والدراسات العلمية ، وتمذر التعاون العلمي العربي نتيجة لتوزع العلماء على اللغات الأجنبية المختلفة ، وفقدان اللغة العربية الموحّدة فيما بينهم .

الموقف هنا في نطاق ما لا تملكه هو موقف القرار السياسي الذي يجب أن تتخذه الدول العربية .

ولكنه في نطاق ما تملكه هو موقف الجامع العربية بالذات .. لأنها هي التي تستطيع أن ترد على كل تهمة وأن تكون أعمالها الايجابية - وما أجلبها - إسكاتها لكل صوت حين يأخذ هذا العمل طريقه الذي تفرضه الظروف اللغوية الحاضرة .

إن أكبر الحجج التي يتذرع بها هؤلاء الذين يتمسكون بأن يكون التدريس الجامعي العلمي باللغة الأجنبية هي فقدان معاجم المصطلحات . .

والجامع هي التي تقطع الطريق على هذه الحجج حين تغادر أسلوبها الجزئي إلى أسلوب آخر كلي ، وحين تتخلى عن العمل في قوائم المصطلحات إلى العمل في معاجم المصطلحات .. وحين تتخلى عن السرعة الهادئة - ان استوى الجمع بين السرعة والهدوء - التي كانت نتيجة لظروف البدايات إلى تسارع متزن ينهض بهذه الحاجات الملحة ويسكافيء هذا التوسع الجامعي الكبير (١) .

إن الجامع لا يمكن أن تنسى أن العمل اللغوي وحدة كاملة أو

(١) كان من التوفيق الذي كتب لهذه الندوة أن جاء في صدر توصيلاتها التي أقرتها : « أن تقوم الجامعات اللغوية العلمية متعاونة فيما بينها بالإمراع في إخراج المعاجم المتخصصة في مختلف الموضوعات » . وتمثل التوصية منعطفاً جديداً في مسيرة الحركة اللغوية العربية ، وانظر في ذلك مقالاً للكاتب في عدد كانون الأول ١٩٧٨ من مجلة المعرفة الدمشقية .

متكاملة في حلقاته كلها .. وأنه حين نسمح للحلقة الأخيرة أن تنبذ عن هذا السنن اللغوي فإن أثر ذلك لا يتوقف عند أصحاب هذه الحلقة الأخيرة ولكنه يتعداه إلى من قبلهم .. وحيث ينقطع العمل اللغوي - وهو دائري - فإن الدارة تخسر قدرتها على أن تكون دارة موصلة .. وتنفرط السلسلة ، ويؤول الأمر إلى ما يشبه الفوضى اللغوية ، ان لم يكن هو الفوضى اللغوية ذاتها .

ثالثاً - في الاطار الاجتماعي حول المدرسة والجامعة : وسائل الإعلام

١ - توافق وتعارض :

قلت إن الجهود اللغوية تتناقض وتتقاطع في المرحلة الابتدائية ، وتُسترق وتُمنص في المدرسة الثانوية ، وتُغتال في المرحلة الجامعية . ولكن وراء المدرسة والجامعة يقف المجتمع الآن بمؤسساته الجديدة موقفاً هو أدلّ المواقف على هذا التناقض الذي يلزم المسيرة اللغوية .. لا من داخلها فحسب ، ولكن من حيث هذه الظروف والوسائل التي تحيط بها . وكأنه هذا التناقض الخارجي الذي يتكامل مع التناقض الداخلي ويتعاون معه على خايلة الجهود اللغوية وإفسادها .

إن المجتمع يمتلك ، وهو محتاط عملنا اللغوي ويظيف به ، سلاحين اثنين : أحدهما : هذا السلاح القديم وهو اللهجة العامية التي تسوده ، وقد أورثنا ذلك هذه الظاهرة الخطرة التي تستلب عملنا اللغوي : ظاهرة الازدواجية اللغوية .

والآخر : هذا السلاح القديم - الجديد ، وهو وسائل الإعلام التي أضحي يملكها هذا المجتمع ويشهرها هنا وهناك ، على ما تهوى نفوس الذين يسيطرون عليه ويتحكمون به .

ولن يتسع هذا البحث للحديث عن العامية وعن الازدواجية ، على ما لها من خطر في دراسة التحديات والمشاكل التي تواجه اللغة العربية ، لأن أمرها لا يعود إلى هذه العقود الأخيرة التي تؤطّر بحثنا ، ولأنّ معالجتها لن تكون معالجة مباشرة ، وإنما هي هذه المعالجة التي تتأى عن طريق التعليم . وكذلك لن نتحدث عن أثر وسائل الإعلام ، إذ سيكون من نافلة القول الكلام عن عمق أثرها وعن هذا الفاذ الذي حققته إلى عقول الناس وقلوبهم ، وإلى ألسنتهم ومنطقهم ، وعن هذا السلطان الخفيّ الجليّ الذي تمارسه في كل لحظة ، في الإذاعة المسموعة وفي الإذاعة المرئية ، في الصحيفة والمجلة ، وفيما تحمل هذه الصحف والمجلات والإذاعات من فنون القول وألوان الحديث .

وحسبنا من ذلك أن نتساءل عن مدى ما بين وسائل الإعلام وبين العمل اللغوي من ترابط أو تناقض لنلاحظ أنه على حين كانت الصحافة في الوطن العربي من عوامل نهضته اللغوية ومن ظواهر هذه النهضة في آنٍ فإن وسائل الإعلام الأخرى الجديدة يتأرجح موافقها على نحو يثير التساؤل . . . فهي لا شك استطاعت أن تساعد على تضييق الشقة بين العامية والفصحى ، بكل ما يُسمع منها أو يُرى من خلالها - بقدر ما استطاعت أحياناً أن توصل للعامية . . ولكنها من ناحية أخرى ، في كثيرٍ من هذا الذي تقدمه مسموعاً أو مرئياً ، كانت تجانب عمل المدرسة اللغوي وتتناول منه .

ذلك أن ما يذاع منها بالعامية يناقض العمل اللغوي المدرسي مناقضة كاملة . . أما ما يكون منها بالفصحى فإنه كثيراً ما تلبسه الأخطاء والانحرافات على نحو يثير عند الطالب الشكوك ، ويخلخل عنده ما تعلمه من صواب الأداء . ولعل من أشقّ ما تلقي العربية من وسائل الإعلام هذا الذي أخذ

يلجأ إليه بعض المتحدثين من التزام التسكين - أو الاحتواء به - وإهمال الحركات .. ذلك أمر يسهم في أن يخلق عندنا هذه اللغة الثالثة التي أخذ بعض الدعاة يروج لها وينظر فيها ويجادل أن يضع لها الحدود فيما يشبه الدعوة لها والتأكيد عليها .. إنها لغة ليست بالعامية وليست بالفصحى .. ليست بالعامية التي نملك - أو يملك الطالب - شعوراً حاداً بالارتياح فيها والحذر منها ، وليست بالفصحى التي نشدها أو نتعلمها .. ومثل هذه البلبلة اللغوية خطيرة جداً نحن جديرون أن نتجنبه قبل أن نقع فيه لأنه يقود إلى مستقبل لغوي معقد ، يتصدع فيه البناء اللغوي الواحد وتأخذ فيه الحركة اللغوية - في هذا المزج بين العامية والفصحى وفي هذا التفاعل المضطرب بين العاميات المختلفة والفصحى الواحدة - وجهات متباينة يخشى معها أن نخرج من الازدواج اللغوي إلى التعدد اللغوي أو إلى بدايات انشطار لغوي خطير .

٢ - مقترحات نحو التوافق

هل من سبيل إذن - وهذا هو الواقع - إلى أن يتكامل عمل وسائل الإعلام هذه مع العمل اللغوي السليم ، وأن تكون عائدتها على العربية خيراً لا شراً فيه ، وسلامة لا خطأ معها ، وصحة لا غلط فيها ؟ .

١ - من المؤكد أن لأصحاب هذه الوسائل - حين يجانبون الفصحى - منطلقهم الخاص .. وأياً كان الشأن في هذا المنطق فنحن لا نملك أن نذكره أصحابه إكراهاً على أن يتجاوزوا غايتهم الأساسية : الإعلام ، من أيسر طرقه إلى أن يكونوا معلمين للعربية ، ولا أن يهملوا كتلتهم الكبرى من الجماهير ليتحدثوا إلى الخاصة فحسب .. ولكن الذي نملكه هو أن نتعاون في كل لحظة من لحظات الإذاعة وفي كل برنامج من برامجها على أن نكون

أوفياء - ماوسع الجهد - للعربية السليمة السهلة التي نريد أن تشيع على الألسنة وأن يُمكن لها من الأسماع .. إن أي حديث إذاعي أو نشرة للأخبار أو تعليق ، يمكن أن تراعى فيها العربية السليمة ولو كانت موجهة إلى الجماهير .. فليس السبيل بين العربية السليمة وبين العاميات الشائنة منقطعاً ، وليس البون كبيراً .. وإنما هو الجهد اليسير نبذله في حقل الأداء العامي - في النطق والتراكيب - ليتحول إلى أداء سليم ، أو إلى أداء هو أقرب إلى السلامة .

ولو أن وسائل الاعلام تواصلت فيما بينها بذلك ، وأعدت له خطة يراعى فيها التدرج في هذا الانتقال من العامية ومغادرتها لفظاً بعد لفظ وتركيباً بعد تركيب لاستطاعت أن تقدم إلى الحركة اللغوية من العون ومن التقويم ما لا تقوى عليه - في مثل شيوعه وامتداده - كثرة من المؤسسات الاجتماعية الأخرى .

إنها تكون ، حينذاك ، عاملَ وحدة في الميدان اللغوي بدل أن تكون عاملَ تفریق .. وتكون جهداً متكاملأ بدلاً من أن تكون جهداً متدابراً . وإنما كذلك لتقطع الطريق على هذه اللغة الثالثة التي أشرت إلى نموها وخطورها .

ب - وهذا كله حين نتحدث عن وسائل الاعلام وهي تستخدم العامية .. ولكننا حين نتحدث عن وسائل الإعلام وهي تستخدم الفصحى فإن الأمر هنا لا يحتاج إلى كثير من الأناة يصطنعها المتحدثون والمذيعون في ضبط ما يقولون .. فليس عسيراً بحال أن نتجنب التسكين ، وأن نراعى قواعد الاعراب .. وليس عسيراً بحال أن نلتزم النطق الصحيح للألفاظ ..

منطابقين من أن قواعد اللغة نظام فكري ، مراعاته هي التي تضمن التواصل السليم بين الذين يتحدثون والذين يتلقون هذا الحديث ، فلا تقسد عليهم الأخطاء حسن التلقي وبُسرّ الفهم .

وحين تفرص وسائل الإعلام على أن تواكب المسيرة اللغوية ، تساندها ولا تعارضها ، فإن من الممكن الأخذ بمثل هذه التدابير التالية :

- ١ - اعتبار سلامة اللغة أصلاً من أصول العمل الإذاعي والتقدم فيه .
- ٢ - إقامة دورة تدريبية للمذيعين تؤصّل عندهم معلوماتهم اللغوية - في حدود حاجتهم - وتمكّن لهم من معرفتها واستخدامها .
- ٣ - مراقبة الأحاديث المذاعة وتصحيحها عن طريق مراقب لغوي .
- ٤ - الإنبابة عن المحاضرين الذين لا يجسّون الأداء السليم .
- ٥ - صقل بعض الأغاني العامية ، ما أمكن ذلك .
- ٦ - التدرج في تغليب السلامة اللغوية على النصوص الفنية : التمثيليات والمسرحيات والمسلسلات - وفاق برنامج مشترك تبناه وسائل الاعلام في كل قطر عربي بالقدر الذي تساعد عليه ظروفها اللغوية الخاصة .
- ٧ - أن يكون في رئاسة تحرير الصحف والمجلات ودور النشر العامة رقيب لغوي يكفل سلامة الأداء .

ولعلي أستجيز لنفسي أن أقترح هنا على الندوة أن تولي موضوع اللغة العربية ووسائل الاعلام ، اهتماماً خاصاً ، كأن تفرده باجتماع خاص تمهد له بعض الدراسات الأولية ثم تصل ما بينها وبين انحاء الاذاعات العربية في حوار يتناول القضية كلها : عرضاً ومعالجةً وتدبيراً .

* * *

٢ (٥)

خاتمة :

وبعد ، فقد قصدت إلى أن أرقب الحركة المغوية لأتبين أين تستقيم سيرتها وأين تنحرف ، مزاولاً بين الظاهرة وبين الطيب لها . تمهيداً للخروج من صابية الشكوى إلى إيجابية العمل .

و كنت أنطلق في ذلك كله من هذا الذي نعانيه فيما حولنا في رقعتنا الضيقة ، وأغلب الظن أن هذا الذي نرضى عنه أو نشكو منه هنا هو هو ، تقريباً ، في وطننا العربي كله . وإذا صدق مني الظن وإخاله صادقاً - فما أحرى أن تتعاون الجهود العربية في ميدانٍ هو معتصمها . إنه خطة دفاعها الأخير قبل أن تتبلبل بها ألسنتها ، بعد أن أوشك أن يتبلبل فيها كل شيء .

إن عمل اتحاد المجامع في ذلك هو العمل الأسامي الأصيل الذي لا بد منه ، والذي لا بد له إن شاء الله - وقد صدقت النيات واجتمعت الجهود - من أن يعطي أطيب الثمار .

شكري فيصل

دمشق « ص.ب ١٩ »

وقفه مع ديوان بشار بن برد

- ٤ (*) -

الدكتور شاكر الفحام

الجزء الثالث من الديوان :

١٠٣ - يقول الشارح (٣ : ٢) في التعليق على قصيدة بشار
التي مطلعها :

ألا قل لعبدك إن جئتها وقد يبلغ الأقرب الباعدا

و الظاهر أن هذه الأبيات بقية من قصيدة تلاشت ، فلم يظفر جامع شعر
بشار إلا بهذه الأبيات . و ائحق أن جامع الديوان أعاد القصيدة كاملة
(٣ : ١٤٧ - ١٥١) .

(*) نشر القسم الأول والثاني من هذا المقال في الجزأين السابقين (مج ٥٣ ج ٢)

٢٣ ص - ٥٧٢ ، ٣٤٠)

- ٧٦٥ -

١٠٤ - يقول الشارح (٣ : ٣) في التعليق على قصيدة بشار التي ذكرتها آنفاً : « والأبيات من بحر المتقارب ، عروضها محذوفة » وضررها كذلك ، وهذا جائز في بحر المتقارب ، سواء كانت في جميع أبيات القصيدة أم كان في بعض أبياتها . . . ويقول أيضاً (٣ : ١٤٧) في التعليق على القصيدة نفسها : « والقصيدة من بحر المتقارب ، عروضها وضررها محذوفان ، والعروض المحذوفة في المتقارب غير مشهورة ، وإنما يكون الضرب محذوفاً . ولكن بشاراً يكثر من تسوية عروض القصائد من المتقارب بضررها المحذوف . . وفي هذا الكلام تسمح لا بد من التوقف عنده . ذكر العروضيون أن المتقارب التام عروضه صحيحة (فعولن) ولها أربعة أضرب : (فعولن) ، (فعول) ، (فعمل) ، (فع) . وإذا بنى الشاعر قصيدته على أحد هذه الأضرب الأربعة وجب أن يلتزمه في جميع أبيات القصيدة التزاماً واجباً ، أما العروض فيجوز فيها دخول الحذف فتصبح : (فعو = فعمل) ، وهذه العلة في عروض المتقارب تجري مجرى الزحاف ، فتوجد العروض محذوفة في بيت ، وصحيحة (أي لم تلحقها علة) في بيت آخر ، ويجوز أن يدخل العروض الصحيحة القبض فتصبح (فعول) (حاشية الديمهوري : ٦٦ - ٦٧) . وهذا ما وقع في قصيدة بشار ، فقد جاءت العروض صحيحة حيناً ، ومحذوفة حيناً آخر ، أما الضرب فقد التزم الشاعر فيه الحذف التزاماً مطلقاً ، إذ لا يجوز له غيره . وإذ فات الشارح التنبيه إلى هذه الخاصة في عروض المتقارب فقد وقع شيء من الخلل في تجزئة بعض أبيات القصيدة .

١٠٥ - وقال بشار في رواية الديوان (٣ : ٣)

وطارف حب أصاب الفؤاد د ، وجدت تباريحه زائدا
إذا نقص النأي حب امرىء وجدت تباريحه زائدا

وعلق الشارح على البيت الأول بقوله : « والمصراع الثاني وضعه هنا سهو
من ناسخ الديوان ، لأنه بزيادة الدال لا يبقى موزونا ، والصواب لفظاً
ومعنى أنه مصراع ثان للبيت بعده ، كما هو مذكور فيه . وفي كلام
الشارح أمران :

أولهما : أن المصراع الثاني بزيادة الدال من القوَاد لا يبقى موزوناً .
وهذا صحيح ، ولكن الدال هي تنمة المصراع الأول ، إذ أن عروض
المتقارب تجيء مرة صحيحة ، ومرة محذوفة ، وهنا جاءت صحيحة ، مقبوضة :
(فمول) ، فكان لا بد من رد الدال إلى المصراع الأول .

الثاني : أن المصراع المذكور ورد سهواً من الناسخ ، وهو يلائم
معنى البيت الذي يليه . وهذا صحيح أيضاً ، وكان المصراع الملائم للمصراع
الأول على طرف الثام من الشارح . وصحة رواية البيت كما جاء في
الديوان (٣ : ١٤٧) :

لطارف حب أصاب الفؤاد وقد ينزع الطارف التالدا

١٠٦ - قال بشار (٤ : ٣) قصيدته التي مطلعها :

عُيِّبَ جيرانه بندي حمدي عن ليل من لم ينم ولم يكتد

فعلق الشارح على القصيدة بقوله : « والقصيدة من بحر المجتث ، وقد استعمله
ثاماً على وجه الشذوذ ... » . والحق أن القصيدة من المنسرح عروضه
مطوية (مفتعلن) ، وضربه مطوي (مفتعلن) (حاشية الدمهوري :
٦٠ - ٦١) .

١٠٧ - قال بشار (٥ : ٣) :

يا أيها المكتوي على ظعن بانوا ، وما ساءموا على أحد
روى « بانوا » بالتاء المثناة الفوقية ، والصواب : « بانوا » بالتون . وهو
يذكر بالتصحييف القديم الشهير : « بانت وبانت قرينها » في القصة التي
رواها منذر بن سعيد البلوطي الأندلسي (انظر معجم الأدباء ١٩ : ١٨٣) .

١٠٨ - قال بشار (٥ : ٣) :

كانت محل الخليط فاقلبت وحشاً من النشدين والخرد
وعاق الشارح : « الخرد » بضمين ، أراد به جمع خريدة . . . ويجمع
على خرد ، فضم الراء اتباع ازمة الخاء للضرورة . والحق أن
لا ضرورة ، قال في التاج : « الخريد ، والخريدة بهاء ، والخرود كصبور .
من النساء : البكر التي لم تمس قط ، أو الخفرة الحبية ، الطويلة السكوت
الخافضة الصوت ، المسترة ، قد جاوزت الإعصار ولم تعنس ، الجمع
خراشد ، وخرد بضمين ، وخرد بضم فتشديد ، الأخيرة نادرة ، لأن
فعلية لا تجمع على فعمل .

١٠٩ - الأبيات السبعة : ٣١ - ٣٧ (٣ : ٧) الواردة في

القصيدة التي مطلعها :

غيب جيرانه بلذي حمد عن ليل من لم يتم ولم يكد

هي هي الأبيات التي وردت في القصيدة التي مطلعها (٢ : ١٨٤) :

راحت سليمى تدعوك بالعند وبالمني في غد وبعد غد

١١٠ - قال بشار (٣ : ١٠) :

إذا قربت شطت ، وتدنو إذا دنت تعول بريغان الشباب على الصعد
ولعل صحة الشطر الأول : « إذا قربت شطت ، وتدنو إذا نأت » ليتم
التناسق ويَزول الاختلال في المعنى ، وهو يشبه قوله (٣ : ٥١) :
إذا ما باعدت قربت برأيي وإن قربت فشيئتها البعادُ

١١١ قال بشار يترضى محبوبته ريمة التي باعدته لاس حاسدة

تسعى في التفريق بينهما (٣ : ١١) :

لعنةُ الله على جارِيَةٍ صرفت قلبك عني حسدا

.....

إن إغراضك من تَبْلِيغِنَا أسخط القلب ، وأوهى الكبدا

ضبط « قلبك ، بفتح الكاف ، والصواب كسرهما ، لأنها ضمير ريمة ،
محبوبته . وضبط « تَبْلِيغِنَا » ، والصواب : « تَبْلِيغِنَا » ، لأن الضمير
يعود على الجارية التي وشت به ، وبلّغت ريمة أقوالاً كاذبة « تَبْلِيغٌ من
يصدى الحديث وينسج » حتى أعرضت عنه . فالشاعر في بيتيه يتنصل إلى
محبوبته مما نقلته الحاسدة الواشية .

١١٢ - وقال بشار يخاطب امرأة عرضت له دون محبوبته ريمة ،

وراحت تصدى له تحاول أن تتصاه لتصرفه عن هواه ، فعافتما نفسه ،
وتأذى بها (٣ : ١٣) :

يحتوى وصلك قلبي غاديا وتراك العينُ فيها رمدا

ضبط « يحتوى » بالحاء المهملة ، وفسر الشارح معنى البيت تفسيراً غريباً

فقال : « أي أتمنى وصلك ، وتشتاقك العين » . وإنما دفعه إلى مثل هذه المضائق أنه لم يتبين مراد الشاعر الذي يؤكد تعلقه بمحبوبته ، وبصرف وجهه عن كل ما سواها . والحق أن كلمة « يحتوي » مصحفة ، وصحتها : « يحتوي » بالجيم . قال في اللسان : « اجتواه : كرهه » . فالشاعر يصد هذه المرأة التي تعرضت له ، وبين لها أنها بغیضة إلى قلبه ، وقذاة في عينه ، وأنه لا يروقه في الحياة غير وجه محبوبته .

١١٣ - يقول بشار يتغنى بحاسن محبوبته عبدة (١٥:٣) :

من الخفوات لم تطلع بفحش على جار ، ولا بكرت ترود

فقال الشارح في تفسيره : « ترود : فلتمس الكلاً للمرعى ، يريد أنها لا تخدم ، لأن الخدم يبكرون المحبوب من النوم ، وكأنه أراد من الرود هنا مطلق التماس الحاجة » ، ويبدو لي أن بشاراً يريد معنى آخر من معاني « الرود » ، قال صاحب اللسان : « وامرأة راد ورواد .. طوافه في بيوت جاراتها ، وقد رادت ترود .. فهي رادة : إذا أكثر الاختلاف إلى بيوت جاراتها » . وجاء في الأساس : « وامرأة رادة ، وقد رادت ترود : اختلفت إلى بيوت جاراتها » ، وهذا المعنى أرادته جرير بقوله :

(د : ١٦٠) :

حصان ، لا المريب لها خدين ولا تفشي الحديث ولا ترود

١١٤ - وقال بشار يخاطب صاحبه الوليد الذي لامه على هواه

(٣ : ١٦) :

فهلأ ، لا أبالك ، بعض لومي ضججت من الهوى وأنا العميد

ضبطت كاف « لا أبالك » بالكسر ، ولعلها من خطأ المطبعة ، والصواب فتحها ، لأن الشاعر يخاطب صاحبه الوليد .

١١٥ - وقال بشار في هجاء ابن قزعة (١٨ : ٣) :

كسوتك حلة بما أسدي بروداً لا يفارقمـا برود

وكلمة « لا يفارقها » لا تلائم معنى البيت ، ولعل الصواب : « لا تقاربها » ، بالتاء المثناة الفوقية ، والقاف .

١١٦ - وقال بشار (٣ : ٢١) :

ليت شعري أكلهن بجيل مثل ما قد يكون أم هن جود

والبيت قلق ، والصواب فيما بدا لي : « مثل ما قد بلوت » ، أو « مثل من قد بلوت » بالباء الموحدة واللام . ومعنى بلوت : امتحنت واختبرت . ثم قال الشارح في التعليق على « جود » أنها مصدر وقع خبراً عن قوله « هن » . ولعل الصواب ان جوداً جمع جواد ، قال في اللسان : « جاد الرجل » . فهو جواد ، وقوم جود . . . وكذلك امرأة جواد ونسوة جود ، مثل نوار ونور .

١١٧ - وقال يتحدث عن قلبه (٣ : ٢٣) :

أقول لمثبت وبه حرّاكهم ولا يسمّح بانقياد

ضبط « يسمّح » بفتح الميم ، والصواب كسرهما . جاء في اللسان : « يسمّح البمير بعد صموبته : إذا ذل » .

١١٨ - قال بشار قصيدته التي مطلعها (٣ : ٢٩) :

ألم بأن أن تسلي مودة مهدياً فتخلف حلماً، أو تصيب فترقدا

وعلق الشارح مبيناً بحر القصيدة فقال : « وهي من بحر الطويل ، عروضها
وضربها محذوفان » ، والصواب أن يقال : « عروضها وضربها مقبوضان »
(الحذف : هو ذهاب سبب خفيف ، والقبض : حذف الحامس الساكن) .

١١٩ - وقال بشار يصف ما يعاني من آثار الهجر (٣ : ٣٣) :

فآلى على الهجر الرقاد ، ولم تزل نجياً لضيفان الموم مسهدا

.....

وكنت إذا ضاقت همومي قريبها الأراجي ، حتى أورد لهم موردا
وكلمة « فآلى » في مطلع البيت الأول محرفة ، لعل صحتها « نآلك »
بالتون في أولها ، والكاف في آخرها ، فالشاعر يصف ما يلقاه من متاعب
وأشجان ليمد حبيته ، وكان يمكن أن تكون الكلمة « نآني » لولا فعل
الخطاب التالي : « ولم تزل نجياً لضيفان الموم » . وكلمة « ضاقت »
بالقاف ، في البيت التالي ، مصحفة ، صحتها : ضافت ، بالقاف . قال في
اللسان : « ضافه لهم : نزل به . قال الراعي :

أخليد إن أباك ضاف وسادته همتان باتا جنبه ودخيلا ،

وقال أبو خراش (ديوان المذليين ٢ : ١٥) :

أرقت لهم ضافني بمد هجعة على خالد ، فالعين دائمة السجم

وقال القتال الكلابي (شرح المرزوقي على الحماسة ٢ : ٦٥٢) :

قرى لهم إذ ضاف ، الزماع فأصبحت منازلُه تعتسُ فيها الثعالبُ

وقال ذو الرمة (أساس البلاغة وكب) :

وكنْتُ إِذَا مَا الهمُّ ضَافَ قَرِيْبَهُ مَوَاكِبَةٌ يَنْضُو الرَعَانَ ذَمِيْلُهَا (١)

١٢٠ - قال بشار يصف ناقته (٣ : ٣٤) :

مواشلة مثل الفريضة عبتت بشرقي وعاء السميننة مرقدا
وأطال الشارح في تفسير « مواشلة » باللام ، على غير طائل ، والصواب :
« مواشكة » بالكاف ، قال في اللسان : « ناقة مواشكة : سريعة ..
فرس مواشك ، والأنتى مواشكة .. » قال عبد الله بن عنمة يرثي بسطام
ابن قيس :

حقيبة سرجه بدت ودرع^٢ وتحمله مواشكة^٣ دؤول^٤ (٢) ،

وقال جرير (١٤٨ : ٥) :

وكم كافن دونك من سهوب^٥ تكلم به المواشكة^٦ الوخود^٧

١٢١ - قال بشار يمدح محمد بن السفاح (٣٦ : ٣) :

به تطجر الأقداء عن سرياتنا ونلقى إذا نأبى الجنان تفر^٨دا

وفسر الشارح : « السريات » بالسين المهملة والياء المثناة التحتية ، بأنها
المماقل ، لأن السراة أعلى الجبل . وينقض على الشارح ما ذهب إليه ، أن
السراة تجمع على سروات . والبيت كما ورد كثير التحريف حتى ما تبين
معالمه . وقد بدت لي قراءة أعرضها :

(١) قال في لسان العرب (مادة جرد) : « ولذلك قيل : نضاً الفرس^٩ »

الخيل : إذا تقدمها ، كأنه ألقاها عن نفسه ، كما ينضو الإنسان ثوبه عنه » .

(٢) البيت من قصيدة لامية لعبد الله بن عنمة الضبي . انظر القصيدة

وتخريجها في الأصبعيات : ٢٧ - ٢٩ ، وقد صحفت كلمة « دؤول » في اللسان

إلى « دؤوك » بالكاف .

به تطحر الأقداء عن مشرباتنا ويلقى إذا هاب الجبان فعردا
قال في اللسان : « المشربة ، بفتح الراء : الموضع الذي يشرب منه كالمشرعة .
وعرد الرجل عن قيرنه : إذا أحجم ونكل . والتعريد : القرار ، وجاءت كلمة
« عرد » في بيت بشار في القصيدة نفسها . قال (٣ : ٤) :
مقيم يذب المشركين بسيفه حفاظاً ، وقد ولى الخميس وعردا
١٢٢ - قال بشار في مديح محمد بن السفاح يذكر أباه وعمه
(٣ : ٣٧) :

هما جرباً قبل الجياد وقليداً فأبها أشبهت كنت المقلدا
ضبطت « جرباً » بالياء الموحدة من التجريب ، والصواب : « جرباً »
بالياء التحتية ، من الجري ، فالشاعر يشبه السفاح والمنصور بجوادين سابقين
جرباً فسبقاً . وضبط « المقلدا » بكسر اللام المشددة ، وفسر تفسيراً
خاطئاً . والصواب فتح اللام المشددة . قال في اللسان : « المقلد من
الخيل : السابق ، يُقلد شيئاً ليعرف أنه سبق .. ولا يقلد من الخيل
إلا سابق كريم » . وتشبيه الرجل الكريم بالسابق من الخيل تشبيه درج
عليه الشعراء منذ الجاهلية ، قال جرير (د : ١٧٤) :

ولقد جريت فجئت أول سابق عند المواطن مبدئاً ومعيداً
وقال (د : ٢١٩) :

ولقد جريت فما أمامك سابق وعلى الجواب كبوة وعبار
وقال بشار في مديح المهدي (١ : ٢٧٨) :

جري اللهم سم على إثره جري البراذين خلاف العراب

وقال في مديح الربيع (٤٧ : ٣) :

سبق الربيع بفضله أيام مكة ، كل قائد
خاتمي الجياد خلفه ومضى بأبنة الأوابد

وهكذا يتسق المعنى الذي أراده بشار ، من مشابهة الممدوح لأبيه السفاح وعمه المنصور ، فهما سابقان ، وهو مثلها ، سابق لا يتخلف .

١٢٣ - وقال في مديح محمد بن السفاح (٣٧ : ٣) :

تحولت مخزوماً ، وفزت بهاشم فأصبحت من فرعي قريش مرددا
وأنت ابن من رادى أمية بالقنا جهاراً ، وبالبحري ضرباً مؤيدا

وكلمة « من » في البيت الأول مخرفة ، صحتها : « في » . وضعت كلمة « البصري » في البيت الثاني ، بفتح الباء الموحدة ، وأطال الشارح في تفسيرها ، ولم يمتد إلى وجه الصواب فيها . وصحتها : « البصري » بضم الباء . قال في اللسان : « بصرى ، قرية بالشام . . . وتنسب إليها السيوف البصرية . قال [أوس بن حجر] :

يملون بالقلع البصري هامهم [ويخرج الفسوم تحت الدقارير]

والنسب إليها [أي إلى مدينة بصرى] « بصرى » . وقال ساءدة بن جؤية الهذلي (ديوان الهذليين ١ : ٢٠٤) :

كأنما يقع البصري بينهم من الطوائف والأعناق بالوذم

البصري : سيف من سيوف بصرى . وقال أبو جندب الهذلي (ديوان الهذليين ٣ : ٨٧) :

أما أسلُّ الصَّارمِ البُصْرِيَا

قال أبو سعيد السكري : و'بصري' ، بضم الباء : سيفٌ عمل ببصرى الشام .
١٢٤ - وقال يذكر الخلفاء العباسيين (٣ : ٣٩) :

أرى الناس ما كنتم ملوكاً بأمانةٍ ولو فقدوكم خالف القائمُ اليدا
ضبط « خالف » بالخاء المعجمة ، ولا يلتئم معناه مع الشطر الأول ،
والصواب « حالف » بالخاء المهملة ، إشارة إلى اضطراب الأمر ، ونشوب
الفتن ، إذا نزل العباسيون عن الملك ، حتى إن مقبض السيف لا يفارق
يد صاحبه ، لأنه غير آمن على نفسه .

١٢٥ - وقال في مديح محمد بن السفاح (٣ : ٤٣) :

إذا آذنته الحرب آذن نومه بحرب إلى أن يقعد الحرب مقعدا
ضبط « نومه » مرفوعاً على أنه فاعل آذن ، وتكلف الشارح تفسيره .
والصواب نصب ، على أنه مفعول لآذن . قال في اللسان : « آذنه
الأمر ، وآذنه به : أعلمه . وقد قرئ : (فأآذنوا بحرب من الله
ورسوله) [سورة البقرة ، آ : ٢٧٩] ، أي أعلموا كل من لم يترك
الربا بأنه حرب من الله ورسوله . فالأمير محمد إذا شبت الحرب شبر
لها وتها ، ومنع عينيه الكرى ، تيقظاً ، وشدة شكيمته . وقد أكثر
الشعراء من طرق هذا المعنى ، يصفون به يقظة المدوح وحذره ، وتجرده
للحرب . وفي مثله يقول أبو تمام :

ليت صوتاً زبطرياً هرقت له كأس الكرى ، ورضاب الخرد العرْب

وقريب من هذا الباب قول بشار :

إذا أيقظتك حروب العدا فنبه لها عمرا ثم ثم

١٢٦ - وقال في النسيب بريئة (٥٠ : ٣) :

بريئة خالفت عيني سهوداً وبئس خليفة النوم السهاد

ورد « خالفت » بحاء معجمة ، وصوابها : « خالفت » بحاء مهملة . ووردت : « سهوداً » في الشطر الأول ، ولم تذكرها كتب اللغة ، فلعل الصواب : « سهاداً » .

١٢٧ - وقال (٥١ : ٣) :

ويوم في ذرى جشم بن بكر نعمت به ، وندماني زياد

ضبطت « ذرى » بضم الذال المعجمة ، ولا تلامح معنى البيت ، والصواب « ذرا » بالفتح ، قال في اللسان : « الذرا : الكين ... » ويقال : فلان في ذرا فلان : أي في ظله ... قال الأصمعي : الذرا ، بالفتح : كل ما استتوت به . يقال : أنا في ظل فلان وفي ذراه : أي في كنفه وستره ودفئه . وقال في الأساس : « وأنا في ذرا فلان وفي أذرائه » واستدربت به وتذريت . وإنه تكريم الذرا ، منيع الذرا . وقال الشارح في التعليق على « جشم بن بكر » : « حي عظيم من أحياء العرب . وهم من بكر بن وائل ، منهم كليب المشهور » ولتصحيح هذا التعليق يجب أن يقال : « وهم من تغلب بن وائل [أخوة بكر بن وائل] ، منهم كليب المشهور » . وإن كنا لا نقطع بأن هذا الحي من أحياء العرب هو المراد بقول بشار .

١٢٨ - وقال في مديح روح بن حاتم (٥٣ : ٣) :

قريب بني المهلب حين يغدو به يبكي العدا وبه يجاد
 ورد « يبكي » بياء المضارعة التحقبة ، بعدها باء موحدة ، ومساق الكلام
 لا يجعل للبكاء معنى في البيت ، وإنما هو تصحيف صحته : « به تنكي
 العدا ، وبه نجاد » أو : « به ينكي العدا وبه يجاد » . قال في اللسان :
 « نكى العدو نكابة ؛ أصاب منه ونكيت في العدو
 إذا كثرت فيهم الجراح والقتل فوهنوا لذلك » ومن شواهد
 النحاة المشهورة قوله : (كتاب سيبويه ١ : ٩٩ ، خزانة الأدب
 ٣ : ٤٣٩) :

ضعيف النكابة أعداءه يخال الفرار يراخي الأجل

وهذا المعنى أكثر منه بشار في صفة بمدوحه ، كقوله (١ : ١٤٩) :
 إلى فتى تسقى يدها الندى حيناً ، وأحياناً دم المذنب

ووقع الشارح في التصحيف نفسه حين أورد قول بشار يفخر بنفسه ويهجو
 حماد عجرد (٣ : ٢٩٦) :

أبكي العدا ، وأجود أهل مودتي والعليج لا قمر ولا ساهور

فقد تبين لك أن بشاراً لا يبكي أعداءه ، بل ينكهم (بالنون ،
 لا بالياء الموحدة) . وهذا الفعل كثير الدوران في شعر بشار . قال في
 مديح المهدي (١ : ٢٧٨) :

لا يحسن الفحش وينكي العدا ويعتره الجود من كل باب

وقال في مديح روح بن حاتم (١ : ٣٤٦) :

وما ولدوا إلا أغر متوجاً له راحة تنكي وأخرى تحلب

وقال يذكر صاحباً له (٢ : ٦٣) :

لا يعبد المال وينكي العدا بالخيل لاوان ولا لاث

وقال في مديح روح بن حاتم (٢ : ٢٥٦) .

فانك العدا ، ورد الردى وابذل ، فما شيء بخالد

وقال في هجاء أبي هشام الباهلي (٢ : ٣٢٢) :

وحسبتي كأبيك لا ينكي العدا فاصبر لحسبتك التي لا تحمد

١٢٩ - وقال في وصف قصيدة له (٣ : ٥٣) :

وجارية من الغرّ العوالي ترف إلى الملوك ولا تقاد

ورد « العوالي » بالعين المهملة ، والصواب : « الفوالي » بالعين المعجمة .

١٣٠ - وقال بشار من قصيدة يتمدح فيها بالجوذ ، ويذكر أن

المال ظل زائل لا يجني الشحيح عليه إلا التعب والخيبة (٣ : ٥٨ - ٥٩) :

وما المال إلا مثل ظل صحابة غدت طباقاً ثم انجلت قطعاً برداً
فقل للذي يُبقي لمن ليس باقياً تصيب ، ولم تُعقب نجاحاً ولا رشداً

وردت « تُصيب » بثناة فوقية وصاد وباء مثناة تحتية . ولا يظهر لها

معنى ، ويبدو لي أن صحتها : « نصبت » بالنون ، والصاد المهملة ، يليها

باء موحدة . قال في اللسان : « النَّصَبُ : الإعياء من الغناء ، والفعل

نصيب الرجل ، بالكسر ، نصباً : أعيا وتعب » . فكأن بشاراً

ينعى على الغني الشحيح يترك لوارثه الفاني المال الكثير ، أنه تعب وشقي

في غير خير ، وقضى حياته « دائب الرحلة في غير غناء » .

٣ (٦)

١٣١ - وقال في وصف حاله مع عبدة (٣ : ٦٢) :

قد شاب رأسك في تذكرها وهفا الفراق ورقت الكبد
والفراق في البيت لا معنى له ، والصواب : « هفا الفؤاد » . قال في
اللسان والقاموس : هفا الفؤاد : ذهب في أثر الشيء ، وطرب .

١٣٢ - وقال يصف حاله (٣ : ٦٥) :

سابت فؤادك يوم رحمت وغادرت جسدا أجاوره بغير فؤاد
روي « فؤادك » بكاف الخطاب ، وجعله الشارح من الالتفات ، وأسلوب
الشاعر في القصيدة وفي البيت يمنع من ذلك . والحق أنه تحريف ، صحته :
« سابت فؤادي » بالاضافة إلى ياء التكلم .

١٣٣ - قال بشار (٣ : ٦٥) :

أذكرت نفسي عشية الأحد من زائر صادني ولم يُصد
وذكر الشارح في تعليقه أن القصيدة من بحر السريع ، وعروضها وضربها
كلاهما خبول مكشوف ، وفيها زحاف الطي . والصواب أنها من بحر
المنسرح ، عروضها مطوية وضربها كذلك (انظر ما سبق رقم ١٠٦) .

١٣٤ - قال بشار (٣ : ٦٨) :

فصرت بعد اجتهاد في مودتها وهل يلام على التقصير من جهدا
روي « فصرت » بالفاء العاطفة ، دخلت على الفعل صار ، وخلا البيت
من خبر صار ، واختل معناه . والصواب : « قصرت » بالقاف والصاد ،
من التقصير . وبذلك يتم المعنى ، وينعطف مضمون الاستفهام في الشطر
الثاني على ما ورد في الشطر الأول .

١٣٥ - وقال بشار في الغزل (٣ : ٦٩) :

ترأت لنا في السابري وفي الحنا ثقيلة دعص الردف، مهضومة الكبد
ضبط الشارح : « الحنا » بالحاء المهملة ، ولم يجد له معنى يلائم البيت ،
فجعله جمع حنوة ، دون أن يكون له سند من اللغة . وقال بشار :
(٣ : ١٩٥) :

دعا لنا الحور ، عليها الحيا يا حبذا الحور المعاطير
وضبط « الحيا » بالحاء المهملة والياء المشددة . وقال بشار (٣ : ٣٠٣) :
وعروس يثرب في الجاسد والحبا أيام فضل جمالها مذكور
وضبط « الحبا » بالحاء المهملة والياء الموحدة . ويبدو لي أن الألفاظ الثلاثة
في الأبيات الثلاثة مصحفة ، صحتها جميعاً : « الجنى » بالجيم المفتوحة والنون .
قال في اللسان : « الجنسى : الودع ، كأنه جنى من البحر . والجنى :
الذهب » . وقد روي اللفظ صحيحاً في قول بشار (٢ : ٩٢) :

حشابة السلوان والعرط والجنى ولي حرق تحت الحشا تتوهج
١٣٦ - وقال بشار يتحدث عن آثار الديار (٣ : ٧٠ - ٧١) :
أشاقك معنى منزل متأبد وفجوى حديث الباكر المتمهد
وشام بجوضى ما يريم كأنه حقائق وشم ، أو وشوم على يد
ضبط « وشام » في مطلع البيت الثاني ، بكسر الواو ، جمع وشم .
والوشم ، كما في اللسان ، الشيء تراهم من النبات في أول ما ينبت . وهو
لا يلائم معنى البيت ، لأن الشاعر يتحدث عن آثار الديار ، والصحيح أن
الكلمة « شام » مسبوقه بواو العطف ، والشام جمع شامة ، وهي الأثر
الأسود من البدن وفي الأرض . قال ذو الرمة :

وإن لم تكوني غير شام بقفورة تجرّ بها الأذيال صيفية كدُرّ
وذكر مفسرو ديوانه : أن الشام جمع شامة ، أي آثار كأنها شام في
جسد ... وإنما يريد آثار الرماد . وقال أيضاً :

فلم يدر إلا الله ما هيجت لنا أهلة آناء الديار وشامها
وقال بشار (٢ : ٢٩٧) :

أمن وقوف على شام بأحماد ونظرة من وراء العابد الجادي
١٣٧ - وقال بشار (٣ : ٧٢) :

أبا كرب لم تمس حبى بميدة فاقلب حبى عن أخيك بمعد
ولفظ « لم » وقع في غير موضعه ، وصحته « إن » الشرطية الجازمة .

١٣٨ - جاء في الديوان (٣ : ٧٣) :

لغيث ثلاث لا يفارق رية عففن ولا أربو ولست بمعد
ورجح الشارح أن تكون الرواية :

لغيث ثلاث لا تقارف رية عففت ولا أربو ولست بمعد
وأظن ، وليس غير الظن ، أن تكون الرواية :

لغيث ثلاث لا تقارف رية عففن ، ولا أربو ولست بمعد
واللغيب : الملاعب .

١٣٩ - وقال بشار في مديح المهدي (٣ : ٧٥) :

فتى جاد بالدنيا خلا زاد راكب وسح على دين النبي المؤيد
ضبط « سح » بالسين المهملة ، والصحيح : « شح » ، بالشين المعجمة .
وبذا تتألف المقابلة في البيت : جاد بالدنيا ... وشح على دين النبي ...

١٤٠ - وقال (٣ : ٧٦) :

وما أنا إن نام الرقيق ولم أنم بأول منكوب بفقده المساعد
كتب « الرقيق » بقافين ، والصحيح أنه « الرفيق » بقاء بدل القاف
الأولى ، ومثل هذا التصحيف من خطأ المطبعة .

١٤١ - أورد الديوان في جزئه الثاني قصيدة لبشار من أحد عشر

بيتاً ، وكررها في الجزء نفسه (انظر ، ديوان بشار ٢ : ٢٠٩ - ٢١٠ ،
٢٥٧) . ثم أعيدت خمسة أبيات من هذه القصيدة (الأبيات : ١١ ،
١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦) مختلطة بأبيات قصيدة بشار التي مطلعها (٣ : ٧٥) :

مالت مبيتي بالقمرين وشاقي طروق الهوى من نازح متباعد

١٤٢ - وقال (٣ : ٧٧) :

تشكى الضنى حتى تعاد ، وما بها سوى قرة العينين ، سقم لعائد
وقرة العينين خطأ ، صوابه : « قرة العينين » ، فبشار لا يرى في محبوبته
سقماً تشكى منه ، سوى فتور عينها ، وهو سقم محب طالما تمدح به
الشعراء ، لأنه شارة جمال ، وعنوان حياة وخفر ، قال جرير :

إن العيون التي في طرفها مرض قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

وقد روي بيت بشار على وجه الصحيح في الديوان (٢ : ٢١٠ ، ٢٥٧) .

١٤٣ - وقال بشار يصف ناقته ، ونشاطها وصبرها على السير :

(٣ : ٧٨) :

تروّع من صوت الحمامة بالضحي وبالليل تنجو عن غناء الجداجد
وكلمة « عن » بالعين والنون في الشطر الثاني محرفة عن كلمة « من » بالميم .
وأظنها من تحريف المطبعة .

١٤٤ - وقال بشار يصف ماء آجنا في الصحراء (٣ : ٧٩) :

وماءِ صرى الجُمات ، طامٍ ، كأنه عينة طال متلدات صعائد
ويبدو لي أن صوابه :

وماءِ صرى الجُمات ، طامٍ ، كأنه عينةٌ طالي متلياتٍ صعائدٍ

والعينةُ (وقد اهتدى إليها الشارح) : أبوال الإبل ، يؤخذ منها أخلط
فتخلط ، ثم تحبس زماناً في الشمس ، ثم تعالج بها الإبل الجربى . ومن
أمثالهم : « عنيته تشفي الجرب » ، يضرب مثلاً للرجل إذا كان جيد
الرأي (لسان العرب - عنى ، جمع الأمثال للميداني ١ : ٧٩ ، المخصص
لابن سيده ٧ : ١٦٥) . والمتليات ، جمع متلية ، يقال : ناقةٌ مثل
ومتلية : يتلوها ولدها أي يتبعها (اللسان) . والصعود : الناقة يموت
حوارها ، فترجع إلى فصيلها فتدرّ عليه ، والجمع صعائد (اللسان) .
شبه بشار الماء الآجن قد تغير لونه حتى ضرب إلى السواد . بعنيته قد
أعدت الإبل الجربى .

١٤٥ - قال بشار في هجاء بني زيد ، وأبي هشام الباهلي : (٣ :

٨٧ - ٨٨) :

إذا الليلُ غطّاهم غدواً تحت ظله وأثوابهم مسجورة لفساد
يعيشون في أماتهم وبناتهم يعقونها عن رائدٍ وهراد
فأما اللعين ابن الخليفة فإنه يبلّ إلى سود الوجوه جمعاد
.....
.....

كتب في البيت الأول : « غدوا » بالعين الممجمة ، و « مسجورة » بالسين
المهملة والحاء . ولعل صواب الأولى : « عدوا » بالعين المهملة ، والمعنى :

جروا ، وسعوا في الفساد ، متسترين بظلمة الليل . ولم اهتمد إلى وجهه الصواب في الثانية « مسجورة » . وكتب في البيت الثاني « يعيشون » بالشين المعجمة ، وصوابها : « يعيشون » بالثاء المثناة . والعيث : الفساد . وكتب في البيت الثالث « ابن الخليف » بالفاء ، وصوابه : « ابن الخليق » بالالف ، وهو أبو هشام الباهلي ، واسمه : عمرو بن عبد الرحمن بن الخلق الباهلي الظالم ، فبشار ينزهه بابن الخليق ، تعبيراً له بحده ، وقد ينزهه بذلك كثيراً (انظر الديوان ١ : ١٣٣ ، ٣٦٥ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٤٧ : ٢ ، ٤٧ : ٣ : ١٠٧ ، ١٠٩) .

١٤٦ - وقال بشار (٩١ : ٣) :

ليت شعري عن ذلك الشخص إذا سطتْ (م) ت° به نية إلى أجيادٍ
كتب « إذا » وأظنها من خطأ الطبع ، والصواب : « إذ » .

١٤٧ - وقال بشار في هجاء يعقوب بن داود (٩٣ : ٣) :

لا يأسنُ فقيرٌ من غنى أبدأً بعد الذي نال يعقوبُ بنُ داودِ
قال الشارح في بيان بحر القصيدة : « والأبيات من بحر البسيط ، عروضها وضربها مخبونان » . والصحيح أن العروض مخبونة ، والضرب مقطوع (حاشية الدمهوري : ٤٦) . وكرر الشارح قوله في قصيدة بشار التي مطلعها (٩٨ : ٣) :

يا ليتني لم أتم شوقاً وتسهاداً حتى رأيت بياض الصبيح قد عاداً
ولمجد مثله في تعليقه (٣ : ١٠٤ ، ١٣٧ ، ١٦١) .

١٤٨ - وقال بشار في هجاء حماد عجرد (٩٩ : ٣) :

عردت عن قرم بني هاشم والموتُ يحدوك به الحادي

لولا تنحيك وفي نذره فيك فأصبحت مع الزاد
ضبط « نذره » بضم الراء ، على أنه مرفوع فاعل « وفي » ، والصواب :
نصبه ، على أنه مفعول به ، والفاعل ضمير مستتر يعود على قرم بني هاشم
المذكور في البيت السابق .

١٤٩ - وقال في هجائه (٩٦ : ٣) :

لو كنت ممن يتقي سواة أعولت من سخطي وابعادي
ضبط « ابعادي » بياء موحدة ، والصواب « ابعادي » بالياء المثناة التحيية .
ولعلها من خطأ المطبعة .

١٥٠ - وقال بشار (١٠٤ : ٣) :

أباهل ، إني للحروب عداد وإن ردائي متصل ونجاد
قال الشارح في بيان بحر القصيدة : « وهي من بحر الطويل ، عروضها
وضربها مقبوضان » . والصحيح أن العروض مقبوضة والضرب محذوف ،
والبيت الأول مصرع . وأعاد الشارح قوله في (١١٢ : ٣) ، والصحيح
أيضاً أن العروض مقبوضة والضرب محذوف .

١٥١ - وقال في هجاء الباهلي والفخر بنفسه (١٠٥ : ٣) :

أنا ابن ملوك الأعجمين تقطمت علي ، ولي في العامرين عماد
كتب : « تقطمت » بالقف ، بعدها طاء وعين مهملتان . وصوابها :
« تمقطت » بالعين المهملة ، بعدها طاء مهملة وفاء . قال في أساس البلاغة :
« تعطف عليه الأملاك » ، إذا كانت أطرافه ملوكاً . وقريب من معنى
البيت قول بشار (٢٣٩ : ٣) :

أي خراسان وأدعو عامرا
أكرمَ حيٍّ أولاً وآخرأ

١٥٢ - وقال بشار في الهجاء (٣ : ١١٥) :

أشأوَ بني كعب طلبت بمجهر قريب المدى ، بأسوأ لك ، لاتمدد
ضبط : « بمجهر » بالجيم والهاء ، والصواب : « بمحمر » بالحاء المهملة
والميم . قال في اللسان : « وفرس » محمر : نائم ، يشبه الحمار في جريه
من بطئه ... ويقال لطية السوء : محمر ، والجمع المحامر ، والمحامير . وقد
صحفت الكلمة مرة أخرى في قول بشار (٣٠ : ١٩٧) :

قل للغواة الطالبي شأوم لا يدرك الريح المجامير
كتبت « المجامير » بالجيم ، وصوابها بالحاء المهملة .

١٥٣ - وقال في رثاء حمدة (٣ : ١١٧) :

لا تبعدن ، وأبن من فارقته أمسى بمثل سبيلها لم يبعد
* * * * *
أحميد ، إن ترد المصاب فإننا رهن النفوس بمثل ذلك المورد

ضبط « لا تبعدن » بفتح الدال ، والصواب كسرهما ، على ما نصت عليه
كتب النحو في تأكيد المضارع المسند إلى ياء المخاطبة . ومثله ماورد في
خطاب عبدة (٣ : ١٤٦) :

لا تجعلن في غدٍ وعدي وبعدي غدٍ فإن فعلت فما وفيت ميعادا
فقد ضبطت لام « لا تجعلن » بالفتح ، وصوابها بالكسر ، لأن الفعل
مسند إلى ياء المخاطبة . وضبط « ترد » في البيت الثاني مسنداً إلى المخاطب
المذكر ، والصواب : « إن تردي » بآثبات ياء المخاطبة ، لأن الأفعال
الحمسة تجزم بحذف النون . وإذا كانت القصيدة في رثاء حميدة فيجب أن
يصح ضبط الكاف في كلمة « بعدك » في البيتين التاليين (٣ : ١١٧) :

أصبحت بعدك كالصاب جناحه يسكي لجانبه إذا لم يسعد

• • • • •

بما يعزني القلب بعدك ، أني في اليوم جارك يا حميدة أو غدي

١٥٤ - وقال يستنجز صاحبه وعدا (٣ : ١١٩) :

ضمّنت حاجة صاحب فاسلك بها سبل الرشاد

ضبط « ضمن » مبنياً للمعلوم ، والصواب بناؤه المجهول . قال في القاموس :
ضمّنته الشيء تضميناً ، فتضمنه عني ، غرّمته فالتزمه .

١٥٥ - قال يصف امرأة طرقة خيالها (٣ : ١٢٠) :

ألتت بلمومة كالقنا وقتيان حرب لهم توقد

كتب « لهم » باللام ، والصواب « بهم » بالباء ، فهم موقدوها . وكتيبة
لمومة : مجتمعة . (فسر الشارح الملمومة بالمجنونة . وليس مثل هذا المعنى
مراداً في البيت) .

١٥٦ - وقال (٣ : ١٢١) :

ألاعب غولاً هداه الكرى إينا تشط وتستورد

كتب « هداه » بضمير الغائب المذكور ، والصواب : « هداها » بضمير
الغائب المؤنث ، فالغول مؤنثة .

١٥٧ - وقال (٣ : ١٢٢) :

وليسطة فحس حمادية إذا لسفت ريحها تُبرد

ضبط « حمادية » بالحساء المهملة ، وتكلف الشارح تفسيرها . والصواب :
« حمادية » بالجيم ، قال في اللسان (حمدي) : « قال أبو سعيد : الشتاء
عند العرب حمادي ، لجمود الماء فيه ، وأنشد للطرماح :

ليظة هاجت ، جمادية* ذاتُ صرٍ ، جربياءُ النسام
 أي ليلة شتوية وقال أبو حنيفة : جمادى عند العرب ، الشتاء كله ،
 في جمادى كان الشتاء أو في غيرها .

١٥٨ - وقال بشار في مديح ابن برمك (٣ : ١٢٥) :

لعمرى لقد أجدي عليّ ابن برمك وما كل من كان الغنى عنده يجدي
 فجعل الشارح القصيدة في مديح جعفر بن برمك ، والصحيح أنها في مديح
 خالد بن برمك ، ذكر ذلك صاحب الأغاني (٣ : ١٩٢) ، وذكر ذلك
 بشار نفسه في قصيدته حين قال :

أخالد ، إن الحمد يُبقي لأهله جمالاً ، ولاتبى الكنوز على الكديّ

١٥٩ - وقال بشار يوازن بين حاله وحال محبوبه (٣ : ١٢٦ - ١٢٧) :

حبيبٌ قربه الخلدُ وائسٌ لك بالخلدِ

.....

ترى منى له بدأ ومالي منه من بدّ

ضبط « ترى » بتاء المضارعة الفوقية ، والصواب « يرى » بياء المضارعة
 التحتية .

١٦٥ - وقال يمدح سفيح بن عمرو (٣ : ١٣١) :

إذا لبس الماذيّ يوم كريمة وشمّر يجدو الخيل أوقادها جردا

رأيت إباء الملك فوق جبينه يهز المنايا ، والهرقلية النقدا

ضبط « إباء » ، بالباء الموحدة ، وهي مصحفة ، صحتها : « إياه »
 بإلواء التحتية . جاء في اللسان : « قال الأزهري : يقال : الإياء ،

مفتوح الأول بالمد ، والإيا ، مكسور الأول بالقصر ، وإيابة ، كلته
واحد ، شعاع الشمس وضوؤها ، . فمدوح بشار ملك تمت له مهابة
الملك ، يبرق فوق جبينه تاج الملك ، وهو معنى رده الشعراء ، قال
ابن قيس الرقيات :

يأتلق التاج فوق مفرقه على جبين كأنه الذهب
وقال بشار (١٥٥ : ١) :

وعاقد التاج على رأسه يبرق ، والبيضة كاللوكب

١٦١ - قال بشار (١٣٥ : ٣) :

نبا بك خلف الظاعنين وساد ومالك إلا راحتك عماد

وذكر الشارح أن عروض القصيدة محذوفة وضربها مقبوض ، واحله من
خطأ المظنمة . والصحيح : أن العروض مقبوضة ، والضرب محذوف .
والبيت الأول مصرع .

١٦٢ - وقال بشار يخاطب حبيته عبدة أم عمرو (١٤٠ : ٣) :

رضينا من نوالك أن تردني علي ، ولم أمت غمأ ، رقادى

فقال الشارح : « رقادى ، فاعل تردى » . وهو سهو إنساني ، سبحان
من نزهه عن السهو ، وصحته : « رقادى ، مفعول تردى » .

١٦٣ - وقال بشار يتحدث إلى عبدة (١٤٠ : ٣) :

أصد عن النساء وهن صور كما صد الرهيص عن الضماد

فقال الشارح : « صور جمع صورة ، أي حسان ، كما يقولون : دمية
ودمي » . ولا يهتمل وزن البيت ، وهو من الوافر ، تحريك الواو من
« صور » كما ضبطها الشارح ، لذلك رأى المراجع أن تكون معرفة عن

حُور ، وما جاء في الديوان هو الصحيح . يقال : صَوَّرَ ، بـكسر
الواو ، مال ، فهو أصور وهي صورة والجمع صُور . قال الشاعر :
الله يعلم أنا في تلفتنا يوم الفراق إلى أحبائنا صورُ
وقال جرير (د : ٢٨٩) :

أنكرن عهدك بعدما يعرفنه ولقد يكنن إلى حديثك صُورا
فبشار يذكر في بيته أنه يصدُّ عن النساء ، وهن مائلات إليه ، يفعل
ذلك وفاء منه لحبيبه عبدة التي أخلص لها الود ، ولم يشرك في حبها أخرى .
عفا من حبهن سوادُ قلبي وحبُّك يا عبيدة في السوادِ (١٤١:٣)
وبذلك يتضح معنى بشار ، ويبدو جمال الطباق بين صده وميلهن .

وأعاد الشارح تفسيره في قول بشار (٣ : ١٩٦) :

بتنا نعاظيها رهاوية وهي عسكاف بيتنا صورُ
والصواب أن تفسر « الصور » في البيت بالموائل .

١٦٤ - وقال بشار ينسب بسعدى بنت صقر بن قعقاع (١٤١:٣):

كدت شرب الغواني ، لاصفوت لنا وقد صفا لكِ ودِّي مورداً فردي
ضبط « شرب » بضم الشين ، والشرب ، بضم الشين ، فيأروى اللغويون ،
مصدر شرب أو الاسم . وليس مراداً في البيت ، والصحيح : « شرب »
بكسر الشين . قال في القاموس : « الشرب ، بالكسر : الماء ، والحظ
منه ، والمورد ، . وفي اللسان : « الشرب ، [بالكسر] : الماء ...
والمورد ، وجمعه أمراب » . فبشار يخاطب محبوبته خطاب الحب الذي
أخلص لها ، وعزف عن كل امرأة سواها ، فكل مورد ، غيرها ، كدر .
وهذا المعنى قد كرره بشار فقال (١ : ٢٥٩) :

فلم أَلِمْ أَنْ لِحْظاً بِمَا كَدَّرَتْ مِنْ شِيرِي
وقال (١ : ٣٨٠) :

أَنْتِ كَدَّرْتِ شَرِبِينَ فَأَصْبَحَ مِنْ غَضَابِ عَلِيٍّ يَذْمَنُ شَرِبَا
وقال في تكدير المورد الذي يدلُّ على فساد الصلات ، وانقطاع المودات
(٢ : ١٧١) :

أَنْتِ ، لِعَمْرِ اللَّهِ ، أَوْجَدْتَهَا ، عَلِيٌّ ، حَتَّى كَدَّرَتْ مُورِدِي
وكتب في الديوان : « لاصفوت » ، ورآها الشارح قلقة بموضعها نابية ،
فجعلها : « ماصفوت » ، وأرجح أن صحة الكلام : « لاصفون لنا » ،
بنون النسوة بدل التاء المثناة الفوقية . فهو يأتي بجملة دعائية تؤكد إخلاصه
لحبه ، وعزوفه عن النساء . وبذلك يتألق معنى شطره الثاني الذي يصور
فيه الشاعر توحيده في حبه ، ووجده بمحبوبته .

١٦٥ — وقال يذكر محبوبته (٣ : ١٤٢) :

جَمَعَنْ نَفْسِي وَقَدْ كَانَتْ مَفْرَقَةً بَيْنَ النِّسَاءِ ، وَمَا أَبْقَيْنَ مِنْ جَلَدٍ
قال النواصح : طوبى ، قدظفرت بها مكسورة الطرف بالتأنيث والرمذ
ورد في البيت الأول : « جمعن » و « أبقين » ، بتون النسوة ، وبشار
يحدث سعادته بما كان لحبها في نفسه : لقد ملك عليه قلبه فاقصر عليها وحدها
وآثرها بهواه ، وابتعد عن كل النساء سواها ، فلذلك وجب أن يكون
الفاعل مسندين إلى تاء الفاعل :

جَمَعْتِ نَفْسِي وَقَدْ كَانَتْ مَفْرَقَةً بَيْنَ النِّسَاءِ ، وَمَا أَبْقَيْتِ مِنْ جَلَدٍ
وهذا المعنى قد كرره بشار في شعره ، كقوله (٣ : ١٣٩) :

جَمَعْتِ الْقَلْبَ عِنْدَكَ أُمَّ عَمْرٍو وَكَانَ مَطْرَحاً فِي كُلِّ وَاوٍ

وورد في البيت الثاني : « بالتأنيث والرمذ » بواو العطف ، ومثل هذا العطف يفسد المعنى ، لأنه يثبت للعين صفة قبيحة تناقض سابقتها . وصحة الكلام « بالتأنيث لا الرمد » بإثبات « لا » النافية بدل واو العطف . وكسر الطرف تأنيثاً وحياء من صفات النساء المحببة ، وهو عيب قبيح إن كان رمداً . وقد كرر بشار معناه في فتور العين وأعضائها ، قال (١ : ١١٤ ، ١٢٩) :

يا حسنها يوم تراءت لنا مكسورة الطرف ياغضاه
وقال (١ : ١١٦) :

يتعرضن لي بفاترة الطر ف ، إذا أقبلت ثناها الحياء
وقال (٢ : ٧١) :

غراء ، ربا العظام ، آنسة مكسورة العين، زانها دَعَجُ
١٦٦ — وقال بشار (٣ : ١٤٨) :

وأعجب منها وإن أصبحت أعاجيب تستتج الهاجدا
تجنينك زيناً على عاشقٍ ولم يأت ما ساء كم عامدا

ورد « زينا » وهي مصحفة ، صحتها : « ذنبا » بالذال المعجمة والنون والباء الموحدة . وكلمة « تجنيك » هي خبر المبتدأ « وأعجب منها » في البيت السابق .

١٦٧ — وقال في وصف صحبه (٣ : ١٤٨) :

رزان ، إذا رعدت مزنة عليهم ، فإن يسمعوا الراعدا

وكلمة « فإن » واضحة التحريف ، ولا جواب لها ، وصحتها : « فلن » (الفاء الرابطة لجواب الشرط « إذا » والداخلة على حرف النفي « لن »)

١٦٨ - وقال بشار يصف إبريق الخمر (١٤٩: ٣) :

ركوب ، إذا الكأس كرت له أكب فخر لها ساجدا

ولا مورد لكلمة « ركوب » في البيت ، ولا تناسب بينها وبين جاراتها .
ولعل الصواب أن يقال :

ركود ، إذا الكأس كرت له أكب فخر لها ساجدا

يصف بشار حالي الإبريق ، فهو ثابت قائم قبل الصب ، ساجد حين الصب .
وتظهر براعة بشار في التلاعب بلفظي الركود (القيام) والسجود في
الصلاة ، وتلاقي الطباق فيها . وشعر بشار يفسر بعضه بعضاً ، فقد كرر
بشار معناه في مواضع عدة . قال (١١٩: ٢) :

وندمان صدق قد وصلت حديثه بأزهر ، بحجاج المدامة ، نباح
إذا فرغت كأس امرئ خراً ساجدا وصب لنا صفراء في طيب تفاح

وقال في صفة الإبريق بيدي الساق (١٩٠ : ٣) :

بيديه مثل المصلي من اللـ لـ ، سجوداً حيناً ، وحيناً ركوداً

وقال في صفة الإبريق (١٩٩ : ٢) :

جاءت بأزهر لم تنسج عمامته إذا الزجاجاة كادت كأسه سجدا

ربان كالريم خداه ومذبحه إن لم يرع بسجود سامراً ركدا

وأصل معنى الركود : الثبات ، وكل ثابت في مكان فهو راكد . ومنه
حديث سعد بن أبي وقاص في صفة الصلاة : أركد بهم في الأولين ،
واحذف في الأخيرتين ، أي اسكن واطيل القيام في الركعتين الأولىين
من الصلاة الرباعية ، وأخفف في الأخيرتين . والرواكد : الأثافي ،
مشتق من ذلك لثباتها . وفي مثل هذه المعاني يقول أبو نواس (٢٥ : ٥) :

إبريقنا منتصب تارة وتارة مبتوك جاث

وقال (د : ٥١) :

من مائل فديمت مضاحكه يقاس في الكأس بيننا الذهبا

يقاس الذهب في الكأس : يصب الخمر في الكأس . يقال : قلت النحل العسل : حجته . وقلت السحابة الندى : إذا رمت به من غير مطر شديد . وقال (د : ١٦٦) :

إلى أبريق مفدمات

يصغين للكؤوس راكعات

أي يملن راكعات .

١٦٩ - قال بشار (٣ : ١٥٣) :

فبتة أنشد يوم العين مرتفقاً حتى الصباح ، وما نومي بوجود
كتب يوم ، بالياء التحتية ، وصحتها : « نوم » بالنون . ولعلها من خطأ المطبعة .

شاكر الفحام

- للبحث صلة -

تجربتي في تعريب المصطلحات العلمية

الدكتور عبد الكريم اليافي

طلبت لجنة السكان بمنظمة الأمم المتحدة في دورتها الرابعة إلى أمين المنظمة إدخال مشروع يقضي وضع معجم ديمغرافي متعدد اللغات في برنامج عملها .

ثم عرض الاتحاد العالمي للدراسة السكان العلمية مشاركته في هذا المشروع . وتألقت لجنة من علماء بعض الأقطار لتأليف هذا المعجم . وقد هيئت مسودة له سنة ١٩٥٤ أرسلت نسخ عنها إلى العاملين في بحوث السكان ليروا رأيهم في المصطلحات المؤلفة . ثم عمدت اللجنة بعد تلقيها مختلف الآراء وقبول ما هو مناسب إلى صوغ المعجم وطبعه بصيغته التي ظهر بها في الفرنسية والانكليزية والاسبانية سنة ١٩٥٨ ، وهي اللغات العملية التي كانت إذ ذاك لمنظمة الأمم أي بعد مضي أربع سنوات على نشر المسودة .

وفي غضون تدريسي لمادة علم السكان بالجامعة السورية التي صار اسمها بعد حين جامعة دمشق كنت مسيراً للبحوث السكانية في أكثر الأقطار ،

فاطلعت على فكرة وضع ذلك المعجم منذ نشوئها ، كما اطلعت على نسخة المسوَّدة الوقتية ثم على الطبعة الأخيرة له .

ولم تكد تلوح الوحدة بين سورية ومصر حتى قدمت اقتراحاً بوضع نسخة عربية لهذا المعجم الذي لم يمس إذ ذاك على صدوره سنة واحدة . وقد أقر المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في الجمهورية العربية المتحدة هذا الاقتراح سنة ١٩٦٠ ، وعهد إليّ وإلى الدكتور عبد المنعم الشافعي من القاهرة في أمر النسخة العربية . وتقاسمنا كلانا الفصول . وعلى الرغم من انفصام الوحدة بعدئذٍ وتدابير الأقليمين الشقيقين استطعنا أن نجتمع وأن نتذاكر في النص العربي المهيأ سنة ١٩٦٣ ثم نهي إلى المجلس الأعلى النص الذي اتفقنا عليه بعد جهد جاهد ومناقشات طويلة استمرت نحواً عن الشهر واشتملت على نصيب من التساهل حسماً للخلاف ورغبة في الإنجاز .

ولم يكن الغرض مجرد ترجمة المعجم الانكليزي أو الفرنسي إلى العربية . وإنما كان الغرض وضع المصطلحات السكانية وتعريفاتها باللغة العربية بحيث يحمل كل مصطلح منها رقماً إلى جانب رقم الفقرة التي يرد في ثناياها . فالمصطلح محدد برقمين : رقمه هو ورقم الفقرة التي هو فيها . وذلك بالاستناد إلى المصطلحات الأجنبية ودلالاتها . وهكذا لا يوجد في كل معجم إلا لغة واحدة يمكن مقابلة كل مصطلح فيها عند الحاجة بمصطلح اللغة الأجنبية فرنسية أو إنكليزية أو إسبانية أو غيرها بالنظر إلى الرقمين . وهذا من شأنه تحديد معاني المصطلحات بإيراد تعريفات لها دقيقة مطابقة ، ومن شأنه أيضاً تسهيل الترجمات من لغة إلى أخرى في هذا المضمار وتنسيقي البحوث

فيه . وذلك كله بإضافة ما هو خاص بثقافة أهل اللغة وعاداتهم مما يتعلق بقضايا السكان . وقد ظهر المجلد العربي سنة ١٩٦٦ في القاهرة أي بعد انسلاخ خمس سنوات على إعداده . ولقد كان هذا التأخير إجرائياً محضاً ، ولا علاقة له بإنجاز النص .

ولم نجد أنا ورصيفي عقبات بارزة في وضع المصطلحات الديدغرافية الحديثة باللغة العربية الواسعة المطواع . وإنما كانت الصعوبة في اختيار أنسب المصطلحات وأمثلها وأشرفها دلالة عن المعاني .

سأعود بعد قليل إلى هذا الموضوع لأوضح كيف تم ظهور المعجم العربي . هذا ولم نكن نعمد إلى اختراع ألفاظ غريبة وغامضة إلا عند الحاجة القصوى . وإلا فإنه متى اتضحت الفكرة وملك المرء جانباً من زمام التعبير في اللغة العربية جاء الاصطلاح يسيراً . ولعل بعض الأمثلة يوضح ما نريد .

قد يتوّددُ الذين يكتبون في علم السكان تلقاء المصطلح الفرنسي

Durée moyenne de la vie , espérance de vie

أو ما يقابله في اللغة الانكليزية :

mean length of life, expectation of life

فيقولون : أمل الحياة أو يقولون : توقع الحياة . فلا يكاد يفهم المرء من ذلك شيئاً . وهنا نحب أن نشير إلى أن اللغات الأجنبية لغات جامدة توضع المصطلحات فيها دون أن تشف تمام الشغوف عن حقائق المعاني أو كنه الموارد . إن ذلك المصطلح الأجنبي يعني ما يتحصّل إحصائياً إذا أخذنا جيلاً من الناس أي أناساً أتراًباً ولداتٍ ولدوا في سنة واحدة وطبقنا عليهم نسب

الوفيات الجارية في مجتمعهم سنة تلو سنة حتى فنائهم جميعاً وقسمنا على عددهم مجموع آجالهم . فذلك هو ببساطة كبيرة الوسط الحسابي لآجالهم أي هو « الأجل المتوسط » أو « الأجل المتوقع » لذلك الجيل إذا أردنا أن نستعمل لفظاً من ميدان حساب الاحتمال . ولا شك أن التعبير العربي هذا أشف عن المراد من الألفاظ الأجنبية المتعددة الطويلة الجامدة التي ليس فيها رونق اللفظ العربي ولا طلاقته ولا دقته ولا شفافته . وعندما نقرأ في الصحف أو المجلات العربية موضوعاً يسـ هذه الأمور نعجب من كاتبها أو مترجمها حين يقولون ما معناه أن حياة الانسان قد طالّت في العصر الحاضر . وإنما الذي طال هو الأجل المتوسط للمواليد بسبب نقص وفياتهم خلال العام الأول من حياتهم . ولا شك أن اختيارنا لهذا التعبير العربي متصل بمصطلحات ديمغرافية أخرى يازم تفريق بعضها عن بعض . وهي « العمر المتوسط » وهو الوسط الحسابي لجماعة من الناس أحياء من أجيال شتى . و « العمر الوسيط » وهو العمر الذي يقسم جماعة من الناس أو مجموع الناس في المجتمع إلى شطرين متساويين عدداً . و « العمر المعتاد أو النظامي » وهو العمر الذي يبلغ عدد الوفيات في جيل مُستتبعٍ نهـايته العظيمى أو أوجه ، أو هو « المنوال » لعدد الوفيات في الجيل بالتعبير الإحصائي . وهو ما أشار إليه الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان في بعض حديثه لما بلغ الخامسة والستين حين قال ما معناه أنه أمسى في معترك المنايا ، دون أن يكون لديه علم بهذا المصطلح الإحصائي ، وإنما هو الحدس الإنساني البليغ . و « الأجل الوسيط » أو « الأجل المحتمل » ، وهو العمر الذي يصبح عدد الجيل فيه نصف ما كان ، هنا نستقرئ عدد الجيل سنة فسنة ، بل بعض

أجزاء السنة حين يتتايمون إلى الموت (التتابع بالياء هو التتابع إلى أمر مكروه) . أما العمر الوسيط الآنف فهو يتعلق بجماعة من الأحياء فقط أياً كانوا فيقسمها قسمين متساويين .

وقد احتجنا في بعض المواضع إلى اعتماد ألفاظ قل استعمالها وإن كانت سليمة صحيحة . ففي فن التوليد « تصنف الأمهات الحوامل اللواتي قرب محاضنهن بالنظر إلى الأمومة إلى أبكار أو خُرُوسٍ وضوانىء سبق أن وضعن . أما اللاتي لم يضعن قط فيجوز دعوتهن العوط جمع عائط » . وقد شرحنا أمثال هذه الألفاظ في الحواشي ، وأضفنا إليها استعمال ألفاظٍ أخرى . هذا وإن لفظ العائط ، وقد يجمع على عيطٍ أيضاً ، أوسع من لفظ العقيم لأن العائط ربما لا تكون عقيماً .

والألفاظ الأجنبية في فن التوليد مصطلحات علمية حديثة لا يفهمها إلا الأطباء وأصحاب الاختصاص وعلماء الأحياء . فالخُرُوس تقابل في الفرنسية Primipare ، وفي الانكليزية Primiparous . ولها مرادف باللغة العربية وهو البكر . ولكن هذا اللفظ في اختنا له عدة معان تقتصر منها هنا على معنيين : الأول البكر المذراء وجمعها أبكار والمصدر البكاراة ، والثاني البكر المرأة والناقة إذا ولدنا بطناً واحداً ، وهو ما أردناه في ذلك السياق . وتستشهد كتب اللغة على هذا المعنى بقول أبي ذؤيب الهذلي :

وإن حديثاً منك لو تبدلنيته جنى النحل في ألبان عوذٍ مطافل

مطافل أبكارٍ حديثٍ نتاجها تشاب بما مثل ماء المفاصل

كما تورد قول أبي الهيثم شارحاً هذه التسمية حين قال : « والعرب تسمي التي ولدت بطناً واحداً بكاراً بولدها الذي يتبكر به » . ولقطة

شروع المعنى الثاني أردفنا لفظ الأبيكار بالخُرُس جمع خروس وهي البكر في أول حملها . هذا والشيء بالشيء يذكر . فالخُرُس طعام الولادة كالحِراس، ثم صارت الدعوة للولادة خرساً وخراساً . والخُرسة بهاء ماتعومه النفساء نفسها على حد إيضاح ابن جني .

ومها يكن من أمر فقد سبقت العربية إلى وضع تلك المصطلحات الحديثة ! كذلك لم نجد في بحوث الولادة والإسقاط والتعمير والمرض والوفاة حرجاً من جانب اللغة العربية بل كانت تمدنا بألفاظ وتعابير غنيّة وسهلة إلى درجة أن رصيفي قال بعد تردد : إن الألفاظ العربية التي ضربنا صفحاً عنها ربما يحتاج العلم إليها في المستقبل عند تقدمه أشواطاً جديدة .

يمكن إيراد أمثلة أخرى في أرجحية التعابير العربية الحديثة على أمثالها في اللغات الأجنبية أو مكافئتها لها . ولكن هذا الموضوع يقتضي تفصيلاً ربما لا يستسيغه الذين ليس لهم اختصاص في هذا الميدان مادام البحث قضية تعريب المصطلحات العلمية .

وليس معنى ذلك أننا نجد في العربية ما يقابل جميع المصطلحات الأجنبية الحديثة . هيئات هيئات ! ولكن في مجال التنقيب والاشتقاق بأنواعه والنحت والتركيب والإبدال واعتماد مقاييس اللغة الكثيرة و«تطويع» الألفاظ الأعجمية وغيره سعة أي سعة .

لنعد إلى أمر المعجم الديرغرافي المتعدد اللغات ولنبين مشكلات تتعلق بمسألة شيوعه وانتشاره واعتماده . وهو أنه بعد انفصال الأقليمين الشقيقين مصر وسورية واعتماد مخطوطة المعجم العربي أرسل إليّ مدير لجنة المعجم الدولية نسخة مطبوعة لها يسألني رأيي فيها قبل اعتماد تلك اللجنة لها إذ كنت

صاحب الاقتراح الأول . فتجشمت عناء المراجعة الدقيقة لهذا المجلد العربي وأثبتت جدولاً بالأخطاء المطبعية والألفاظ التي سقطت أثناء الطبع ثم أجزت الكتاب بشرط أن ينشر الجدول بذيله . بيد أن المجلد العربي نشرته وزارة الثقافة دون إثبات التصحيح ، مع أن المعجم كل معجم ينبغي أن يكون خلوّاً من التحريف والتصحيف والسقطات وأمثالها . وقد طبع منه خمسمائة نسخة فقط كما ترامي إليّ ولم يرج الرواج اللازم له في الجامعات والمعاهد مع حاجتها إليه . كذلك لم تصني إلا النسخة التي بعث بها مدير لجنة المعجم الدولية إليّ مع أنني صاحب المشروع وقد تابعته من أوله إلى آخره .

ومع عيوب هذا المجلد العربي فقد استفادت منه الجمعية الإحصائية للبلاد العربية ، وأصدرت « قاموس المصطلحات الإحصائية والديموجرافية » (الإنجليزي عربي) ، لا يحمل تاريخاً ، ترجمة عبد المنعم الشافعي وحسن محمد حسين وأحمد عبادة مرحان وخطاب محمد حسنين . أشاروا في مقدمة هذا القاموس إلى أنهم اعتمدوا في جملة ما اعتمدوه « المعجم الديموجرافي المتعدد اللغات » الذي شارك في وضعه . وكذلك أصدر « المركز الديموجرافي لشمال أفريقيا بالقاهرة » سنة ١٩٦٧ « القاموس الثلاثي للمصطلحات الإحصائية والديموجرافية » (عربي - إنجليزي - فرنسي - عربي) أشار زميلي الدكتور عبد المنعم الشافعي مدير المركز إذ ذاك في تصديره إلى المعجم الديموجرافي الأول .

إن التوفيق في وضع أمثال هذه المعجمات ليس أمراً يتعلق بالبلاد العربية وحدها . بل هو شأن ثقافي وإنساني له علاقة بأقطار متعددة تجمعها

والبلاد العربية جذور ثقافية أصيلة قوية . فلقد كتب إليّ الاتحاد العالمي لدراسة السكان العالمية يسأل عن أخبار المجلد العربي بعد ذبوع إنجازته لأن بعض البلدان تطلبه لوضع معجمات بلغتها بما له صلة بالثقافة العربية كإيران وباكستان واندونيسية وتركيا .

ذلكم أن قضايا السكان وما يجري مجراها من مواليد ووفيات وزواج وطلاق ذات وشائج عميقة باعتبارات حضارية شاعت وعمت أقطاراً متعددة . ولما كانت اللغة العربية معيناً ثراً في الماضي لمختلف اللغات فقد تجد هذه اللغات عوناً ما أو رفقاً حين تصادف ضاللتها ميسرة مدلالة بسيطة في اللغة العربية . وهكذا يكون عكوف الباحثين في البلاد العربية على اللغات بالتراث العالمي في مصطلحاته دعماً أكيداً لزملائهم في كثير من الأقطار الناهضة .

على أن العلم في تقدمه لا يقف عند معجم أو كتاب بل هو حيث السير قدماً تنبت على صعيده المصطلحات الحديثة كل يوم . ولهذا أصبح « المعجم الديموجرافي المتعدد اللغات » عليه مسحة من القدم بالنسبة لعلم السكان الحالي وبالنسبة لمصطلحات حجة مستجدة . فعمد الاتحاد العالمي لدراسة السكان العالمية منذ حين إلى تأليف لجنة جديدة تضع معجماً جديداً على غرار المعجم القديم ولكنه أوفى منه بالحاجات العلمية الناشئة . ولما يتبها لهذا المعجم الظهور .

وليس هذا التأخر في وضع المعجم الجديد بأقل منه في وضع المعجم الأول . وذلك لصعوبة تجميع المصطلحات الجديدة ولم شعثها واصطفاء أصحها وأمثلها في لغات عالمية كالانكليزية والفرنسية وغيرها ومقارنة بعضها

بعض . وبما هو جدير بالتنويه أن مجمعنا العربي الذي تكلمنا عليه سبق في ظهوره كثيراً من المعجمات الأجنبية كالمعجم الألماني والسويدي والتشكولوفسكي وغيرها . ونحن لا نشك في قدرة اللغة العربية على استجابتها لتقدم العلوم . وإن كان هنالك مشقات فإن في جميع اللغات مشقات في ابتداع المصطلحات الحديثة والتقاطها واختيار المناسب منها . ومن يطالع تاريخ اللغات الأجنبية وتكوّنها ومشكلات مصطلحاتها الحديثة يفمره العجب من مرونة لغتنا العربية وسعتها كما يهره الإعجاب بها .

نورد مثلاً بسيطاً على مرونة اللغة العربية فنأخذ كلمة في علم السكان فرنسية شائعة وهي Statistique de l'état civil ومقابلها بالانكليزية Vital Statistics . وعلى الرغم من أن لفظ vital من أصل لاتيني لم يعتمد الفرنسيون في هذا السياق . ونحن في اللغة العربية نقول : « إحصاء الأحوال المدنية » مقابل المصطلح الفرنسي و « الإحصاء الحيوي » مقابل المصطلح الانكليزي ، وإن كنا نرغب في الاختصار على اصطلاح واحد . وقد أصبح التعبير العربي المقابل للفظ الانكليزي أشيع وأعم لتأثير اللغة الانكليزية في كثير من الأقطار العربية ولذوبها العالمي .

اللغات الأجنبية ضيقة ضحلة . مثال ضحلتها وضيقها أيضاً أن اللغة الانكليزية حين تريد أن تفرّق بين معدل الوفيات Death rate أو الموتان - على حد تعبير ابن خلدون وأشباهه القدماء - ونسبة الوفيات أي احتمالها Mortality rate ، تعتمد إلى اللغة اللاتينية وهي لم تتحدث منها فتستعمل اللفظ mortality . أما اللغة الفرنسية فإنها تعتمد إلى تغيير لفظ المعدل Taux de mortalité فتستعمل لفظ خارج القسمة للدلالة على

الثاني فتقول quotient de mortalité . ولسنا ههنا بصدد بيان الألفاظ العربية الكثيرة الدالة على الهلاك بأشكاله المتنوعة وسياقاته المتفاوتة ، حفظ الله على القراء حياتهم وأمد في أعمارهم وأمتعهم بخيرات الدنيا والآخرة . فهم يعرفونها ، أو يسمعون الرجوع إليها في كتب اللغة الشهيرة .

* * *

ربما يرد إلى الذهن أننا في ميدان علم السكان على صعيد خاص قد بلا العرب قديماً فيه مختلف الصروف ورصدوا شتى اللحظات والملاوات والتقلبات . ولكن كيف بنا إذا عاجلنا موضوعاً يتعلق بالمستحدثات الجديدة والأساليب المستطرفة كما في الفيزياء الحديثة .

نقول أولاً : إننا نقرأ البحوث العربية المتباينة في هذا الميدان ونعجب للخلل الذي يمتورها واللبس الذي يشوبها والركاكة التي تخامرها والإبهام الذي يكتنفها سواء كان ذلك في علم السكان أو غيره ، وذلك من قلة احتفال مؤلفيها باللغة العربية وضآلة ممارستهم لبيانها .

ونقول ثانياً : نحن لا ندعي أنا فلماك أداة البيان العربي ولا أنا مطلقون على خزائن اللغة العربية وكنوزها . ولكن جل ما نفخر به أننا نحترم هذه اللغة العظيمة ونقدرها حق قدرها ونحاول أن نعرب بها إعراباً دقيقاً عن أفكارنا ومشاعرنا . هذا وقد أتبع لنا في الماضي أن نعالج فيها بعض البحوث العلمية الفيزيائية الحديثة فلم نجد فيها حرجاً ولا من جانبها ازوراراً ولا في وضع المصطلحات فيها عقبات . وقد راج بعض هذه المصطلحات ، وقبيل بعض آخر - لم أشرح كيف صغته - تقييد قاف رؤبة ، على حد تعبير أبي العلاء المبري ، لم يقدر لها إجراؤها .

فلقد نظرنا في الأجزاء الصغيرة القصوى للضوء والمادة ، فاشتقنا لفظ الشبئية من السنا بعد تصغيره وإضافة تاء التانيث مقابل لفظ فوتون Photon حتى خيّل إلينا من لفظها أن جبة النور هذه تلعب وتتوَّثب في الشعاع وذلك في قسم « البوزيات Bosons » وهي الأجزاء الدقيقة التي تخضع لإحصاء بوز - أينشتين .

وعمدنا إلى الأويّيل مقابل لفظ بروتون Proton فاستبدلنا الميم من المعتدل باللام فأصبح معنا الاويّيم مقابل نيوترون Neutron كما استبدلنا أيضاً بها النون من أول لفظ النواة فصار معنا الأويّين Nucleon ، وهو الجزء الأصلي من نواة العنصر .

وكذلك قلنا ما قاله غيرنا الكهرب مقابل إلكترون Electron ثم بدلنا الباء سينا للإشارة إلى كونه سالباً فصار كهرساً مقابل Negaton ، وبدلنا الباء جيماً فصار كهرجاً مقابل بوزيتون أو بوزترون Positon ، أو Positron ، وهلم جرا . ولست أريد أن أسرف في التعداد لأنه ليس هنا موضعه . ولكن أحب أن أشير إلى أن هذه الاصطلاحات العربية تبرز سلالات الأجزاء الدقيقة تلك وتظهر أَسْرَها التي تتحدر منها ولا يَعْمُشها التركيب الأجنبي الذي لا يميز تلك الأَسْرَ والسلالات بعضها من بعض حين يجريها على نسق واحد بإضافة اللاحقة On .

ولا يخفى أن عملنا هذا من ضروب المقترحات . ولسنا نحاذر من استعمال اللفظ الأجنبي لشيوعه وعمومه في مجال العلم . ولكننا أردنا أن نضرب أمثلة على سهولة التعريب عند قصده ويسر العثور على مصطلح يناسب طبيعة اللغة العربية . وإلا فليس ما يمنع من تداول المصطلح الأجنبي على أن يحسن ضبطه وإملاؤه .

وثمة أجزاء دقيقة متعددة حديثة من نوع « الخفاف Leptons » التي يدخل فيها الكهرّب ، وأخرى من نوع « الثقائل Baryons » التي منها الأويل . وكلا النوعين من « الفرميات Fermions » التي ينطبق عليها إحصاء فيرمي - ديراك .

ويختلف « البوزيات » عن « الفرميات » بخصائص عدة ولا سيما بما دعونه « اللف Spin » .

وإذا أمكن إبقاء تلك الألفاظ الأعجمية على حالها - ولا بأس عندنا في ذلك - بقيت تعابير لا بد من اختيار مقابلاتها العربية أمثال علائق الارتباب والختمية واللاحتمية ومبدأ الاشتباه وغيرها . بل إننا نجد أحياناً أن اللفظ العربي أسلم تمييزاً من اللفظ الأجنبي . فمن المعروف أن لفظ الذرة التي قوبل بها اللفظ الأجنبي « أتوم » أصلح من هذا اللفظ ، لأن اللفظ الأجنبي وضع ظناً أن مدلوله لا يتجزأ . ولكن تقدم العلم أفضى إلى تجزئة الأتوم الذي أصل معناه أنه لا يتجزأ . فهناك تناقض بين اللفظ ومعناه ، يشهد على ذلك نظرية « الجزء » الذي لا يتجزأ Atomisme . Atomism ، وهي قضية فلسفية وعلمية شغلت الهنود واليونان والعرب قديماً ، وما تزال تشغل الفكر الإنساني في العصر الحاضر . وخلاصتها في نظر العلم الحديث أن المادة أو الضوء في أحد اعتباريها وهو الجسيمي لا الموجي يقف انقسامه عند حد ، فهو لا ينقسم إلى ما لا ينتهي من الأجزاء . فهذه النظرية التي كانت باشتقاق لفظها الأجنبي تعتمد على لفظ الأتوم في أوائل العصر الحاضر قد تجاوزت حقيقة الأتوم الذي تجزأ إلى التساؤل عن الكهرّب وعن السنتية وأمثالها أقبالة للتجزئة هي أيضاً أم لا . وعندئذ

تبدو نظرية الجزء الذي لا يتجزأ أعمق من فكرة تألف المادة من الذرات مادامت الذرة قد انفصمت جسماً ضئيلة . وهكذا بالتعبير العربي يزول اللبس الذي يوحي به التعبير الأجنبي عن تلك النظرية . . وأياً كان الأمر فليس غرضنا التنويه بمزايا اللغة العربية واخفص من اللغات الأجنبية التي بلغ بها أبنائها شأواً متقدماً . بل نحن نرى أن لكل لغة مزايا يبرز بعضها في مجال ويختفي في مجال آخر .

وإذا التمسنا تشبيهاً لمزايا مختلف اللغات استطعنا أن نجد ذلك في الجمل العديدة المتعارفة أو نظم العد في الحساب من جملة عشرية شائعة ذاتة ومن جمل أخرى كالجملتين الاثني عشرة أو الثمانية والثلاثية والسادسية والاثني عشرية وغيرها . فمن المعروف أنه يصعب علينا إفادة الثلث بتمامه في الكسور العشرية وتسهل إفادته بسهولة بارزة في الجملة الثلاثية ، التي أساسها الثلاثة دون العشرة . وكذلك النصف تسهل إفادته التامة في الجملة العشرية وفي الجملة الثنائية وتصبح في الجملة الثلاثية . وهكذا دواليك إذا توسعنا في أنواع الجمل الحسابية وإفادة الكسور في كل منها . وعلى الرغم من شيوع الجملة العشرية وذيوها نجد في العصر الحاضر أهمية الجملة الثنائية في ميدان الحاسبات الكهربية . وهكذا اللغات . لكل لغة مزايا وإفادات يسيرة سهلة في بعض الميادين كما قد تصادف عقبات في ميادين أخرى . ومع تلك العقبات والمزايا تلتزم الأمم بلغاتها وتعلم بها وتربي أبنائها على بيانها وتمهدها بالصوت والتجويد والتدقيق والإساعة والإشاعة والتزويد والترويض وغير ذلك . وما رأينا إلا الأمم المتخاذلة أو الصغيرة أو المنقرضة تتجافي عن بيانها الأصيل .

* * *

لقد بسطنا الأمور تبسيطاً شديداً على عمد للتخفيف من مشكلة التعريب . ولا شك أن البلاد العربية أمام عقبات هائلة من مصطلحات العلوم المختلفة الواسعة الزاخرة . وعندنا يوارق أمل في أعمال مجامع اللغة العربية ومكتب تنسيق التعريب وجامعات البلاد العربية ومعاهدها في تذليل تلك العقبات وتعميد الطرق إزاء المصطلحات الأجنبية أو استعمال بعضها . ولكن هذه القضية ليست مشكلة كبيرة في رأينا . فهي قضية تنطرح في مختلف اللغات حتى اللغات الحديثة المتقدمة . ومن مارس مشكلة المصطلحات الحديثة واضطرابها في اللغات الأجنبية يعرف مزالتق هذه المشكلة ومصاعبها كما يعرف الاختلاط والتناقض فيها أحياناً . ولذلك يلجأ الاختصاصيون في تلك الأقطار إلى كفة كفة ذلك الاضطراب وتقليله وتنسيقه بعقد الندوات ووضع المعجمات ونشر البحوث . إن الأفكار حين تشيع بين المثقفين أو المختصين لا بد من أن يواتهم التعبير عنها بمصطلح أو بآخر .

ولكن المشكلة في رأينا هي مشكلة معرفة اللغة العربية . فلقد انجذب ليل التأخر في البلاد العربية عن نهضة سبقت لامثيل لها في البيان وفي السعي لوضع المصطلحات الحديثة . حتى إن العلماء الأجانب استطاعوا في مدة يسيرة أن يتعلموا اللغة العربية وأن يكونوا أصحاب بيان سليم في الميدان العالمي . هل نذكر مثلاً العالم الأمريكي كرنيلوس فان ديك الذي علّم في الجامعة الأمريكية ببيروت وكتب كتاباً سليمة التعبير دقيقة الدلالة سائفة الفهم في الفلك والفيزياء وفي غيرها؟ هذا بصرف النظر عن مراكز التعليم العالي التي كان يشرف عليها في فجر النهضة من أبناء البلاد من هم عنوان فخر في هذا المظهر ، كما حدث مثلاً في كليتي الطب والحقوق بالجامعة السورية زمننا سابقاً . ولكن العجب أن

انبعث اللغة العربية في شتى الميادين قد خبا نوره الآن وآل إلى الكفنة الدارجة والاخلخة المقيتة والركاكة المتفتفة وأمثال هذه العيوب بسبب الدعوة إلى تسهيل اللغة وانصراف الأبناء عن لغة آباؤهم الجميلة . كم يعيب البلاد العربية أن أساتذتها في مختلف معاهدها قلّ منهم من يستطيع إلقاء الدروس بلغة سليمة أو كتابة صفحات يسيرة دون لحن ولا غموض ولا ركاكة ! هذا إذا ضربنا صفحاً عن خلل الكتابة الأدبية ونهاك الأماليب الصحفية في سدفة التعابير الحديثة .

القضية عندنا إذن قضية إلمام باللغة العربية . وليست لغتنا صعبة كما يتوهم أو يدعي فريق من الناس الأذعياء : فكثير من اللغات ربما يوز شبيهاً بالعربية في غناه كالروسية مثلاً، وزاد على العربية في تعصب أشكال إعرابه المتعددة كالروسية أيضاً فضلاً عن الصينية واليابانية وأمثالها . أقول قضية إلمام باللغة العربية فلا يحتاج الأمر إلى التبحر فيها . بيد أن الإلمام باللغة العربية وضبط مبادئها موضوع مستقل ندعو إلى معالجته معالجة سليمة والتفكير فيها تفكيراً صحيحاً مجدياً . وإن يعدم الباحثون فوائد تعود بالخير والنجاح . فاللغة نسغ الحياة الفكرية ، ومطية الثقافة الانسانية ، وسبيل تحقيق القيم الرفيعة . بل هي أغلى الروابط القومية ، وأعلى الأواصر الحضارية .

عبد الكريم اليافي

الصفة الغالبة

الأستاذ صلاح الدين الزعبلوي

هذا بحث طريف لم نر من عرض له . وإذا كنا قد بسطنا القول فيه ومددنا أطرافه ، فذلك أن ذهابه على كثيرين قد أدّاهم إلى مذاهب من الرأي لا ينجلي بها شك ، وموارد من الحكيم لا ينتقي بها ريب . وقد اعتمدنا في هذا القصد نصوصاً قد تناثرت في الأمهات فضمامنا بعضها إلى بعض ولاءنا ذات بينها ، فكان لنا من ذلك معالم في طريق البحث ولوائح في سبيل التبيين والكشف .

الأصل في (الصفة) أن تجري على موصوف يتقدمها . فإذا دلت في الاستعمال على (موصوف معين) واستغنت عن ذكره ، فقد ضارعت الأسماء ، وأنزلت منزلتها وأسمايت (الصفة الغالبة) لغلبة استعمالها كالأسماء .

فـ (النكباء) مثلاً ، صفة (الريح) . فإذا دلت على هذا (الموصوف المعين) واستغنت عنه ، فقليل : (هبت النكباء) يراد بها (ريح) معينة ، فقد أنزلت منزلة الأسماء وكانت (صفة غالبة) . وقد عرض الرضي في شرح الكافية للصفات الغالبة (١٨٢/٢) في صدد ذكر

الفارق بين (المصغر) و (سائر الصفات) فأوضح أنه لا بد للصفة من (موصوف) تعتمد ، يذكر قبلها . ذلك أنها لا تدل في الأصل على (موصوف معين) . فإذا دلت على هذا الموصوف ، استغنت عن ذكره وكانت كالمصغر والصفة الغالبة . قال الرضي : (كل صفة تدل على الموصوف المعين ، لا يذكر قبلها ، كالصفات الغالبة) . فإذا قلت (رَجِيلٌ) على التصغير فقد قصدت (الرجل الصغير) ودلت بذلك على الصفة والموصوف المعين معاً ، وكذلك الصفة الغالبة ، فقولك (النكباء) يعني (الرياح التي تنكبت عن الرياح الأربع) . قال الجوهري في صحاحه : (والنكباء الرياح الناكبة التي تنكبت عن مهاب الرياح) . وقال المرزوقي في شرح ديوان الحماسة (٨٠٦) : (والنكباء ريح تنكبت عن الرياح الأربع) . وقال ابن سيده في المخصص (١٦ / ٤٤) : (فعلاء صفة غالبة غالبة الأسماء .. النكباء : كل ريح تمهب بين مهب ريجين .. وإنما قال نكباء لأنها تنكبت عن مهب هذه ومهب هذه) . وهكذا دلت (النكباء) على الصفة والموصوف المعين جميعاً . فإذا استقر هذا وعرف ، فإن تميز (الصفة الغالبة) عن (الصفة الأصلية) الجارية على موصوفها ، لا يقوم باستغنائها عن الموصوف وحسب ، وإنما يتجلى إلى ذلك بما تنفرد به دون (الصفة الأصلية) التي بنيت عليها ، من خصوص الدلالة . فـ (النكباء) في قولك (الرياح النكباء) أي الناكبة ، عموم في الدلالة لأنها صفة جارية على موصوفها ، فهي تصف (الرياح) بأن من شأنها أن تنكبت عامة ، وهي لا تختص بـ (الرياح) . أما (النكباء) من قول المرزوقي (والنكباء ريح تنكبت عن الرياح الأربع) وقول ابن سيده : (النكباء

كل ريبح تهب بين مهب ريحين) ، فإنها (صفة غالبية) لا تجري على موصوف ، يذكر أو يقدر ، جري الصفات . ذلك أن لها (موصوفاً معيناً) لا تعدل عنه ، ومؤدى خاصاً لا تفارقه . ومن هنا أنزلت منزلة الأسماء . قال الشيخ ناصيف اليازجي في كتابه (نار القرى في شرح جوف الفراء) : (وقد يلزم الاستغناء بالصفة عن الموصوف فتجري مجرى الجوامد . ومن ثم لا يقدر لها موصوف ، ولا تتحمل ضميراً ، كالأدهم المراد به القيد ، فإنه في الأصل صفة ثم جعل اسماً ، فتقول في رجله الأدهم ، ولا تقول : القيد الأدهم ، وبهذا الاعتبار تكون الصفة قد صارت موصوفاً فتوصف ، نحو : إذا عُرِض عليه بالعشي الصافنات الجياد ، الآية ، وقس عليه) . ومن أجل هذا استحقت (الصفة الغالبة) أن تجمع جمع الأسماء . فكل (صفة) بلها في الجمع (التصحيح) أي جمع السلامة ، كسرت تكسير الأسماء إذا غدت (صفة غالبية) . وكل (صفة) بلها في الجمع (التفسير) عدل بها عن بلها كلما آلت إلى (الصفة الغالبة) ، فجمعت جمع الأسماء .

فمن الأول ما كان على (فاعل) صفة لمذكر عاقل . فقد نص العلماء على تصحيحه غالباً ، ومنع تكسيده على (فواعل) خاصة ، لأن هذا هو جمع (فاعل) اسماً أو صفة إذا كان لمؤنث عاقل أو مذكر غير عاقل ؛ أو جمع (فاعلة) اسماً وصفة . فإذا فارق (الوصفية) إلى (الصفة الغالبة) صح تكسيده . ومن الأول أيضاً : كل صفة من اسم فاعل أو مفعول بديء بالميم ، أو صفة مشبهة عدا ما استثني منها ، فإذا عدل بها عن أصلها فضارعت الأسماء ، كسرت تكسيدها .

ومن الثاني : ما كان صفة على (فعلاء أفعل) ، فإن بابها (التفسير) ،

فإذا أنزل منزلة الأسماء صحح كما صححت الأسماء من (فعلاء) .

وقد جاء في الأشباه والنظائر للإمام السيوطي (١٥٧/٢) فيما كان جمعه على التصحيح من الصفات : (قال في البسيط : كل صفة أكثر ذكر موصوفها ضعف تكسيرها لقوة شبهها بالفعل) . ذلك أنه لما أكثر استعمال الصفة مع موصوفها فقد جرت على أصلها واستحقت أن تجمع جمع تصحيح ، كما هو شأن الصفات غالباً . وقال (وكل صفة أكثر استعمالها من غير موصوفها قوي تكسيرها لالتحاقها بالأسماء : كعبد وشيخ وكهل وضيف) . ذلك أنه لما أكثر مجيء الصفة دون موصوفها فقد فارقت أصلها فزارعت الأسماء واقتضت التكسير ، كما هو شأن الأسماء عامة .

وقال الرضي في شرح الشافية (١١٦/٢) : (إعلم أن الأصل في الصفات أن لا تكسر لمشايتها الأفعال وعملها عملها ، فيلحق بالجمع بأواخرها ما يلحق بأواخر الفعل ، وهو الواو والنون ، فيتبعه الألف والتاء لأنه فرعه) . وإذا كان الرضي قد قال هذا في صدد الكلام على الصفات الثلاثية ، فقد جاء الحكم به عاماً ، في كل ما كان بابّه التصحيح . وقد حدده الرضي فقال (١٨١/٢) : (والوصف الذي يجمع بالواو والنون : اسم الفاعل والمفعول وابنية المبالغة إلا ما استثنى ، والصفة المشبهة) .

ولنبداً بـ (فاعل) . قال الرضي في شرح الشافية حول جمع (فاعل) صفة لمذكر عاقل ، إذا انتقل من الصفة إلى الاسم : (وإذا انتقل فاعل من الصفة إلى الاسم كراكب الذي هو مختص براكب البعير ، وفارس الذي هو مختص براكب الفرس ، وراع المختص برعي نوع مخصوص ، ليست كما ترى علي طريق الفعل من العموم ، فإنه يجمع في الغالب علي

فُعلان) . وقال سيويه في الكتاب (٢٠٦/٢) : (كما قالوا في الصفة التي ضارعت الاسم ، وهي اليه أقرب من الصفة الى الاسم ، وذلك راع ورعيان وشاب وشبان) . وجمع (فُعلان) هذا في الأصل للأسماء دون الصفات كما جاء في الهمع (١٧٨/٢) .

وقال ابن يعيش في شرح المفصل للزخشيري (٥٤/٥) : (الباب في فاعل إذا كان وصفاً نحو كاتب وضارب أن يجمع بالواو والنون ، وقد يكسر بحكم الاسم ، فإذا كسّر المذكر فيه كان على فُعَل ، قالوا شاهد وشهيد . . . وعلى فُعَلال ؛ قالوا : شُهَّاد وجُهَّال ورُكَّاب وذلك كثير) .

وجاء في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (١٠٣) حول قول بشامة النهشلي :

إن تُبتدر غايةً يوماً لمكرمة تلقى السوابق منا والمصليتنا

(يقول إن تستبق نهاية مجد أو غاية مكرمة ترّ السابقين منا والتالين أيضاً منا ، وإنما قال المصليين ولم يقل المصليات مع السوابق ، لأن قصده إلى الآدميين ، وإن كان استعارهما من صفات الخيل) . وأردف : (ويجوز أن يكون أخرج السوابق لانقطاعه عن الموصوف في أكثر الأحوال ، ولنيابته عن المجليين ، وهو اسم الأول منها ، إلى باب الأسماء فجمّعه على السوابق ، كما يقال : كاهل وكواهل ، وغارب وغوارب) . فد (سابق) إذا كان وصفاً لمذكر عاقل ، جمع تصحيح ما دام جارياً على فعله . فإذا أفرد عن موصوفه فشابه الأسماء كُنُسِر تكسيرها كما رأيت في جمع كاهل على كواهل ، وغارب على غوارب . وقال البغدادي في خزانته

حول جمع (فارس) على (فوارس) : (٢٠٦/١) ، (فقالوا إنه من الصفات التي استعملت استعمال الأسماء فقرب بذلك منها ، ولأنه لا لبس فيه كما ذكر سيدييه من أن الفارس في كلامهم لا يقع إلا الرجال) . أي أن له موصوفاً معيناً لا يذكر قبله . وغريب على هذا أن يطلق الأستاذ محمد العدناني في معجمه (الأخطاء الشائعة) جمع (فاعل) إذا كان وصفاً لمذكر عاقل ، على (فواعل) ، دون شرط من مضارعة الاسم . كما أطلقه الأستاذ عباس حسن عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة في سفره (النحو الوافي - ٤/٤٥٦) ، فقال : (والحق أن صيغة فاعل تجمع قياساً على فواعل سواء أكان صفة للمذكر العاقل أم غير العاقل . غير أن مراعاة الشرط أفضل) ، وكان قد نحا هذا النحو ، الأستاذ علي السباعي في مجلة الأزهر (الصادرة في حزيران ١٩٦٨) . وحجتهم جميعاً ، ماجاء من ذلك سماعاً ، وقد بلغ الثلاثين أو جاوزها . أقول لا مساغ البتة لإباحة جمع (فاعل) على (فواعل) إذا كان وصفاً لمذكر عاقل . ولا عبرة بما جاء منه على هذا النحو ولو فاق الثلاثين . إذ لا مندوحة عن تعرف حال الصفة ، فإذا جرت على الفعل فلا بد من تصحيحها ، كقولك (هؤلاء ذائعو الصيت) و (مانعو الزكاة) . وإلا فهل تقول في هذا : (هؤلاء فوائح الصيت) و (موانع الزكاة) ؟ ، وقد جاء في التنزيل : (التائبون المابدون السائعون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله ، وبشر المؤمنين - التوبة / ١١٣) . أفيصح أن نقول في معناها (التوائب العوابد السوائح الرواكع السواجد الأوامر ..) ؟

وأعجب من ذلك وأذهب في الفرابية إطلاق مجمع القاهرة في دورته

الـ (٣٦) جمع مفعول على مفاعيل ، دون تفريق بين صفة جارية على فعلها ، وأخرى مضارعة للاسم . فإذا صحَّ هذا قلت : (حوادث مشاهيد ، وأيام معاديد ، وأشياء مواضيع ، في معنى قولك (حوادث مشهودة أو مشهودات ، وأيام معدودة أو معدودات ، وأشياء موضوعة أو موضوعات) وكان لك أن تقول في معنى الآيات (إنا لمردودون - النازعات / ١٠) و (إنهم لهم المنصورون - الصافات / ١٧٣) و (الحج أشهر معلومات - البقرة / ١٩٧) و (أكواب موضوعة - الناشية / ١٤) : (إنا لمراديد) و (إنهم لهم المناصير) و (الحج أشهر معالم) و (أكواب مواضيع) . بل لو صح ما تزعموا إليه لجاز لك أن تقول : (هؤلاء مسارير أو مأسير أو مشاكير أو ماجير ..) جمع مسرور ومأسور ومشكور وماجور ..

وسنعتقد في ذلك فصلاً برأسه نكشف فيه عن أن كثيراً مما قيل بشذوذه في هذا الباب ، إنما كان جمعه لسبب اقتضاه حاله من حيث مضارعة للاسم ، وعدم جريانه على الفعل .

* * *

هذا فيما جمع من الصفات جمع تصحيح . أمّا ما كان باب التفسير في الأصل كـ (فعلاء أفعال) فإنه إذا كان صفة غالبية جمع جمع تصحيح شأن الأسماء من فعلاء . فـ (النكباء) الصفة ، على تقدير موصوف ، مؤنث (الأنكب) ، تجتمع على (النكب) كحمراء وحمر . أما (النكباء) الصفة الغالبة فتجتمع على (النكباوات) كصعراء وصعراوات ، قال المرزوقي (٨٠٦) : (وإذا كثرت النكباوات واشتد هبوبها شمل القحط) .

وربما سميت (النكباء) على التصغير . قال صاحب الأساس :
(والنكباء التي تمب بين الصبا والشمال خاصة) . ولكن هل تجمع
(النكباء) صفة غالبة ، على (النكب) كما تجمع الصفات ؟

أقول إن (الصفة الغالبة) من فعلاء إذا ضارعت الاسم بأفرادها
عن موصوفها واستغنائها عنه ، فإنها تجمع جمع الأسماء كما مر . على أن
لها حالين في احتمال جمعها جمع الصفات . الأولى : أن تخرج بخصوصها
عن معنى الصفة التي بنيت عليها فلا تغني هذه الصفة معناها بأي وجه .
الثانية : أن يبقى بها ، على خصوص دلالتها معنى الصفة المذكورة . فإن
كانت الأولى امتنع فيها جمع الصفات أو ضعف ، وإذا كانت الثانية صح
ذلك فيها أو قوي .

فـ (النكباء) الصفة الغالبة مؤداهـا (الريح الناكبة) على كل
حال ، فلا يزال بها ، على هذا ، معنى الصفة المشبهة التي بنيت عليها .
لذلك صح فيها جمع الصفات أيضاً . قال الجوهري : (والنكب في الرياح
أربع : فنكباء الصبا والجنوب تسمى الأزيب ، ونكباء الصبا والشمال
تسمى الصابية ، وتسمى النكباء النكبياء) . فجمع (النكباء) الصفة
الغالبة على (نكب) وأوردها في قوله مورد الصفة ، وقال (لأن العرب تناوح
بين هذه النكب ..) ، كما جمعها المرزوقي على (نكباوات) .

وبما جاء على (فعلاء) صفة غالبة (الخضراء) . وقد اكتسبت
دلالة خاصة ناتٍ بها عن معنى الصفة التي بنيت عليها ، فجمعت جمع
الأسماء على (الخضراوات) وامتنع فيها جمع الصفات على (الخضـر) .
فـ (الخضراء) في الأصل صفة للبقلة ، لكنها استغنت عن موصوفها هذا
وأنزلت منزلة أسماء الجنس ، فقبل (ليس في الخضراوات صدقة) أي

في البقول . قال الرضي في شرح الشافية (١٧٢/٢) : وقوله - أي قول ابن الحاجب وهو المؤلف - وجاء الخضراوات لغلبته اسماً : غلب الخضراوات في النباتات التي تؤكل رطبة) .. وقال صاحب المصباح (ويقال للخضر من البقول : خضراء ، من قولهم : ليس في الخضراوات صدقة ، هي جمع خضراء ، مثل حمراء وصفراء . وقياسها أن يقال الخضر ، كما يقال الحمر والصفراء ، لكنه غلب عليه جانب الاسمية) . فـ (الخضراء) الصفة تدل على اللون ، وتجمع على (الخضر) . و (الخضراء) الصفة الغالبة تدل على البقلة دون النظر إلى اللون ، وتجمع على (الخضراوات) . قال ابن الأثير في النهاية : (تقول العرب لهذه البقول : الخضراء ، لا تريد لونها) وجاء في (الفروق) لاسماعيل الحقي : (فالخضراء هنا ليست صفة ، بل اسم جنس ، وفعلاء في الأجناس تجمع بالألف والتاء) . ونحو من ذلك في شرح الدرّة للخفاجي ، وشرح الكافية للرضي (١٨٧/٢) .

و (الدكاء) في الأصل صفة (للأرض) إذا انبسطت . لكنها افردت عن موصوفها ، ونأت عن معنى الصفة وُعدت اسماً (الراهية) فجمعت على (الدكاوات) جمع الأسماء . ولم تجمع على (الدك) جمع الصفات . قال ابن منظور : (والدكاء الراهية من الطين ليست بالغليظة ، والجمع : دكاوات ، أجري مجرى الأسماء لغلبته ، كقولهم : ليس في الخضراوات صدقة) . وقال ابن سيده في محصه (٤٤/١٦) : (فعلاء صفة غالبة غلبة الاسم .. والدكاء راهية من طين ليست بالغليظة ، والجمع دكاوات) . فإذا قيل (الدك) جمعاً (للدكاء) الصفة ، لم يفن معنى (الدكاوات) الصفة الغالبة ، بأي وجه .

وقد اشتهر (الصحراء) اسماً ، وهو في الأصل صفة أفردت عن موصوفها ، وتميزت من (الصفة) بدلالة خاصة ، فأوغلت في الاسمية وجمعت جمع الأسماء دون جمع الصفات . قال صاحب اللسان : (ولا يجمع على صُحْرٍ لأنه ليس بنعت) لكنه أردف (قال ابن سيده والجمع صجراوات وصحار ، ولا يكسّر على فُعلٍ ، لأنه وإن كان صفة فقد غلب عليه الاسم .) . قال الرضي في شرح الشافية (١٦٧/٣) : (وأرى أن صحراء في الأصل فعلاء أفعل ، كأن أصله أرض صحراء ، أي أولها صُحرة ، كما تقول : حمار أصحور وأتان صحراء ، فتوغل في الاسمية فلم يجمع على فُعلٍ) . ولا تؤدي الصُحْر (جمع الصحراء وهو الصفة من صَحِر إذا اغْبَر في حمرة ، فهو أصحور وهي صحراء ، واللون : الصُحرة) مؤدًى (الصحراوات) جمع الصفة الغالبة المougلة في الاسمية ، ولا تغني معناها ألبتة ، وقد أطلقت على البراري .

* * *

وقد جاءت صفات غالبة ، على صيغة اسم الفاعل والمفعول ك (الخزبة والمصيبة والمطيحة والمرسلة والمعقبة ، بالتشديد ، والمدينة) . وهي تضارع ما جاء من الصفات الغالبة على صيغة (فعلاء) الصفة المشبهة ، لكنها أعلت بالفعل وألصق بجمع التصحيح . لذلك فإنه إذا صح فيها التكسير الذي يختص بالأسماء غالباً ، حين يراد بها الاسم ، والتصحيح الذي يغلب على الصفات ، كلما وجد بها معنى الصفة التي بنيت عليها ، فإنه يؤثر فيها هذا الجمع إذا أريد التنبية بصيغة التصحيح على هذا المعنى ، وقد تقصر عليه إذا لم يُرد بها غير ذلك ، أو خيف اللبس .

ف (الخزية) صفة غالبة لا يزال بها معنى الصفة التي جرت عليها .
 وأصلها صفة (للفعلة أو الخصلة) . وهي اسم فاعل من (أخزى) .
 لكنها أنزلت منزلة الأسماء . قال المروزقي (٢٤٣) : (والحية التي
 حلدتها باقية في أنوفنا حتى لا نشتم بها مرغمة ، وفي أعناقنا ورؤوسنا
 حتى لا نلويها إلى مخزية ومنقصة) . وقال صاحب المصباح : (والخزية
 على صيغة اسم الفاعل من أخزى : الخصلة القبيحة ، والجمع الخزيات
 والمخازي) . وقد جمعت (الخزية) على (المخازي) الذي يختص بالأسماء
 حين أريد بها الاسم كالمقصود ، وهو جمع للمخزاة أيضاً ، وعلى (المخزيات)
 الذي يغلب على الصفات حين قصد بها معناها . وأنت تؤثر بها هذا الجمع
 كلما أردت بها معنى الصفة .

ونظير هذا (المصيبة) من (أصاب) . فقد جمعه على (مصيبات)
 تصحيحاً ، وعلى (مصاب ومصاب ومصائب) تكسيراً ، لاحتلالها معنى
 الصفة والاسم . وقد بسطوا القول في شذوذ همزة (المصائب) وفصلوه
 تفصيلاً . لكن أحداً لم يأت تكسيرها أو يستبدع المدول عن تصحيحها .
 ذلك أنه قد آلت من (الوصف) إلى (الاسم) أو الصفة الغالبة فعملت
 معاملة الأسماء في التكسير ، واستمر بها معنى الصفة التي بنيت عليها فصح
 فيها جمع الصفات . ففي المصباح : (والمصيبة الشدة النازلة ، وجمعه المشهور
 مصائب ، قالوا والأصل مصابوب . وقال الأصمعي قد جمعت على لفظها
 بالآلف والتاء فقليل : المصيبات) .

وهكذا (المطيعة) . قال الشاعر :

لِيُبِكَ يَزِيدُ ضَارِعَ خُصُومَةٍ وَمَخْتَبِطٌ مِمَّا تُطَيِّحُ الطَّوَائِعُ

قال البغدادي في خزائنه (٣٠٧/١) : (يقال أطاحته الطوائح وطوحتته . فقياس الجمع أن يكون المبيحات والمطواح) . وقال المرزوفي في شرح الحماسة (١٥٥٨) : (وكذلك الطوائح قياسه أن يكون إذا عدل عن الجمع بالتاء : مطواح) . فما الذي أساغ جمع (المبيحة) على (المطواح) تكسيراً ، وبابه في الصفة التصحيح ؟ أقول الذي صوّب هذا هو استعماله وصفاً مفرداً عن موصوفه وإجراؤه مجرى الأسماء . وقد استمر به معنى الصفة التي بني عليها فصح فيه جمع الصفات . قال الزمخشري في الأساس (وأطاحته المطواح) . قال : ومختبط بما تطيح الطوائح ، أي المبيحات والمطواح) . و (المبيحة) في الأصل من (أطاحه) إذا أهلكه وأذهبه . وأما (المرسله) على صيغة اسم المفعول من (أرسل) إذا أطلق ، فقد أنزلت منزلة الأسماء حين قصد بها الاسم لأن معناها (القلادة) فجمعت على (مراسل) . ففي القاموس (المرسله كمكرمة قلادة طويلة تقع على الصدر ، أو القلادة فيها الحرز وغيرها) . وقال الزمخشري في الأساس (وفي عنقها مرسله ، وفي أعناقهن مراسل : قلائد) . فكأنه قد أراد أن يعلل جمع التكسير بإرادة الاسم أو انتقال الوصف إليه ، حين قال : (وفي أعناقهن مراسل : قلائد) . لكن صاحب القاموس لمح بها معنى الصفة حين قال (قلادة طويلة) . ذلك أن (المرسله) في الأصل هي (القلادة المرسله) أي المطلقة . فأفردت عن موصوفها المعين وهو (القلادة) فقيل (المرسله) . فإذا أريد التنبيه بها على معنى الصفة جمعت جمع الصفات فقلنت ؛ (في أعناقهن المرسلات) أي القلائد الطويلة أو المطلقة ، التي ترسل على الصدور . أقول هذا ولو لم تجد جمعه في المعاجم

على التصحيح . لأنه قياس كما يتبين بالاستقراء . ولا يشترط فيما كان على قياس أن تنص المعاجم عليه .

وقد جاء في التنزيل (والمرسلات عرفاً) . قال الزخشي في الكشف : (أقسم سبحانه بطوائف من الملائكة أرسلهن بأوامره . .) . وجاء في التاج (والمرسلات في التنزيل : الرياح أرسلت كعريف الفرس ، أو الملائكة عن ثعلب ، أو الخيل لأنها ترسل أي تطلق في الحلبة) . فالأصل في (المرسلات) هنا أنها وصف (للملائكة) أو (الرياح) أو (الخيل) ثم أفردت عن موصوفها المعين ، ولوحظ فيها معنى الفعل فجمعت على (المرسلات) أي اللواتي أرسلن ، ولو أريد بها الاسم لقل (المرسل) . قال أبو حيان في البحر المحيط (٤٠٣/٨) : (ولما كان المقسم به موصوفات قد حذفت وأقيمت صفاتها مقامها وقع الخلاف في تعيين تلك الموصوفات) . أقول إن الأصل في الصفة الغالبة أن يكون لها (موصوف معين) ليتمكن حذفه والاستغناء عنه ، لكنه اختلف في تحديد هذا الموصوف . وقول أبي حيان إن (المرسلات) قد حذفت فيه الموصوف فأقيمت الصفة مقامه ، هو ما عرّف به العلماء (الصفة الغالبة) ، وعندني أنه يصح في (المرسلات) التصحيح والتكسير كما صح في (المعقبات) : المعقبات والمعاقب .

فقد جاء على (مفعلة) معقبة ، وهو اسم فاعل من (عقب) إذ جاء في عقبه ، ففي التنزيل (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله - الرعد / ١١) . قال الراغب في مفرداته (أي ملائكة يتعاقبون عليه حافظين له) . وقال الزخشي في الأساس : (هم ملائكة الليل

والنهار يتعاقبون) . على أن الآية قد قرئت (له المعاقب) جاء ذلك في البحر المحيط ، وقرئت (له معاقيب) جاء ذلك في المحتسب لابن جني (٣٥٥/١) . قال ابن جني : (ومن ذلك قراءة سعيد الله بن زياد له معاقيب من بين يديه . قال أبو الفتح : ينبغي أن يكون هذا تكسير معقّب أو معقّبة ، إلا أنه لما حذف أحد القافين ، عوض منها الياء ، فقال : معاقيب ، كما تقول في تكسير مقدّم مقاديم ، ويجوز ألا تعوض فتقول : معاقب كمقاديم) .

وقد جاءت (المعقّبات) صفة غالبة ، فأريد بها (التسيّحات والتحميدات والتكبيرات) أيضاً . وقد أريد بها معنى الصفة أي أنها متعاقبة . ففي النهاية لابن الأثير (وفي حديث الدعاء معقّبات لا يخيب قائلهن ثلاث وثلاثون تسبيحة ، وثلاث وثلاثون تحميدة ، وأربع وثلاثون تكبيرة ، سميت معقّبات لأنها جاءت مرة بعد مرة) .

وأما (المدينة) فإذا كان قد نزع بعضهم إلى أنها من (مدّان) بمعنى أقام ، فجمعوها على (مدائن) كـ (فعيلة وفعائل) فقد ذهب آخرون إلى أنها من (دينت) أي (ملكت) فهي (مدينة) أي (ملوكة) . فالياء عين الفعل ، والجمع (مدائن) بالياء . قال أبو الطيب في الإبدال (٣١٦/٢) : (والمدينة عند بعضهم فعيلة من مدّان بالمكان ، إذا أقام به . سميت بذلك لأن الناس يقيمون بها . وقال آخرون إنما وزنها مفعولة من قولك : دينت أي ملكت ، فالمدينة : المملوكة ، وكل مدينة ملوكة) ، فما الذي أتاح جمع (المدينة) وأصل معناها (المملوكة) على (مدائن) ؟ تكسيراً الذي جوّز هذا أنها صفة غالبة . وقد نأت بدلالاتها

التي نُخصت بها عن معنى الصفة التي بنيت عليها فضعف فيها جمع السلامة .
 وقد قالوا (المبشرات) بالتشديد ، وهي الرياح التي تأتي بالسحاب
 فتبشر بالغيث . وقد أريد بها معنى الصفة خاصة فجمعت جمع السلامة .
 ففي فقه اللغة وسر العربية للثعالبي : (المبشرات التي تأتي بالسحاب
 والغيث ، والسواقي التي تسفي التراب) . وهكذا (المُعصرات) فإنها
 صفة غالبية أريد بها الرياح أو السحاب التي تحمل الأمطار . ففي التنزيل
 (وأنزلنا من المعصرات ماءً ثجاجاً - النبأ / ١٤) . قال الإمام البيضاوي :
 (السحاب إذا أعصرت أي سارفت أن تعصرها الرياح . كقولك : أحصد
 الزرع إذا حان له أن يُحصد . . أو من الرياح التي حان لها أن تعصر
 السحاب) . وفي البحر المحيط : (. . وجاء هنا من أعصر ، أي دخلت
 في حين العصر فحان لها أن تُعصر ، فعلٌ للدخول في الشيء) . وقد
 حرص على جمع السلامة في هذا لارادة معنى الوصف وخوف اللبس ، كما
 جمع المعجزة على المعجزات نصاً ، على ما جاء في اللسان والتاج ، ولم
 يسمع بها التكسير .

* * *

وإذا عرف هذا ، فما القول في (مشكل ومشكلة) وما الحكيم
 في جمعها ؟ .

أقول قد استعمل علماء الأصول (المُشكل والمُجمل) وغيرهما ،
 وقد جمعت جمع تصحيح . فقد جاء في الأصول لابن ملك : (وأما
 المشكل فهو الداخل في أشكاله) ، فقال صاحب المنار : (أي الكلام
 الذي دخل المراد منه في أشكاله بفتح الهمزة ، أي أمثاله . وحذف المصنف
 الكلام هنا وفي سائر أقسام البيان عدا الظاهر اختصاراً لدلالة القرينة
 عليه .) . فدل كلام الإمام أبي البركات النسفي صاحب المنار أن

(المشكل) ، هنا صفة (للكلام) ، وقد يكون في موضع آخر وصفاً للمعنى أو الأمر ، وأنه من (أشكل) فإذا كان موصوفه قد حذف فهو مقدر دلت عليه القرينة . وما كان هذا شأنه فهو وصف جارٍ على فعله لا صفة غالبة مفردة عن موصوفها . وعلى هذا جاء جمعه جمع تصحيح على (المشكلات) ولا وجه له غير هذا .

على أن المتأخرين قد استعملوا (المشكلة) في شأن آخر فقد عرّفوا به (كل ما التبس أو أعضل فاستوجب أن يبحث وجهه ويكشف حاله ويعالج شأنه أو يبسر أمره) فهو على هذا اسم لما لا يُدرك حاله إلا بالتأمل والدراسة والطلب . وكأنه في الأصل وصف (للمسألة) أو (القضية) ثم استغني به عن هذا الموصوف المعين فأجري مجرى الأسماء . فهو لا يقتضي متبوعاً يذكر قبله أو يقدر . وما دام أمره كذلك فهو صفة غالبة تكسّر إذا أريد بها الاسم ، على (المشاكل) ، وتصحح لما بقي بها من معنى الصفة ، على (المشكلات) .

* * *

وما القول في (مهم ومهمة) يضم الميم فيها ، أيصححان أم يكسّران ؟
(المهم والمهمة) صفتان استعملتا في الأمر الشديد الحزن ، وفي الأمر الشاغل العاني إذا وجب إنفاداه ، وانقطعتا عن موصوفيهما فجزتا مجرى الأسماء . قال تَابُطُ شراً :

قليل التشكي للمهم يُصبيه كثير الهوى شتى النوى والمسالك

قال أبو علي المرزوقي في شرح الحماسة (٩٤) : (المهم يجوز أن يكون من المهم الذي هو الحزن ويجوز أن يكون من المهم أو القصد . ويقول هو صبور على النوائب والعلات ولا يكاد يتألم بما يعزوه من المهمات) .

فغلب أن يكون (المهم) في البيت : الأمر الشديد المحزن . ونظير هذا قوله (٤٧٦) : (كأنها كانت تكرر الرجاء وتجده مع كل حادثة ومهمة) . وقول الزمخشري في الأساس : (ونزل بهم مهم ومهمات) .

وما جاء بمعنى الأمر المطلوب الشاغل ، قول المرزوقي (٤٦٧) : (وكثير من الناس يظن منا تباطؤاً في المهمات وثاقلاً) وقوله (ودوام صبره على جميع ما يكلفه من المهمات الشاقة على كرام الناس) . وقوله : (والعتد بفتح العين وكسرهما الفرس الممدد المهمات من الطلب والهروب وغيرها) . وقول أبي حيان النوحيدي في كتابه أخلاق الوزيرين (١٢٧) : (وقد وردا في مهمات وحوائج) . وقول الزمخشري في الأساس : (وفلان حلال للمقد كالمهمات) . وما جاء في الأشباه والنظائر (٢٢٦/٤) : (مهمة من مهمات شيخنا الكافيحي) . فجمع (المهمة والمهم) على (المهمات) واضح . فها صفتان غالبتان جاهتا على صيغة اسم الفاعل ، ولا تزال بهما معنى الصفة . أما جمعها على (المهمات) كما جرت به أفلام الكتاب وطاعت أسنتهم ، فرجبه أنها أنزلتا منزلة الاسم وأريد بها الاسم ، وهو قياس .

* * *

هذا وما اختتم بـ (التاء) من الصفات الغالبة ، قد تكون (تأؤه) للتأنيث لأنه في الأصل صفة لموصوف مؤنث ، وقد تكون للنقل من الوصف إلى الاسم أيضاً . فقد جاء في (الفروق) لاسماعيل الحقي (٤٦) : (اعلم أن التاء من مثل الحليقة والحقيقة على وجهين : إما للنقل من الوصفية إلى الاسمية . وإما للتأنيث بتقدير موصوف مؤنث . ومعنى كون التاء للنقل من الوصفية إلى الاسمية أن اللفظ إذا كان في الأصل وصفاً ثم غلب عليه الاستعمال

٢ (٩)

حتى صار بنفسه اسماً ، كانت اسميته فرعاً لوصفيته) . وقال المرزوقي (٢٥) : (ولقيطة ألحق بها الهاء وإن كان فعيلًا بمعنى مفعولة لأنه أفرد عن الموصوف به وجعل اسماً) . قال الرضي في شرح الكافية (١٦٤/٣) : (الثالث عشر : دخولها إمارة للنقل من الوصفية إلى الاسمية ، لكون الوصف غالباً غير محتاج إلى الموصوف كالنطيحة والذبيحة) .

وما الحكم أخيراً في جمع (المعجم) ، هل يصح فيه (المعجم) و (المعجمات) ؟ .

أصل قولك (المعجم) هو (حروف المعجم) . وقد جعلوا لهذا تأويلين :

الأول أن تقديره (حروف الخط المعجم) : قال أبو محمد الحفاجي في كتابه (سر الفصاحة / ١٧) : (بل يجوز أن يكون التقدير حروف الخط المعجم ، لأن الخط العربي فيه أشكال متفقة لحروف مختلفة ، وأعجم بعضها - أي تقط - دون بعض ليزول اللبس) . ثم قال : (فإذا قيل أعجمت الكتاب فمعناه أزلت إبهامه كما يقال : أشكيت إذا أزلت ما يشكوه) . وقد سنده أحمد بن فارس في مقاييسه .

والتأويل الثاني ما قاله أبو العباس المبرد ومؤداه أن (حروف المعجم) يعني (حروف الإعجام) . فالعجم هنا مصدر ميمي . تقول أعجمته مُعجماً أي إعجاماً ، كما نقول : أدخلته مُدخلاً أي إدخالاً . وقد تبه كثير من إجماعهم ابن جني كما جاء في سر الصناعة (٣٨/١) .

أما التأويل الأول فـ (المعجم) فيه صفة فارقت موصوفها فعدت صفة غالبية . وجمع الصفة الغالبة هنا هو جمع الاسم مادام قد أريد بها

الاسم . لذلك كان جمع (المعجم) على هذا التأويل (المعاجم) . ويؤيد هذا ما جاء في المقال الذي عقده الدكتور ناصر الدين الأسد عضو المجمع القاهري يومئذ حول (معاجم ومعجمات) ، في مجلة المجمع القاهري (٢٥/ ٨١) . فقد ذكر الدكتور الأسد أن الأستاذ محمود محمد شاكر قد أنبأ أنه عثر في ديوان القطامي على بيت هو :

ونادَيْتُنا الرسوم وهنَّ صمٌّ ومنطقها المعاجم والسطار

وقد جاء في شرح البيت (المعاجم كتب معجمة إجابتها إيانا أن أرتنا علاماتها كأنها سطار كتب أي منطقها السطار والآثار ، وكل ذلك لا يجب) .

فـ (المعاجم) في البيت (الكتب المعجمة) من أعجم خلاف أعرب . فما بالها قد جمعت على (المعاجم) . الجواب أنها صفة غالبية جمعت جميع الأسماء ، حين أريد بها الاسم .

ورب سائل يقول : أو لا يجوز في (المعجمة) وهي الصفة الغالبة المبنية على (الكتب المعجمة) أن تجمع على (معجمات) كما جمعت على (معاجم) . أقول يجوز هذا لأن اختصاص الصفة الغالبة بموصوف معين وهو (الكتب) إذا كان قد عدل بها عن معنى الصفة فإنه لم يُعرِّها منه .

ولكن هل يجوز جمع السلامة فيما نريد به بلفظ (المعجم) ؟

أقول بضعف هذا . ذلك أن ما يُراد من دلالة (المعجم) لم يُسَنَّ على معنى قولك (كتاب الحُط المعجم) أو (الكتاب المعجم) أي الذي أعجمت حروفه فأزيل اللبس منها ، وإلا كان كل كتاب (معجماً) .

فالحق أن الذي أريد به (المعجم) : الكتاب الذي جاء ترتيبه على حروف المعجم ، كما ذهب إليه الدكتور الأسد . فهو على هذا اسم ، أو صفة غالبية أوغلت في الاسمية حين اختصت بدلالة معينة وتراخت نسبتها إلى ما بنيت عليه ، فضعف جمعها على (معجمات) .

وإذا أخذنا بالتأويل الثاني في اعتداد (حروف المعجم) بمعنى (حروف الإعجام) ، كان (المعجم) مصدراً ميمياً سمي به الكتاب الذي جاء ترتيب مضمونه على هذه الحروف . وقياس جمع المصدر الميمي إذا سمي به ، التكسير على (مفاعل) . ولا عبرة بقول من قال : المصدر لا يجمع .

قال الدكتور الأسد : (وربما كانت هذه الأمور الثلاثة : ١ - أن معاجم لم ترد في كلام العرب ٢ - أن المعجم مصدر والمصدر لا يجمع ٣ - أن المعجم صفة والصفات من أسماء الفاعل والمفعول وأولها ميم تجمع جمعاً سالماً لا جمع تكسير ، هي التي حملت هذا النفر من علمائنا المعاصرين على التوقف والتشكك ، ثم رأوا النجاة والأمان في جمع المؤنث السالم فقالوا : معجمات) .

أقول : أما قولهم إن (المعاجم) لم يرد في كلام العرب فجوابه أنه ليس يلزم في كل ما مسّت الحاجة إلى جمعه أن يكون العرب قد جمعته ، وكيف تجمعه ولم تنزله المنزلة التي أنزلنا ما أو تورده المورد الذي أوردنا . وقد مرّ أنهم قالوا (المعاجم) وأرادوا به (الكتب المعجمة) ، بل جمعوا كثيراً من أمثاله حين كسّروا ما حاله الصفة الغالبة ، وأصله الوصف الجاري على فعله .

وأما قولهم (المعجم) صفة والصفات من أسماء الفاعل والمفعول

وأولها ميم يجمع جمعاً سالماً لا جمع تكسير ، فجوابه أن هذا إنما يصدق على ما جرى على فعله من الصفات لا على كل صفة . فانظر إلى قول الرضي في الشافية (٢ / ١٨٠) : (كل ما جرى على الفعل من اسمي الفاعل والمفعول وأوله ميم فبإيه التصحيح لمشابهته الفعل لفظاً ومعنى) . وإلا فكيف جمعوا (الخزية والمصيبة والمدينة والمعقبة والمطيحة والمرسلة والمعجمة) على (المخازي والمصائب والمدائن والمعاقب والمطاوح والمراسل والمعاجم) ؟ بل قالوا إنه قياس . ففي خزانة الأدب للبغدادي (١ / ٣٠٧) : (فقياس الجمع أن يكون المطيحات والمطاوح) . وقال الزنخشري في الأساس : (أي المطيحات والمطاوح) .

وقال ابن جني في قراءة عميد الله بن زياد (له معاقب من بين يديه) : (ينبغي أن يكون هذا تكسير معقب أو معقبة .. ويجوز أن لا تعروض قتل قول : معاقب ..) . وكيف يكون (المعجم) صفة جارية على فعلها ، وهو الكتاب الذي نسقت مادته على حروف المعجم ؟

وأما قولهم (المعجم) مصدر ، والمصدر لا يجمع ، فالجواب عنه أن (المعجم) ليس مصدرأ ، وإنما عدل به عن المصدر إلى الاسم . والمصدر الذي لا يجمع هو المصدر الذي يصدق عليه تعريفه وحدته ، حين يقولون : هو الحدث المستغرق لجنسه ، فجمعك (العقل) مثلاً على (العقول) ليس جمعاً للمصدر وإنما هو جمع للاسم الذي آل المصدر إليه ، وجمعك (لب) على (الألباب) جمع للاسم الذي عدل بالمصدر إليه أيضاً . وقد مثل ذلك فيما لا يعد ولا يحصى مما جمعه العرب والأئمة فتحولوا به من المصدر إلى الاسم . وقد عرضنا لذلك في كتابنا (أخطاءنا في

الصحف والدواوين (المطبوع عام ١٩٣٩ ، وسنعتقد عليه فصلاً نكشف به عن حال المصدر وجمه وشرطه .

هذا وقد أورد الدكتور الأسد (المهرق والمُصحف والموسى والمُطرف والمُجسد والمسند والمصعب والمذهب والمرسة) ، وقال : (ولم نجد نصاً فيما اطلعنا عليه من كتب اللغة يجمع هذه الألفاظ التي أوردناها جمعاً سالماً . فلم نسمع مُسندات جمعاً لمسند) !.

أقول من هذه الألفاظ ما هو اسم وبابه التكسير فكيف يجمع جمع السلامة ؟

قال الجوهري في صحاحه (المهرق الصحيفة فارسي معرّب والجمع المهارق) وقد قيل للصحراء (مهراق) تشبيهاً بالصحيفة كما أورده اللسان .

وكذا (المُصحف) وقد اعتد في الأسماء فبابه التكسير . قال الزخشي في المفصل (ما جاء مضموم الميم والعين من نحو المسعط والمنخل .. فقد قال سيبويه لم يُذهب بها مذهب الفعل ولكن جمات اسماً لهذه الأوعية ..) . قال ابن يعيش في شرحه (.. ومنه المُصحف من لفظ الصحيفة تقول أصحفته فهو مُصحف أي جمالته صحيفة . وربما كسروا أوّله . قالوا ميصحف يشبهونه بالآلة) .

ونظيره (المُوسى) فقد ذهب جماعة إلى أنه (مُفعل) من أوسيت رأسه إذا حلقتة ، كما جاء في المصباح والنوادر لأبي مسهل الاعرابي (٨٥) ذكروا هذا ليدلوا على أصله ، كما فعلوا في المصحف . وهو لو استمر على هذا الأصل لكان ممناه (ما أوسى) أي حلق ، على المفعول . لكنه امتعمل لما (يوسى به) أي يحلق به ، فاعتد اسماً .

وقد ذكر سيبويه ما جاء على (مُفْعَل) من الأسماء ، فقال في الكتاب (٣٧٨/٢) : (ويكون على مُفْعَل - أي الاسم - نحو مصحف ومخدع وموسى ..) فدلّ هذا على أن (المِصْحَف والموسى) قد اعتدا في الأسماء . و (المُطْرَف) واحد المطارف وهي أردية من خزها أعلام . وقد دلّ صاحب المصباح على أصله فقال : (وأطرفته إطرفاً جعلت في طرفيه علمين فهو مُطْرَف) لكنه أردف كلاماً يشير به إلى أنه انتقل من الوصف إلى الاسم فقال : (وربما جعل اسماً برأسه غير جار على فعله ، وكسرت الميم تشبيهاً بالآلة والجمع مطارف) . ولو كان على شيء من الوصف ، لما ساغ أن يكسر أوّله .

أما (المُجْسَد) ، فمنهم من فرّق فيه بين مكسور الميم فجعله (لثوب الذي يلي الجسد) ، ومضمومه فخصّه بـ (الثوب المشبع من الصبغ) من قولك (أجسد ثوب فلان إجاداً فهو مُجْسَد) . ولكن من الأئمة من اعتدّ الأصل واحداً . ففي اللسان (المِجْسَد والمُجْسَد واحد ، أصله الضم لأنه من أجسد أي ألزق بالجسد ، إلا أنهم استثقلوا الضم فكسروا الميم ، كما قالوا المُطْرَف مِطْرَف والمِصْحَف مِصْحَف) . فدلّ هذا على أنهم تصرفوا في (المُجْسَد) بالضم فأخرجوه من الوصف إلى الاسم وأجازوا فيه الكسر . قال الزمخشري في الأساس : (ولبس المجسدة وهي الشعر جمع مجسد ومُجْسَد) . ويؤيد هذا ما جاء في اللسان (قال أبو زيد : تميم تقول المغزل والمطرف .. والمِجْسَد ، وقيس تقول : المغزل والمِطْرَف .. والمُجْسَد) .

وأما (المُسْنَد) فقد جعل (للحديث الذي اتصل إسناده إلى رسول

الله ﷺ ، كما جاء في كتب الحديث . وقد جاء في التعريفات للجرجاني (١٤٤) : (المُسند من الحديث خلاف المرسل وهو الذي اتصل إسناده إلى الرسول ﷺ) . وقد جمع على (مساند ومسانيد) ، ففي التاج (المُسند ككرم .. جمعه مساند على القياس ومسانيد بزيادة التعحيط إشباعاً) . أقول قد جمع (المُسند) جمع تكسير لأنه انتقل من الوصف إلى الاسم ، وهو فيه قياس حين يراد به الاسم ، كما اشتهر به ، لخصوصه . ولكن قد بقي فيه معنى الصفة لأنه (الحديث المُسند) فليس شيء يمنع أن يجمع جمع الصفات على (المُسندات) ولو شاع فيه التكسير ، إذا أوردته موردها ، كأن تقول (المُسندات من الأحاديث) . وخلاف (المُسند) : (المرسل) كما قال الجرجاني : فالمرسل من الحديث ما لم يتصل إسناده إلى الرسول الأعظم بل إلى التابعي . ويسند التابعي إلى الرسول فلا يذكر من رواه عنه . وقد جمع (المرسل) على (المراسل والمراسيل) لكنه جمع على (المرسلات) حين أوقع موقع الصفة . فقد جاء في المتن (والمرسلات من الأحاديث التي تصل بإسنادها إلى التابعي ، ويقول التابعي قال رسول الله ولا يذكر صاحب الذي تلقاها عنه) . وإنما حدد المراد بـ (المُسندات) و (المرسلات) بذكر (الأحاديث) لعموم معنى الوصف وشموله .

أما (المصعب) على صيغة اسم المفعول فله وجهان : صفة جارية على فعلها ، وصفة غالبة . ومثال الأول ما جاء في الصحاح (وأصعبت الجمل فهو مصعب إذا تركته فلم تركبه .. حتى صار صعباً) .

وما جاء في اللسان (وجمل مُصعب إذا لم يكن منوطاً وكان محرّم الظهر) . ويسمى صاحب الجمل هذا : (مُصعباً) بالكسر . ففي النماية (في حديث خبير من كان مُصعباً فليرجع ، أي من كان بعيره صعباً غير منقاد ولا ذلول) . وقياس جمع ما كان صفة جارية على فعلها : التصحيح .

ومثال الثاني - أي الصفة الغالبة - ما جاء في الصحاح (والمصعب)
 الفحل ، وبه سمي الرجل مصعباً) . وفي فقه اللغة للثعالبي (إذا كان
 الفحل يودع ويُعفى من الركوب والعمل ويقنصر على الفيحلة فهو مُصعَب) .
 وفي التاج (والمُصعَب كَمَكْرَم ، قال ابن السكيت : الفحل الذي يُودع
 ويُعفى من الركوب ..) والجمع مصعب ومصاعيب كما ذكره اللسان
 والتاج . وقد اقتصرنا فيه على التفسير حين انقردت الصفة الغالبة من
 الصفة الصريحة بدلالة خاصة ، فكان ذلك فرقاً بينها . ورب ممترض يقول :
 إذا كان (مصعب أو مصاعيب) صفة غالبة غير جارية على فعلها فماتأويل
 قولهم (جمال مصعب ومصاعيب) ؟ أقول قولهم هذا شبيه بقولك (هذه
 أراضٍ صحراوات) و (هؤلاء أسرى رهائن) والصحراوات والرهائن
 صفتان غالبتان .

ونظير (المُصعَب) الصفة الغالبة : (المذهب) وجمعه (المذاهب) وهي
 جلود فيها خطوط مذهبية ، بعضها إثر بعض فكأنها متتامة ، كما جاء في شرح ديوان
 قيس بن الخطيم لابن السكيت ، فقولك (جلود مذهبة) على الوصف ،
 لا يُعني معنى (المذاهب) بجمال من الأحوال ، ومن هنا الاقتصار في الصفة
 الغالبة على التكسير .

وأما (الرسالة) فقد مرّ بنا الكلام في (جمعها) .

ويقول الدكتور الأسد : (هل نستطيع أن نضيف إلى ذلك أن
 الصحيح في جمع الألفاظ الأخرى التي على هذا البناء ، هو : مفاعل ،
 حين تجري هذه الألفاظ مجرى الأسماء فنقول في جمع - ملحق - ملاحق ،
 وليس ملحقات كما أصبح حديثاً يحرصُ تَقَرُّ من محققينا ومؤلفينا على
 استعماله ؟) . أقول ليس الأمر مقصوراً على ما صحَّ جمعه على (مفاعل)

من الصفات إذا أنزلت منزلة الأسماء وإنما الحكم جارٍ في كل صفة عدل بها عن الوصف إلى الاسم بإفرادها عن موصوفها وتمييزها بدلالة خاصة . والأمر يتعدى في هذا جواز التكسير إلى الاقتصار عليه أو الجمع بينه وبين التصحيح . وليس التحويل في كل هذا على (المبنى) وحده ، بل على (المبنى والمعنى) جميعاً .

أما (الملحق) فإذا أطلقته على (مسمى خاص) نأى به عن الدلالة العامة كأن تعني به (ما تلحقه بالمعاهدة من شروح وشروط) ليس غير ، قلت في جمعه (الملاحق) . لأنك سميت به هذه (الشروح والشروط الملحقة بالمعاهدة) فباعدت ما بينه وبين الوصف وأنزلته منزلة الأسماء .

وإذا قصدت به كل ما يمكن إلحاقه بأصل من الأصول أو إتباعه باباً من الأبواب قلت (الملحقات) كما جمعه النحاة حين قالوا (الملحقات بلا سبب) .

بقي أن نعرض لرأي الدكتور مصطفى جواد عضو المجمع العراقي ، في جمع (معجم) . فقد جمع الأب أنستاس الكرملي (المعجم) على (معاجم) فأنكره الدكتور جواد . قال الأب الكرملي (أما معجم فهو وزن مصحف ومخدع ، وما كان على هذا الميزان يكسر على مفاعل : معاجم ، كما يقال مصاحف ومخادع) .

أقول ليس الأمر على ما قال . ذلك أن صيغة الجمع لا تحدد بوزن واحدة حسب ، وإنما تتعلق إلى ذلك بأصل معناه اسماً أو وصفاً أو صفة غالبية ، كما رأيت . إذ ليس كل (مفعل) جمعه (مفاعل) . وقال الأب : (أما أنه ورد معاجم فهو بما لا يختلف فيه اثنان قال السيد الزبيدي في كلامه على أنال : وهو ثمانية بن أنال بن النمان . كما هو في

المعاجم) . أقول إن جمع الزبيدي (معجماً) على (معاجم) ليس نصاً ملازماً ، لكنه باعث على البحث والتدبر واستبانة وجهه .

قال الدكتور جواد في كتابه (دراسات في النحو والصرف ..) :
(أراد بالمعاجم جمع المُعْجَم أي المعجمات ، مع أن المعاجم جمع المُعْجَم على وزن المذهب ، وهو موضع المعجم أي العضم الاختيار ... قال العلامة الزمخشري في أساس البلاغة : وفلان مُصَلَّب المعجم إذا عجمته الأمور ، وقال في صدق : وفلان صدق ، وصدق المعاجم ، فالمعاجم جمع المُعْجَم بالمعنى المذكور . أما المُعْجَم بضم الميم فالقاعدة في جمعه زيادة الألف والتاء ، فيكون : المعجمات) .

أقول أما أن (المُعْجَم) بالفتح اسماً ، على (معاجم) فهو صحيح .
وأما أن (المُعْجَم) بالضم ، على (مُعْجَمَات) كيف كان بناؤه صفة أو صفة غالبية أو اسماً ، فليس بالوجه . وإذا كان (معاجم) جمعاً لـ (مُعْجَم) بالفتح فليس يلزم منه ألا يكون جمعاً لـ (مُعْجَم) بالضم . فقد تعاقب على (مذاهب) : (مذهب) بالفتح و (مذهب) بالضم كما مر ، واتفق على (مسان) جمع (مسن) بالكسر ، اسم آلة من (سن) ، و (مسن) بالضم ، صفة غالبية ، على اسم الفاعل من (أسن) .

هذا وقد أنكر الدكتور جواد (معاجم) جمعاً لـ (مُعْجَم) ، لكنه أثبت (معاجيم) بالياء جمعاً له . أقول : الأصل فيما جاز تكسيره من (مُفْعَل) أن يجمع على (مفاعل) دون (مفاعيل) ، لأن هذا إنما جعل لتكسير (مفعال ومفعيل) مما تخلله حرف مد . على أنه حكى

جمع (مفاعيل) في ألقاظ لم يتخلها حرف مد . فما الذي قاله العلماء فيما ؟
 أجاز الكوفيون في كل ما جمع على (مفاعل) أو هيئته كفواعل
 وفعال أن تزداد فيه الياء ، وأجازوا حذفها فيما جاء على (مفاعيل) كما
 نص عليه الهمع للسيوطي (١٨٢/٢) . وقد أخذ بهذا جماعة وعبروا
 عن إضافة (الياء) في نحو (مفاعل) وما كان على هيئته بأنه إشباع
 للكسرة وأسماء ابن جني في الخصائص (١٥١/٣) وفي المحتسب (٣٥٧/١)
 إشباعاً للحركة أو مطماً : ورده الأنباري في الإنصاف (٣١/١) وقصره
 على الشعر .

قال الزبيدي في التاج (المسند كمكرم جمعه مساند على القياس ،
 ومساند بزيادة التحتية إشباعاً ، وقد قيل إنه لفة ، وحكي في مثله القياس
 أيضاً) . وقد جمع الزبيدي (ممجماً) على (معاجم) ، كما جمعه
 على (معاجيم) .

على أن جواداً قد أثبت (معاجيم) وهو الفرع ، وأبى (معاجم)
 وهو الأصل ، وهو غريب . بل استظهر في هذا بنظائر ليست
 محلاً لقياس . قال الأستاذ جواد (ويجوز عندي جمعه جمع تكسير ،
 شرط أن تطبق عليه قاعدة الأسماء المضمومة الميم كالنظير والموسير والمنكر
 والمظفل .. فيكون المعاجيم كالمفاظير والمياسير والمطافيل .. ، ويجوز حذف يائه
 لوزن الشعر حسب أو لحذف الالتباس) أقول قد جعل الرضي هذه
 الألقاظ بما خرج في جمعه عن بابها ، فقال في شرح الشافية (١٨٠/٢) : (قوله
 مضروبون ومكرمون ومكرمون ، أي ماجري على الفعل من اسمي الفاعل
 والمفعول وأوله ميم فبابه التصحيح .. وجاء في اسم المفعول الثلاثي نحو ملعون

ومشؤوم .. ملاعين ومشائيم .. وقالوا أيضاً في مُفعِل كموسر ومُفطر ،
 وفي مفعِل كمنكر : مياسير ومفاطير ومناكير) ، وأردف : (وإنما أوجبوا
 الياء فيها مع ضعفها في نحو معالم جمع مُعلم ، ليتبين أن تكسيرهما
 خلاف الأصل ، والقياس التصحيح) . أليس هذا صريحاً بأن هذه المثل لا تصح
 قياساً ، وهي ليست كـ (معجم) على كل حال ؟ وقد أورد الأستاذ
 جواد (المُطفيل) المختص بالموث . قال الرضي : (والأغلب في المفعِل
 المختص بالموث التجرد عن التاء ، فلا يصحح ، بل يجمع على مفاعل كالمطافل
 والمشادن والمراضع .. وجوزوا في جمع هذا الموث زيادة الياء أيضاً ليكون
 كالموض من الماء المقطرة فنقول : مطافيل ومراضيع ومشادين ، ويجوز
 تركه ، قال تعالى : وحرمتنا عليه المرضع) . فأين هذا من جمع (المعجم)
 وكلام الرضي يدور على ما يختص بالموث ؟ ومفاعيل فيه كمفاعل ، على كل حال !
 فقد استبان بما قدّمنا وشرحنا ، حال الصفة الغالبة وحدها ، وما انفردت
 به عن الصفة : معنى وحكماً ، وأنّ ليس المدار في الجمع على وزن المفرد
 حسب ، بل على دلالاته ومبناه صفة أو صفة غالبة أو اسماً . ويتضح كل
 ذلك بالاستقراء والتدبر واستقراغ الوسع في التلطف له .

صلاح الدين الزعبلوي

دمشق

معرفة الرصافي والاستقلال العربي

١٩٠٨ - ١٩٢١

عبد اللطيف الطيباوي

غرض هذه المقالة توضيح ناحية في حياة الرصافي وشعره لم تنل عناية كافية حتى الآن ، وهي موقفه ظاهراً في شعره وباطناً بسكوته ، ونحو محاولة العرب نيل شيء من الاستقلال الداخلي في الدولة العثمانية قبيل الحرب العالمية الأولى، ونحو الثورة العربية على تلك الدولة بزعامة الشريف حسين بن علي ، ونحو الجهاد العربي ضد الانكليز في فلسطين والعراق وضد الفرنسيين في سورية بعد انتهاء تلك الحرب .

وتمهداً لدرس ذلك تفصيلاً لا غنى عن إجمال المراحل الرئيسية في حياة الشاعر حتى ابتداء اشتغاله بالصحافة والسياسة . ولد في بغداد سنة ١٣٩٢ هـ / ١٨٧٥ م وتعلم أولاً في « الكتّاب » بحسب النظام الأهلي ، ثم انتقل إلى مدرسة « رشدية » من مدارس النظام الجديد التي أنشأتها الدولة بعد إصدار قانون المعارف سنة ١٨٦٩ . وكان الدخول في المدرسة الرشدية جائزاً لمن أكمل مدرسة أولية من مدارس النظام الجديد

- ٨٤٠ -

أو مدرسة أهلية من درجة « الكتاب » . وكانت مدة الدراسة فيها أربع سنواتأكملها الرصافي لكنه لم ينجح في امتحان السنة الرابعة ، فحيل بينه وبين الارتقاء إلى مدرسة إعدادية فلسطينية بحسب النظام الجديد . فعاد إلى النظام الأهلي وأصبح من طلاب محمود شكري الألوسي^(١) ، فعلمه علوم اللغة العربية والفقہ والمنطق . هذا مبلغ ما تيسر للرصافي من التعلّم ، وهو عظيم الأثر في لفته الشعرية وفي تكرار إشاراتته بفخر العرب ، وقليلته في غير ذلك .

بعد أن أجازه شيخه أصبح معلماً في مدرسة أولية ، ثم تخصص بتعليم اللغة العربية في مدرسة رشدية فمدرسة إعدادية حتى سنة ١٩٠٨ ، وهي السنة التي أعاد فيها السلطان عبد الحميد العمل بالدستور ، وتولى فيها زعماء جمعية الاتحاد والترقي مقاليد الحكم في الدولة . وقد أسسوا فروعاً لجمعيتهم في عواصم الولايات كان أحدها في بغداد . وفيها صدرت جريدة رسمية بهذا الاسم باللغتين التركية والعربية ، فأصبح الرصافي من محرري القسم العربي مناصراً لجمعية الاتحاد والترقي مدافعاً عن مبادئها . لكن المشهور أن عبد الحميد أعاد العمل بالدستور مكرهاً ، وأن عدداً من العلماء آزروه خوفاً على الدين والدولة من تطرف رجال الجمعية وبينهم عدد من اليهود . فقامت ثورة في العاصمة أخذها الجيش ، وأدى ذلك إلى خلع عبد الحميد وتولي محمد رشاد . وقد سجل الرصافي هذه الانقلابات بقصيدتين

(١) أحد سراء العراق وعلمائها ومؤلف كتاب « بلوغ الأرب في أحوال

العرب » (ثلاثة أجزاء - بغداد : ١٣١٤ هـ) وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق .

ضد استبداد السلطان وأعدائه « الأشرار » (١) .

روى شاهد عيان ، وهو الشيخ محمد جلال العباسي ، لتلميذه قاسم الخطاط (٢) أن الرصافي بعد هذه الحوادث دخل على رأس جماعة فيهم عدد من اليهود والنصارى إلى جامع الوزير في بغداد في يوم جمعة والواظ على وشك الكلام . فأسكته الرصافي واعتلى هو المنبر وحث الناس على مناصرة جمعية الاتحاد والترقي ، فاستاء المصلون وهاجوا وألقوا مظاهرة سارت إلى مقر الوالي ، فطلب رؤساؤها معاقبة هؤلاء « الكفرة » فلبى الوالي طلبهم وأمر بسجن الرصافي مع أحد أعدائه ، لكنه أطلق سراحه سريعا بعد هدوء المصافة . كان هذا الوالي غالباً كسائر الولاة في ذلك الوقت من أعوان الجمعية . وجريدة بغداد التي كان الرصافي أحد محرريها كانت الجريدة الرسمية للولاية ، فكان بهذه الصفة موظفاً في ديوان الوالي . ولا يستبعد أنه هو الذي دفع الرصافي إلى دخول المسجد على تلك الصورة . وحبسه لم يكن سوى تدبير موقت . وهذه القصة تدل على ضالة أثر ما تعلمه الرصافي من الألوسي من علوم الدين ، إذ هو الذي جاب اليهود والنصارى إلى المسجد وأشركهم معه في منع حرية الوعظ فيه عاملاً بما قال في إحدى القصيدتين المذكورتين :

لقد جمعوا الجموع فمن نصارى ومن هود هناك ومسلمينا

لا شك أن ما كتبه الرصافي في جريدة الولاية كان من أسباب دعوته

(١) ديوان الرصافي (الطبعة السادسة . القاهرة ١٩٥٩) ص ٣٨٢ - ٣٨٨

(٢) معروف الرصافي : حياته وشعره لقاسم الخطاط وزميليه (القاهرة ،

١٩٧١) ص ٥١ - ٥٤

إلى استانبول ، حيث اشتغل محرراً في مجلة « سبيل الرشاد » ومعلماً
 للغة العربية في المدرسة السلطانية التابعة لوزارة المعارف ، ومعلماً للخطابة
 في مدرسة الوعاظ التابعة لوزارة الأوقاف . وسرعان ما اختاره طلعت
 باشا وزير الداخلية ليكون معلمه الخاص في اللغة العربية ، وقربه زيادةً
 على ذلك فدبر تعيينه نائباً في مجلس المبعوثان (النواب) عن المنتفك دون
 أن ينتخبه أهلها وكان ذلك في سنة ١٩١٢ عندما أصبح الرصافي من
 الرجال البارزين في العاصمة . لكنه مع مناصرته لرجال الحكم من
 الأتراك ، ظل متحفظاً مع رجال العرب في استانبول ، وفيهم النواب
 والموظفون وطلاب الجامعة والمدارس العليا من مدنية وعسكرية ، وكأنه
 لم يشاركهم في آمالهم القومية العربية . خذ مثلاً على ذلك القصيدة التي
 ألقاها عليهم في حفلة عامة بعنوان « إلى الأمة العربية » فكلها تمجيد
 الماضي وذم الحاضر ودعوة إلى « نهضة علمية عربية » دون الإشارة تلميحاً
 أو تصريحاً إلى الآمال القومية .

لم يخالف الرصافي هذه الحطة مع الأتراك أو مع العرب ، لا قبل
 الحرب ولا أثناءها . فكان دائماً مع الدولة على كل من عاداها من الدول
 الأجنبية وعلى كل من خالفها من العرب ومن العبث التماس العذر له
 بشواذ من أبيات الشعر قد تشير إلى خلاف ذلك ، فهي أشبه شيء
 بالمتناقضات في كلام رجال السياسة ولا أثر لها على المبادئ الأساسية .
 زعم بعضهم أن الرصافي عاضد رجال الإصلاح من زعماء العرب بقصيدة
 « في معرض السيف » قالها بمناسبة اجتماع عقده في بيروت في أوائل
 سنة ١٩١٣ . ولكن هذه القصيدة لا تختلف في محتواها ومعناها عن
 القصيدتين المذكورتين أعلاه ، بإقتصارها على التعميم دون التخصيص وعلى

م (١٠)

الماضي أكثر من الحاضر ، ولعدم ذكر شيء من قرارات الاجتماع ، هذا مع العلم أنه عقد بموافقة الحكومة التي أسرعت برفض جميع قراراته .

وكان هذا الرفض من أسباب عقد مؤتمر في باريس في حزيران ١٩١٣ اتخذ قرارات مشابهة كلها مطابقة للدستور وموافقة لمبادئ « الحرية والعدالة والمساواة » التي نادى بها جمعية الاتحاد والترقي . وأهم هذه القرارات : جعل اللغة العربية لغة التدريس في مدارس البلاد العربية بدلاً من التركية مع تعليم هذه كلغة ثانية - اعتبار اللغة العربية لغة رسمية في المحاكم ودوائر الحكومة في الولايات العربية - اشتراك العرب مع الأتراك في إدارة الدولة وتولي الوزارة والولاية - إدارة البلاد العربية على طريقة اللامركزية بتقليل تدخل الحكومة المركزية في الشؤون المحلية . وبعد توسط الشريف علي حيدر والشيخ عبد العزيز شاويش قبلت الحكومة هذه المطالب في اتفاقية وقعها طلعت باشا وزير الداخلية وعبد الكريم الخليل رئيس المنتدى الأدبي .

ولكن قبل توقيع الاتفاقية قال الرصافي قصيدته المشهورة « ما هكذا » (١) ، وهي كما جاء في البيت الأول كلها « لوم وتثريب » مع اللوم والنهم الباطلة : « لائحة خرقاء » ، « كلفت الحكومة شططاً ؛ « مخالف أصحابها الحزم والتجارب » ؛ « تدعو إلى التعصب الديني والتفرقة بين المسلمين والنصارى » ؛ « ضجة إفسادٍ وشر » . لكن الناظر في مطالب العرب لا يرى لهذا كله من أثر فيها ، ودليل ذلك أن الحكومة بعد تردد قبلتها . وهجوم الرصافي على بني قومه تعصب سياسي وتهور في الإعراب عنه .

(١) ديوان الرصافي ص ٤٠٢ - ٤٠٥

لكن للرصافي سؤال في هذه القصيدة لم نجد في كل ما قرأنا عن مؤتمر باريز جواباً شافياً له : لماذا لم يعقد مؤتمر في بلاد محايدة مثل سويسرا مثلاً وعقد في باريز وهي عاصمة أمة كانت لها مطاعم ظاهرة في سورية الكبرى ؟

لو كان في غير باريز تألتهم ما كنت أحسبهم قوماً مناكيبا
لكن باريز ما زالت مطاعمها ترنو إلى الشام تصعيداً وتصويبا

على كل حال استنكر العرب موقف الرصافي من المؤتمر ورجاله وقراراتهم ، فرد عليهم بقصيدة فيها سب وكلام بذيء قال في نهايتها « فاشطب عليهم بنعل إنهم غلط » . لا شك أنه لم يكن جاهلاً مساعي غيره من العرب كالشريف علي حيدر ، والشيخ عبد العزيز شاويش ، والشيخ رشيد رضا ، وسليمان أفندي البستاني لتقريب مطالب العرب من سياسة رجال الاتحاد والترقي ، فلماذا لم يسلك هو هذا المسلك ؟ أشار في شعره إلى ما طلبه رجال الإصلاح ولكنه لم يحدد شيئاً منه ، وأشار إلى الجمعية التي طالبت ببدء اللامركزية الإدارية دون أن يسميها ، فإذا فرضنا جهله بمبادئ الجمعيات السرية كالقحطانية والفتاة فلا يصح أن نفرض جهله بما كان منشوراً في الصحف ومشهوراً على الألسن . فلماذا لم يقل كلمة واحدة على الأقل في الدفاع عن اللغة العربية ؟ ولماذا وصف من أرادوا إعلاء شأنها بالشطط وبما هو أشنع من ذلك ؟ ألا يصح الاستنتاج أن تكرار التعني بماضي العرب في شعر الرصافي كان بمثابة تعويض عن تقصيره في السعي لتحسين حاضرهم السياسي أو على الأقل تحسين حال لغتهم في مدارس الحكومة ودواوينها ؟ هل كان الرصافي جاهلاً أن أبناء العرب في مدارس الحكومة كانوا يتعلمون باللغة التركية لا بلغتهم العربية ؟

وجاءت الحرب العظمى فاتخذها الأتراك حجة لايقاف تنفيذ شروط الاتفاق مع زعماء العرب ، فوافقهم على ذلك الرصافي بسكوته واستمر يؤازرهم مؤازرة تامة . فلما أعلن الجهاد الاسلامي (١) قال قصيدة طويلة استبعد فيها أن ينجح الهجوم البريطاني على جنوب العراق ودعا إلى إنقاذ عدن ومصر من حكم الانكليز ولكنّه لم يقدر أن مصر بعد إعلان الحماية البريطانية عليها وإقامة حكم عسكري فيها لم يكن بوسعها المقاومة . وعليه فاتهم السلطان كامل حسين ورئيس الوزراء حسين رشدي باشا بالخيانة لا يستطيع المؤرخ المنصف قبوله :

قل للحسينين في مصر رؤيدكما قد خُصنّا الله والاسلام والوطنا
شايعنا الانكليز اليوم عن سفته الله ما كان هذا منكما حسننا
قد بيعتما الدين بالدنيا مجازفة فكنتما في البرايا شر من عُنينا (٢)

بمثل هذا حافظ الرصافي على مكانته عند رجال الحكم في استانبول ، وبسكوته التام عن فضائع جمال باشا في سورية وإعدامه زعماء العرب في سنتي ١٩١٥ و ١٩١٦ شايعهم بزعمهم أن العرب قد خانوا الدولة وتآمروا مع أعدائها . وقد وجد غير واحد من الذين نظروا في شعر الرصافي في سكوته ، هذا من أغرب الأمور . ومع هذا ليس من الصعب تفسيره . عرّف الرصافي عدداً من الذين أعدموا ومنهم عبد الكريم الخليل ، وربما استبعد ما سمعه من اتهامهم بالخيانة ، أو ربما راودته نفسه أن يركبهم ،

(١) نصه التركي في جريدة صباح (٦ محرم ١٣٣٣ = ٢٥ تشرين الثاني ١٩١٤)

بامضاء شيخ الاسلام خيرى وعدد من كبار العلماء .

(٢) الديوان ص ٨٩

فوجد أن ذلك لا يجدي فقد ماتوا وكلامه لا يجيبهم ، فلم يجزأ أن يعرض نفسه لغضب ذوي السلطة وهو تحت رحمتهم ، فأثر السكوت .

لو سكت أيضاً عندما أعلن الشريف حسين بن علي الثورة العربية في حزيران ١٩١٦ لوجد الباحث المنصف له مخرجاً مشابهاً : سكوت عن فظائع جهال باشا يقابله سكوت عن ثورة الحسين . ولكن الرصافي لم يتغير ، وظل مع الحكام الأتراك حتى على قومه العرب ، ساكتاً ومتكلماً ، وهجاؤه للثورة العربية وخاصة للحسين أوضح برهان على ذلك . وبعض هذا الهجاء مثبت في الديوان بصورة غامضة وبعضه مروى شفهاً وسُجِّل في بعض الكتب :

دع الحسينين في مصر وقد بغيا	ففي الحجاز حسين ثالث لها
هذان قد أخجل الأهرام بغيبها	وبغي ذلك أخزى البيت والحرما
فأنت يا أرض ميدي تحته فزعاً	وبا سماء عليه أمطري نقما
قالوا الشريف ولو صحت شرافته	لم ينقض العهد أو لم يخفر الذمما (١)

وهنا يجب القول أن كثيراً من المسلمين وبعض العرب لم يناصروا الثورة العربية إخلاصاً لدولة الخلافة ومحافظة على الوحدة الإسلامية . وهذا ينطبق على زعماء مسلمي الهند ومصر وعلى نفر من العرب كالأمير شكيب أرسلان والشيخ أسعد الشقيري والسيد محمد كرد علي وغيرهم . ولكنه لم يشتهر عن أحد منهم من القول ما اشتهر عن الرصافي ، ولهذا لم يجدوا صعوبة كما وجد هو بعد الحرب للانتقال من العمل مع الترك إلى العمل مع العرب في الدولة التي قامت في دمشق .

(١) بعض القصيدة في الديوان ص ٥٤٥ . الأبيات الأربعة ليست فيه وقد نقلها الأستاذ قاسم الخطاط (كتابه المذكور ص ٩٠) رواية عن مؤرخ الثورة العربية أمين سعيد .

واجه الرصافي هذه المعضلة حالاً بعد انتهاء الحرب . في منتهى
الأخيرة سقطت بغداد ثم سقطت القدس بيد الانكليز . ولم يقل الرصافي شعراً
في سقوط القدس ولكنه سجل سقوط بغداد بقصيدة « نواح بغداد »
عزى نفسه في ختامها أن الترك أعدوا لاستردادها جيشاً (وهو بلاشك
جيش الصاعقة واسمه بالتركية ييدرملدريم) جمعوه في حلب ، فقال :

بل هم اليوم عازمون على الزحف بجيش به تفص البطاح
كيف يُغضون عن إغاثة واد زانه من وداهم أوصاح
فعلياه من فخر عثمان تاج وله راية الهلال وشاح
أنا باقٍ على الوفاء وإن كا نت بقلي ممّن أحب جراح (١)

لم يكن جيش الصاعقة كاسمه ، ولم يتقدم لاسترداد بغداد بل خصص
لتقوية جبهة فلسطين التي كان يهددها الجيش الانكليزي إلى الغرب من نهر
الأردن والجيش العربي بقيادة الأمير فيصل إلى الشرق من ذلك النهر .

وفي خريف ١٩١٨ هُزم الأتراك وأخرجوا من سورية جميعها فطلبوا
الصالح الذي كان من نتائجه إقامة مندوب سام بريطاني في استانبول يولي
على الحكومة العثمانية تنفيذ شروط الهدنة . بُعيد هذه الكارثة ، في أواخر
١٩١٨ أو أوائل ١٩١٩ ترك الرصافي استانبول ولكن إلى أين ؟ .

مصر بلاشك كانت مغلقة أمامه بسبب هجائه لحكامها ، والعراق
كانت أيضاً مغلقة لأن جيش الاحتلال البريطاني منعه دخول كل ما كان
قادماً من تركيا حتى ولو كان عراقياً ، فكيف بشاعر ناصر الجهاد الاسلامي
ضد الانكليز ونواح بقصيدة مشهورة عندما احتلوا بغداد . فلم يبق أمامه

(١) الديوان ص ٤١٨ - ٤١٩

إلا سورية ؟ نعم كانت هذه البلاد أيضاً تحت احتلال عسكري بريطاني ، لكنه قامت في داخلها ، بموافقة بريطانيا ، حكومة عربية عاصمتها دمشق ورئيسها الأمير فيصل بن الحسين . وهذه الحكومة كانت ابنة الثورة العربية ، وكان جلّ رجالها من الذين حاربوا في جيشها . فإذا كان يرجو الرصافي منهم وقد هجمهم وهجا رئيسهم ، ولم يقل كلمة على سبيل الاعتذار وطلب المغفرة ؟

لم يكن من المستغرب أن يُعرض الناس عنه - من الأمير زيد رئيس الحكومة في غياب أخيه الأمير فيصل في أوروبا لحضور مؤتمر السلام ، إلى رجال الحكومة وفيهم من كبار العراقيين نوري السعيد وجعفر العسكري وباسين الهاشمي ، إلى عدد من الأدباء والشعراء في دواوين الحكومة وفيهم الأستاذ محمد كرد علي والشيخ فؤاد الخطيب . ويكفي بياناً لما لاقاه الرصافي من الإهمال أنه لم يُدعَ للعمل في مكتب الترجمة الذي أنشئ في دار الحكومة تحت رئاسة محمد كرد علي ، فكان نواة المجمع العلمي العربي^(١) . وهذا المجمع أيضاً لم ينتخب الرصافي عضواً فيه أثناء إقامته في دمشق . أما الشعر فوجده الناس كما يحبون عند الشيخ فؤاد الخطيب فسموه شاعر الثورة منذ استغاله وكيلاً للخارجية عند الملك حسين في مكة ثم انتقله إلى دمشق بجانب الأمير فيصل .

وهكذا ظل الرصافي في دمشق دون عمل ، يعيش غالباً على ما ادخره من أيام استانبول . ولا بيّنة على أنه نال عوناً مادياً ، إلا على

(١) مجلة المجمع العلمي العربي : الجزء الأول من المجلد الأول (كانون الثاني

١٩٢١) ، ص ٢ والجزء الثاني عشر من المجلد الثاني ص ٣٥٣ - ٣٥٤

سبيل الاستنتاج ، من ياسين الهاشمي . فهذا مثل الرصافي ، ظل مع الأتراك حتى انكسارهم . ولكن الهاشمي كان من كبار رجال جمعية العهد السرية ، ومكانته عند العرب كانت عالية ، فلما انكسر الجيش العثماني والهاشمي أحد القواد فيه ، لم يجد صعوبة في الانتقال إلى الجانب العربي وتولى قيادة الجيش العربي في دمشق . فلما اعتقله الإنكليز في تشرين الثاني ١٩١٩ قال الرصافي في ذلك قصيدته الوحيدة وهو في دمشق (١) :

ياسين إنك بالقلوب مشيِّعٌ أفأنت للوطن العزيز مودعٌ
أخذوك يا بطل المعامع غيلةً بيد الخداع ومثلهم من يخدع

تثبت هذه القصيدة أن الرصافي كان موجوداً في دمشق في ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٩١٩ وهو يوم اعتقال الهاشمي (٢) . وتثير القصيدة سؤالاً يصعب إيجاد جواب حاسم له : لماذا غيرت السلطة العسكرية البريطانية موقفها من الرصافي حالاً بعد قول القصيدة ، وما الذي جعلهم يمينونه معلماً للغة العربية في دار المعلمين الابتدائية التي أسسوها وأداروها في القدس ، وما الذي جعلهم يتجاهلون ما في القصيدة من وصف الإنكليز بالخداع ونقض العهود وإنذارهم بإثارة « المياج والمعامع والهزاهز » ضدهم؟ لا شك أن السبب في هذا كله كان سياسياً . فالإنكليز الذين منعوا

(١) الديوان ص ٤٥٩

(٢) كان ذلك بأمر القائد البريطاني العام ويطلب من فرنسا . والقصة المذكورة

في السجلات البريطانية الرسمية المحفوظة في دار الوثائق العامة في لندن تحت

رقم Fo 371 - 4185

الرصافي من العودة إلى بغداد ، سمحوا له أولاً أن يقيم في دمشق تحت حكمهم غير المباشر ، ثم أخذوه نهائياً إلى القدس ليكون موظفاً تحت إدارتهم يتناول راتباً من يدهم . فهل أرادوا إسكاته في وقت قرارهم الخطير لتسليم شؤون سورية وحكومة دمشق لفرنسا ؟ لا يمكن الفصل في ذلك ، لكن تصرف الرصافي في مدة أربعة عشر شهراً قضاها في القدس يدل على أن الانكليز قد نجحوا في إسكاته .

صرّح الشاعر فيما بعد أن ذهابه إلى القدس كان بمساعي محمد كرد علي^(١) . ولكن هذا مستبعد لأن المذكور نجح تكريم الرصافي أو مساعدته احتراماً لرأي ذوي الشأن فيه ، ولا برهان على أن كرد علي كانت له كلمة مسموعة عند الانكليز في فلسطين . وأقرب إلى الصواب ما رآه كاتب عراقي^(٢) من أن تعيين الرصافي معلماً في القدس كان بتدبير من السير غابرييل كولايتون المستشار السياسي للسلطات العسكرية البريطانية في سائر سورية . وكانت إدارة معارف فلسطين من اختصاصه لأنه كان يتقن اللغة العربية وله معرفة متينة بعرب السودان ومصر وفلسطين وأصبح فيما بعد مندوباً سامياً في العراق .

ذُكر أعلاه أن الرصافي أقام بالقدس مدة أربعة عشر شهراً ابتدأت

(١) مجلة الثقافة الجديدة (بغداد) العدد الأول لسنة ١٩٥٤ ص ٢١
« الرصافي يتحدث عن نفسه » .

(٢) هو الأستاذ الدكتور صفاء خلوصي في مقال له عن « الرصافي في القدس » كتب باللغة الانكليزية ونشر مع بحوث لعدد من العلماء في الشرق والغرب في كتاب عنوانه (Arabic And Islamic Garland) طبع في لندن سنة ١٩٧٧

في أول سنة ١٩٢٠ وانتهت كما سيأتي تفصيلاً في أول آذار سنة ١٩٢١ .
وذلك ينطبق على تصريح نشر في العدد الأول من مجلة « الثقافة الجديدة »
لسنة ١٩٥٤ : « طلب إليّ التدريس في دار المعلمين في مدينة القدس
وذلك بوساطة محمد كرد علي ... فسافرت في أواخر سنة ١٩١٩ أو أوائل
سنة ١٩٢٠ على ما أذكر » .

ودّع الرصافي دمشق وداع مصدور بقصيدة « بعد براح الشام » (١).
وكان الأصح لو قال دمشق ، فالمنتقل منها إلى القدس لا يخرج من حدود
بلاد الشام . وفي هذه القصيدة من المرارة وبذيء القول ما يزيد على ماجاء
في قصيدة الردّ على من استنكر موقف الشاعر من مؤتمر باريز . فهذه
ملاهي بدم الرؤساء والحكام وأعوانهم دون استثناء . وهذه أمثلة مما فيها :
خائن يشتري بالدرهم ، مدّع في الوطنية ، عبّس في السياسة ، تكرر مني
الأراذل ، ملئك في البلاد عضوض ، بلد به مقبّات الأديب وأكرم
العريض . ومع هذا كله يفتخر الشاعر أنه أفاض في ذكر مفاخر العرب
وأنه ظل الوحيد في هذا الميدان حتى دار الزمان :

وغداً يُنازعي الحرورة شاعر ما كان حراً شعره المقروض

والشاعر المقصود هنا هو غالباً فؤاد الخطيب لأنه كان في حاشية
الأمير فيصل بمدان كان في حاشية والده الملك حسين وشعره في الثورة
العربية مشهور . لكن لا مجال الآن للمفاضلة بين الشعارين في القريض
ولغته ومادته .

ذكر أعلاه وصف دار المعلمين بالقدس التي جاء الرصافي إليها معلماً

(١) الديوان من ٤٢٠ - ٤٢٣

« بالابتدائية » وهذا ترجمة من اسمها الكامل باللغة الانكليزية ، وهو ينطبق تماماً على حقيقتها . فالمعهد كان ابتدائياً في كل شيء . أشيء في ربيع سنة ١٩١٨ اتعلم المعلمين مادة ما سيعلمونه في المدارس الأولية الجديدة وكانت مدة الدراسة فيها ستة أشهر زيدت في عهد الرصافي إلى سنة . أما مواد الدراسة فيها فكانت أولاً مبادئ صرف اللغة العربية ونحوها والقراءة والإملاء ، وثانياً مبادئ بعض الدروس الأخرى كالتاريخ والجغرافية . وسبب الاهتمام باللغة العربية أن الطلاب في دار المعلمين تعلموا سابقاً في مدارس الحكومة التركية باللغة التركية وكانوا يجهدون لغتهم العربية .

بناء على هذا لا يمكن قبول ما نُقل عن الرصافي أنه درّس « آداب اللغة العربية » ، فهذه المادة لم يكن لها وجود في برنامج دار المعلمين في ذلك الوقت . والذي يؤخذ من رواية بعض الطلاب الذين علّمهم الرصافي أن تعليمه كان قليل الجدوى . لكن الشاعر وجدّ في مدينة القدس أديين هما إسعاف النشاشيبي و خليل السكاكيني ، رحباً به وأكرماه . فقال فيها قصيدة « في إيلياء : إلى فاضليها النشاشيبي والسكاكيني » (١) . وإيلياء هو الاسم الروماني للقدس ، واتخاذها دون الاسم العربي الاسلامي غريب من شاعر عربي مسلم . وأغرب منه أن يخصص نحو نصف القصيدة للعودة إلى ذم دمشق ومن فيها .

والأغرب هو أن أول تكريم علني للرصافي كان حفلة أقامتها له الكلية الانكليزية (٢) . وهي مدرسة أنشأتها وأدارتها جمعية تبشيرية بريطانية .

(١) الديوان ص ١٤٠ - ١٤١

(٢) وصف الحفلة في جريدة « مرآة الشرق » (القدس) في ١٩ أيار ١٩٢٠

وفي الحفلة ألقى الشاعر قصيدة لعلها أتفه ما في ديوانه بعنوان : « العلم :
إلى شبان الكلية الانكليزية » (١) وفيها مدح المؤسسين الانكليز وجعل
مدرستهم أحسن ما في جميع بلاد الشام :

ومعهدٍ أصست قواعده في بلد شفتني هوى عربيه
شيدته للعلوم مدرسة من كان نشر العلوم من دأبه
تأهت به إيلياء فاخرة على دمشق الشام أو حلبه
شكراً لبانيه ما أقام به شبانه القاطنون في قببّه

والقبب هنا جاءت بها القافية ، فالمدرسة كانت في بيت جديد البناء
سكنته إحدى أسر القدس المعروفة قبل أن استأجره الانكليز ولا
قبب لبناله .

ثم سكت الرصافي ستة أشهر فما الذي سكت عنه حتى كان
الأول سنة ١٩٢٠ ؟ يكفي إجماله بذكر أهم الحوادث الخطيرة في العراق
وسورية وفلسطين والكوارث العظيمة التي حلت بالأمة العربية في هذه
البلاد بترتيب وقوعها :

١ - في آذار أعلن المؤتمر السوري استقلال سورية بحدودها الطبيعية
وانتخاب الأمير فيصل ملكاً دستورياً عليها ، وفي الوقت نفسه أعلن زعماء
عراقيون في مؤتمر لهم في دمشق (لاستحالة إقامته في بغداد) استقلال
العراق وانتخاب الأمير عبد الله ملكاً عليه . فرفضت بريطانيا وفرنسا
الاعتراف بذلك كله .

٢ - أعلنت ملكية فيصل في القدس وذكر اسمه في خطبة الجمعة

(١) الديوان ص ٩١ - ٩٢

في المسجد الأقصى بعد قرار المؤتمر السوري . وفي الأسبوع الأول من نيسان وأثناء الاحتفال الشعبي بومس النبي موسى هزج الجمهور « فيصل يا منصور ، بسيفك هدينا السور » وعند وصول الموكب إلى باب الخليل خطب فيه رئيس البلدية موسى كاظم باشا الحسيني . وبعد ذلك حدثت فتنة دموية بين العرب واليهود دامت أياماً وأخذها الجيش . (كان الرصافي ساعة وصول الموكب إلى باب الخليل جالساً في مقهى حديقة البلدية على بعد نحو نصف كيلو متر !) قبل أن رافقه هناك خليل السكاكيني (١) .

٣ - عزل الانكليز موسى كاظم باشا وعينوا مكانه من كان أكثر مسaire لهم وهو راغب النشاشيبي ، مع أن المحكمة العسكرية برأت الباشا وانتقدت عزله دون محاكمة .

٤ - في الأسبوع الأخير من نيسان قرر الحلفاء ما أرادته انكلترا وفرنسا في مؤتمر سان ريمو وهو وضع سورية ولبنان تحت الانتداب الفرنسي والعراق وفلسطين تحت الانتداب البريطاني . وفي حالة فلسطين جعلت بريطانيا مسؤولة عن تنفيذ وعد بلفور بإنشاء وطن قومي لليهود . وقامت المظاهرات في القدس وأعلن العرب رفض الانتداب ووعد بلفور .

٥ - في شهر أيار أعلنت الحكومة البريطانية تعيين هربرت صموئيل اليهودي الصهيوني مندوباً سامياً في فلسطين لتنفيذ سياسة إنشاء وطن قومي لليهود فيها . فتجددت المظاهرات والاحتجاجات العربية .

(١) كذا أنا يادنيا : يوميات خليل السكاكيني (القدس ١٩٥٥) ص ١٩٤

(تحت تاريخ ٤ نيسان ١٩٢٠)

- ٦ - في شهر تموز احتلت فرنسا دمشق وقضت على الاستقلال العربي وأخرجت فيصل من البلاد وأخذت السوريين بالقهر .
- ٧ - وفي الشهر نفسه ثار العراق على الحكم الانكليزي ثورة كلفت بريطانيا لمدة أشهر آلاف الأرواح وملايين الجنيهات .

فإذا كانت هذه الحوادث والكوارث قد هزت من الرصافي نفساً أوجرحت منه قلباً فإنها لم توح له شعراً ولم تنطق منه لساناً . قد يقال إنه كان موظفاً تحت إدارة بريطانية تدفع له راتباً شهرياً فلم يكن يوسعه أن يمارس سياسة حكومتها . ولكن ما الذي منعه من الاحتجاج على الفرنسيين في سورية؟ أما كان مصير الحكومة العربية وإخراج فيصل من دمشق بالقوة جديراً بالرثاء؟ كان فيصل نائباً عن الحجاز في مجلس المبعوثان في استانبول في الوقت الذي كان الرصافي نائباً فيه عن المنتفك . أما الأول فكان محبباً لطلاب الاستقلال من شبان العرب ، وأما الثاني فقد كرهه نفسه إليهم بموقفه من طلاب الإصلاح . ثم جاء هجاء الحسين بن علي والثورة العربية فزاد في التباعد والكراهية . وموقف الرصافي من فيصل هو امتداد لموقفه من الحسين والثورة ، وزاد هذا الموقف عند الرصافي مرارة ما لاقاه من الإهمال في دمشق وهي تحت حكم فيصل أو نائبه وأخيه زيد .

وبعد سكوت ستة أشهر قال الرصافي قصيدة كانت من أشد ما قال ألماً في نفوس العرب . وقبل تفصيل المناسبة يحسن ذكر الأثر الوحيد الذي نشر باسم الرصافي وهو يعلم بدار المعلمين بالقدس . وهذا الأثر هو كتيب « الأنشيد المدرسية » ، لكل نشيد فيه لحنه الموسيقي بالرموز . وأحد هذه الأنشيد قصيدة للشاعر التركي توفيق فكركت كان الرصافي

ترجمها إلى العربية وهو في استانبول . والمروي أن واضع اللحن هو وديع صبرا اللبناني . ولكن لم يُذكر سابقاً أن لحن النشيد هذا ، كما نُشر مع ترجمته العربية ، هو عين لحن النشيد الوطني الفرنسي (المارسيليز) . وأول من انتقد ذلك هو الأستاذ درويش المقدادي معلم التاريخ في دار المعلمين بعد عهد الرصافي ، وهذا هو النشيد (١) :

نحن خواضو غمار الموت كشافو المحن
مالنا غير اكتساء العز أو لبس الكفن
نبذل الأرواح نفيها لاجيء الوطن
هل سوى الأرواح للأوطان في الدنيا ممن
ياضلال الألى لم يكونوا الفدا
إن نمت نحن فلتحي أوطاننا (٢)

(١) الديوان ص ٥٥٣

(٢) كان هذا النشيد معروفاً قبل سنة ١٩١٨ ودوره الثاني كما يلي :

أنت يا أوطان من أرض حوتنا أم سما
فارفعي في أوج عليك اللواء المعلى
وارتقي نحو المعالي واجعلينا سلتنا
نحن من جرائك نجرى في الوغى سبل الدما

وأما ما ذكره صاحب المقال من أن هذا النشيد مترجم عن قصيدة للشاعر التركي توفيق فكرت بك فقد يكون صحيحاً ، ولكن الأرجح أن ما نظمه هذا الشاعر إنما كان النشيد الوطني التركي الذي مطلعُه :

بر فدائي ملتئز ، مرداوغلي مرد عثمانلي يز

غير أن النشيد « نحن خواضو غمار الموت » لم يكن مترجماً عنه لأن بين النشيدين اختلافاً كبيراً في المعاني .

لم ينتقد اللحن إلا بعض العارفين . لكن قصيدة الرصافي التي نظمها وقدمها إلى هربرت صموئيل وقعت على العرب في فلسطين وقع الصاعقة ، لأنهم ، والرصافي بينهم ، رفضوا الاعتراف بصموئيل حاكماً عليهم ينقد سياسة وعد بلفور بإنشاء وطن قومي لليهود ، ولأنه من زعماء الصهيونية أعلن عند وصوله إلى القدس أنه مأمور بتنفيذ تلك السياسة . ولم يغير العرب هذا الموقف بل عقدوا مؤتمراً عاماً لتأكيد رفض تلك السياسة والاحتجاج عليها بإرسال وفد منهم إلى لندن . وفي أثناء انعقاد هذا المؤتمر دبّر صموئيل مكيده سياسية ظاهرها بريء وباطنها مكر وتضليل .

لا نعلم ما دبّر في الحفاء . ولكن الحوادث كانت كما يلي : دعا راغب النشاشيبي رئيس بلدية القدس إبراهيم يهودا لإلقاء محاضرة باللغة العربية عن مدينة العرب في الأندلس . وكان المحاضر من يهود القدس وأصل عائلته من بغداد ، وقد تمثّل يهود القدس في المؤتمر الصهيوني الأول ، ثم صار أستاذاً في جامعة مدريد . وسمع محاضراته عدد من العرب بدعوة خاصة ، وكان معظمهم من الموظفين ، كما سمعها عدد من الزعماء الصهيونيين وعلى رأسهم هربرت صموئيل ، مع أنه كان يجمل اللغة العربية . وكان الرصافي أحد الحاضرين . ومما يستدعي الانتباه أن جميع الصحف العربية لم تشر

= ثم إن لحن النشيد « نحن خواضو غمار الموت » يختلف عن لحن النشيد الوطني الفرنسي المعروف بالمرسيليز ، مما يثبت أنه من تلمحين الموسيقي البيروتي وديع صبرا وأنه ليس منقولاً عن أي نشيد وطني آخر . وعليه فإننا نخال أن الأستاذ درويش المقدادي لم يكن مصيباً في انتقاده . « م.خ : لجنة المجلة »

إلى المحاضرة بشيء ، أما الصحف العبرية فوصفتها تفصيلاً^(١) .

ويدل على الغرض من تدبير إلقاء المحاضرة أمران : (١) أن صموئيل ألقى خطاباً بالانكليزية تُرجم إلى العربية جملةً جملةً وعد فيه وعداً أخلفه وهو إنشاء معهد للدراسات العربية والاسلامية : (٢) كلمة لا شك في مصدرها ظهرت في جريدة التاميس (٢) تمدح روح هذا الوعد الذي لم ينفذ وتقدح في زعماء العرب لأنهم أرادوا الاحتجاج على السياسة البريطانية في مؤتمرهم : (٣) والدليل الثالث وهو أخطرها إدخال الرصافي في أمر ليس من شأنه عدّه عرب فلسطين خيانة لا تغتفر .

هل مثل يهودا البغدادي الأصل دوراً سرياً مع البغدادي الشاعر؟ كيف يُفسّر قوله قصيدة ، قد تُعد من أحسن ما قال صناعة ، وتقديماً إلى هربت صموئيل المعظم في تلك الظروف الخطيرة ؟ ما الذي جعل الرصافي يخالف أصول الضيافة العربية فيمدح عدو مضيفه ؟ ما الذي جرّاه على مخالفة إجماع عرب فلسطين دون حساب العواقب ؟ هل يعتبر اتهامهم له بأن الصهيونيين اشتروه بالدرهم حقاً أو باطلاً ؟ ما معنى إضراب الصحف العربية عن نشر القصيدة رغم أمرهم من أحد أمناء سر صموئيل ؟ وما معنى نشرها مترجمة في الصحف العبرية واعتبارها نصراً صهيونياً^(٣) ؟ .

(١) جريدة « ها آرتس » (١٥ كانون الأول ١٩٢٠) وجريدة « دوارها

يوم » (٢٠ كانون الأول ١٩٢٠) .

(٢) جريدة « التاميس » (لندن : ٢٩ كانون الأول ١٩٢٠) .

(٣) قالت جريدة « مرآة الشرق » (٢٨ كانون الثاني ١٩٢١) : « تظن

جريدة « بريد اليوم » (أي دوارها يوم) بنشرها قصيدة الرصافي أنه أصبح صهيونياً .
خبيّطي بغير هذه المسألة . الكلمات الأربع الأخيرة هي مثل فلسطيني يفيد النفي .

تقع القصيدة في واحد وثلثين بيتاً منها ما يلي :

خطاب يهودا قد دعانا إلى الفكر
لدى محفل في القدس بالقوم حافل
ولما تناهى من يهودا خطابه
تصدى له هيربر صموئيل ناطقاً
وقال وقد أصغى له القوم إننا
ونهمضكم في منهج العلم نهضة
وعدت فأمسى القوم بين مشكك
فكذب وأنت الحُرُّ من ساء ظنه
ولسنا كما قال الألى يُتَّهموننا
وكيف وهم أعمامنا وإلهم
ولكننا نخشى الجلاء وتنقي

وذكرنا ما نحن منه على ذكر
تبوأه هيربر صموئيل في الصدر
وقد سرنا من حيث ندرى ولاندرى
بسحر مقال جل عن وصمة السحر
سنراب ما أثنأته منكم بد الدهر
مقومة ما اعوج فيكم من الأمر
ومنتظر الإنجاز منشرح الصدر
فقد قيل إن الوعد دين على الحر
نمادي بني اسرائيل في السر والجهر
يئت ياسماعيل قدما بنو فيهر
سياسة حكم يأخذ القوم بالقهر (١)

بعد مضي أكثر من نصف قرن قد يجد المؤرخ في البيت الأخير ما يشفع الرصافي ، ولكن الناس في القدس وفلسطين كلها حينئذ لم يجدوا فيه ولا في الأشادة بمفاخر العرب المألوفة في شعر الرصافي ما يكفر عن سيئة كبرى . فأصبح مركز الشاعر مع زملائه وطلابه حرجاً ، وأخذ الذين رحبوا به عند قدومه يتجنبونه ، ورفضت الصحف العربية (بخلاف العبرية) نشر رده على منتقديه . ومن هؤلاء اثنان جديران بالذكر مع شيء من التفصيل .

أما الأول فهو وديع البستاني ، لبناني ماروني اختار فلسطين وطناً

(١) الديوان ٢٩٩ - ٣٠٠

له . وقد تخرج في الجامعة الأمريكية في بيروت ومارس الكتابة ، ونظم الشعر . فلما جاء أمرُ أمين سرِّ صموئيل إلى جريدة الكرميل بنشر قصيدة الرصافي توث صاحبها نجيب نصار (وكان من أول الذين نهوا إلى الخطر الصهيوني قبل الحرب العظمى ووعده بلفور) حتى تمكن البستاني من نظم قصيدة رداً على الرصافي تقع في أربعة وثلاثين بيتاً منها ما يلي :

خطاب يهودا أم عجاب من السحر	وقول الرصافي أم كذاب من الشعر
بيغداد ، يا معروف ، بالأرض ، بالسما	بربك ، بالاسلام ، بالشفقة بالوتر
قربضك من دُرِّ الكلام فرائد	وأنت ببحر الشعر أعلم بالدر
ولكن هذا البحر بحر سياسة	إذا مدَّ فيه الحق آذن بالجزر
أجل ، عابر الأردن كان ابن عمنا	ولكننا نرتاب في عابر البحر
أصليت في الأقصى صباحاً وفي	المساحوت مع العاشين للرسم والذكر
ففي الحرب أبلينا بلاء موقفاً	تسطر نوراً فوق ألوية النصر
وراقهم التقسيم أجراً موزعاً	وعزُّ جهاد العرب عن ذلك الأجر
فبيغداد في قطر ومكة وحدها	وعكاه في قطر وصيداء في قطر
أتؤمن في بلفور بعد محمد	وعيسى وموسى ، والوزير من الوزر
وربك لا ، فالوحي في الذكر صادق	يكذب ما في الطرس من لؤثة الجبر ^(١)

أما المنتقد الثاني للرصافي فهو الشيخ سليمان التاجي الفاروقي ، من علماء مدينة الرملة وسراتها ، تخرج في الأزهر ثم درس القانون وأصبح من كبار المحامين . وكان عند نشر قصيدة الرصافي في الصحف العبرية أحد أعضاء المؤتمر العربي الفلسطيني الذي اجتمع للاحتجاج على صموئيل

(١) ديوان الفلسطينيين لوديع البستاني (بيروت ١٩٤٦) ص ١٠٤ - ١١٠

وتنفيذ سياسة وعد بلفور . وقد نشرت كلمة الشيخ سليمان باسم « إبراهيم حقي التاجي الفاروقي » لسبب يصعب الآن اكتشافه . لكن المشهور والمنقول أن الكلمة من إنشاء الشيخ سليمان لما فيها من بلاغة القول وقوة الحجّة وأدب الحوار .

ردّة الشيخ سليمان بعنوان « إلى الفاضل الرصافي المعروف » الصفحة الأولى من جريدة « بيت المقدس » . وقبل الاقتباس منه حرفياً يحسن ذكر تاريخين : أقيمت محاضرة يهودا في ١٤ كانون الأول ، وأرسل الأمر بنشر قصيدة الرصافي إلى الجرائد العربية في ٢٨ منه ، فتكون القصيدة قد نظمت بين هذين التاريخين ووصلت إلى « هربرت صموئيل المعظم » قبيل التاريخ الثاني . وبعد ذلك نشرتها الصحف العبرية مترجمة . أما جريدة « بريد اليوم » ، وهي الطبعة العربية لجريدة « دُرار هايوم » العبرية ، فنشرت القصيدة كلها . فقامت الماصفة . ولم تكن الجرائد حينئذ يومية ، بل كانت بعضها يصدر مرة في الأسبوع أو مرتين أو ثلاث مرات على الأكثر . وهذا سبب تأخر النشر وظهور الردود . ومعظم هذه كانت قاسياً وبلهجة شديدة بخلاف رد الشيخ سليمان الذي بعد بحق مثلاً في الأدب كما هو واضح من الفقرات التالية التي نقلت حرفياً :

- « عفا الله عنك وقد أجراك الشعر قسراً في مضماره أو جرى على لسانك بما لملك لا تحب أن تقوله » .

- « والحازم الشفيق على نفسه من لم يحبه الناس بما لا يحبون ، هذا إذا ساء أن يصون كرامته وهذا إذا كانوا في ضلال . فما الظن بمن يأتي للحق فيقرعه في جبهته ويضربه في أرقّ موضع من نفسه إلا أن يكون ، أيها الفاضل ، ملوماً ملوماً » .

– « لما انبثق نور النهضة لا نقول أكثر من أنه أدراك اجتهادك إلى غير ما أدى إليه أمتك ... وإن اجتهادك ذاك قد أجنك ثمرة جهادك فأصبحت لدى الأتراك مبهوثاً عن بغداد » .

– « أقبلت إلى حاضرة الدولة العربية في دمشق ، ولعلك لم تلقَ منها ما كنت تحب ، فأرسلت نفثتك المعروفة أثبت بها على كل شيء ... نفذت إلى أخلاق القوم تهجين صحيحها وتكدير صريحها وتذال في غير حق كريمها » .

– « هبطت هذه البلاد فأكرموا مثواك ... وأتستهم أخلاقهم الكريمة خذلانك لهم في تلك النهضة وإيثارك عليهم وظيفة النيابة . واليوم قمت ، عافاك الله ، تسدد إلى قلب ذاك الشعب ذلك السهم ... ولم يكن الناس على توقُّع ذلك منك » .

– « رُحِّت تنشر في جريدة صهيونية تعليقك هلى كتاب وصلك من ناشيء لم يكبح جماح نفسه ... فإذا يقول الناس يا معروف؟ أيقولون إنك رغبت عن الأمة . . . وإنك كنت تتحين مثل هذه الفرصة لتعانى اعتزالك لأمة تشترك معها في لغة واحدة ، وتمهد لنفسك عذراً بهذا الاعتزال وتردع لدى أعدائها السياسيين يداً تزدلف بها إليهم وتنال بها مرضاتهم »^(١).

(١) بيت المقدس (٢٩ كانون الثاني ١٩٢١) . والمقصود من قوله « جريدة صهيونية » في الفقرة الأخيرة هو جريدة « بريد اليوم » . وفيها نشر الرصافي كتاباً جاءه من أحد منتقديه في مدينة نابلس مع تعليق يدل ، كما قال الشيخ سليمان ، « عما في النفس من نقيمتك على الوطنيين » ، وقالت جريدة « بيت المقدس » في آخر رد الشيخ سليمان إن الرصافي عرض عليها ما نشره في « بريد اليوم » فنصحته المحرر أن لا ينشره . ولم يكن بالإمكان إيجاد نسخة من « بريد اليوم » في المكاتب العامة .

وختم الشيخ سليمان كلمته بقوله إن بعض محبي السلام التمسوا لأقوال الرصافي بمض « المخارج » ، ومن هؤلاء بولص شحادة صاحب جريدة « مرآة الشرق » ، من أعوان راغب النشاشيبي الذي أقيمت محاضرة يهودا بدعوة منه . فاقتبس شحادة من القصيدة ما فيها ، كما في كثير من أمثالها في قصائد الرصافي ، من تمجيد العرب . فلاعجب أن التجأ الرصافي إلى « مرآة الشرق » لنشر جوابه على كلمة الفاروقي التي نشرت في « بيت المقدس » وفيما يلي دفاع الرصافي عن نفسه وبلغته :

— « ما كتبت ولن أكتب إلا ما اعتقدت وأعتقد أنه هو الصواب وإنني لم أقل شعراً إلا وأنا مندفع إليه بدافع وجداني عام ليس للمنفعة الخاصة إليه من سبيل . »

— « ولقد سمعت هذا الرجل السياسي يتكلم بكلام يشف عن حسن نية في سياسة البلاد ، ويعد مواعد يجب على القوم تقييدها عليه مها كانت. ولقد صدر منه ذلك الكلام في محفل حافل كنت لشقوتي فيه من الحاضرين .. فكان كلام هذا الرجل السياسي عندي من البواعث والدواعي إلى قولي القصيدة المألومة . وأنا أعتقد أن ليس فيها ما يُغضب الحق أو يُرضي الباطل . وبعد أن يلخص محتوى القصيدة من أولها إلى آخرها يقول :

— « فما تنقم منه ، أيها الوطني ، وما أنا براجع عنه ، وسأقوله غداً كما قلته بالأمس إذا توفرت الدواعي إلى القول . يجوز للوطني أن يخطئي ولا يجوز له أن يخونني ، فإنه متى نسبني إلى الخيانة كان عندي هو الخائن لا محالة . »

— « أعلن لجمهور البشر من وطنيين وغيرهم أنه من علم منهم بأنني قلت شعراً جلب مغنم أولدفع مغنم فدمي له هدر . »

— « بعد مدة يسيرة اطلعت على اللائحة التي وضعها طلاب الاصلاح ورأيت القوم قد عقدوا مؤتمرهم في باريز فكتبت قصيدة « ما هكذا » منتقداً خطأ القوم في لائحهم ومؤتمرهم معاً » .

— « إني أقول لك ، ولا فخر ، لم يكن في مبعوثي العراق من هو أحق مني بأن أكون مبعوثاً » .

— « نهضة الحجاز ... هبني قاومتها كما تزعم ، فأني ضرر حصل لها من مقاومتي ، بعد أن أصبح العرب قاطبة يتمتعون اليوم بنتائج نجاحها العظيم ، إذ أصبحت بلادهم كلها وطناً سياسياً لهم مستقلاً استقلالاً تاماً ناجزاً . أنا لم أقاوم هذه النهضة إذ لا قوة لي على مقاومتها ولكني أبدأ إلى الله منها » .

— « والسلام عليك من رجل أينما ذهب اليوم لم يجد له وطناً سياسياً ، فهو ساخط على الدنيا ومن فيها » (١) .

هذا هو الدفاع وذاك هو الاتهام ، والحكم للقارىء . وإذا جاز للكاتب أن يبدي رأياً قال إنه تذكر حالاً بعد كتابة ما سبق قوله عمر بن الخطاب لعامله على مصر عمرو بن العاص ، وقد سأله في مال لم يكن عنده قبل الولاية ، « كتابك إلي كتاب من أقلقه الحق » .

والتاريخ فيه كثير من المفاجآت . إذ بعد أربعة أسابيع من نشر دفاعه عن نفسه غادر الرصافي القدس على عجل - بدعوة من حكومة العراق وبتسهيل من صموئيل الذي سمح له بترك عمله قبل تعيين خلف له في دار المعلمين . ولفهم القصة نذكر بعض التفاصيل السياسية تمهيداً .

(١) مرآة الشرق (٦ شباط ١٩٢١) .

بعد أن احتل الفرنسيين دمشق وأخرجوا فيصلاً منها زحف أخوه عبد الله إلى شرق الأردن وأعلن عزمه على استرجاع دمشق . أما فيصل فقد فاوض الانكليز في لندن ، وتم الاتفاق على ترشيحه لعرش العراق على أن يتنازل عبد الله عن حقه فيه ويقبل البقاء في شرقي الأردن . وفي تلك الأثناء قامت في العراق بعد الثورة حكومة وطنية تحت إرشاد المندوب السامي البريطاني ، بخلاف فلسطين حيث كان المندوب منفذاً لحكم بريطاني مباشر . وأما شرقي الأردن فكانت في منزلة بين المنزلتين . وجاء وزير المستعمرات تشرشل للاجتماع مع المندوبين في القاهرة ومع عبد الله في القدس .

أما الحكومة العراقية فكانت برئاسة السيد عبد الرحمن الكيلاني وكان وزير الداخلية فيها طالب باشا النقيب (نائب البصرة في مجلس المبعوثان في استانبول قبل الحرب) . وكان كل منها طامعاً في ملك العراق ، فقرر إصدار جريدة للدعاية في سبيل ترشيح عراقي لعرش العراق ومعارضة ترشيح فيصل ، فلم يجدوا أصلح من الرصافي لهذه المهمة . وهذه بقية القصة بكلامه :

« اتفقوا على أني أنا الذي أتولى تحرير هذه الجريدة ، وجرى ذلك وأنا لا أعلم عنه شيئاً . وبما أني من المخالفين لطالب النقيب ، ومن الذين يفضونه ، لم يُصدر دعوة إليّ بهذا الشأن بنفسه بل بواسطة حكمت بك سليمان . فجاء تلغراف باسمه يدعوني إلى العراق مستعجلاً لمسائل وطنية مهمة . فكتبت إليه برقية بأي صفة تدعوني أنت ، ثم على حساب من أتى إلى العراق ، والظاهر أن طالب باشا هو الذي تولى هذا الأمر ، فطلب من المندوب السامي في فلسطين (وكان آنذاك السير هربرت

صموئيل) أن يُسْفِرني إلى العراق على حساب الحكومة العراقية . فاستدعاني الموما إليه بوساطة أحد موظفي المندوبية . وفتحني بالأمر فوافقت على السفر إلى العراق ، (١) .

ولكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن . إذ بعد وصول الرصافي بأسبوع واحد اعتقل الانكليز طالب النقيب ونفوه إلى سيلان . وبذلك سقط مشروع الجريدة ، خصوصاً لأن الكيلاني مال إلى ترشيح فيصل . وهكذا وجد الرصافي نفسه عاطلاً بلا مورد رزق . فالتجأ إلى الميس غرنر و"دبل" سكرتيرة المندوب السامي ، فأعطته كتاب توصية إلى دائرة المعارف ، ولم يكن بالإمكان إيجاد وظيفة دائمة ترضيه . وظل حاله كذلك مدة فعد كما وصف نفسه : ساخطاً على الدنيا ومن فيها ، وخاصة على الملك فيصل وحاشيته . ولكن هذا فصل آخر في حياة الشاعر له مجال آخر .

عبد اللطيف الطيباوي

(١) مصطفى علي : الرصافي وصلتي به (بغداد ، ١٩٤٧) ص ٢٧٣ ، وأحمد مطلوب : الرصافي - آراؤه اللغوية والنقدية (القاهرة ١٩٧٠) ص ٤٥

التعريف والتقد

عنترة وعبلة

حكاية غرامٍ بدويّة أعادت كتابتها وترتيبها دايانا ريجموند

Antar and Abla, A Bedouin Romance Rewritten
and Arranged By Diana Richmond , London 1978

Published By Quartet Books Ltd .

مراجعة الدكتور صفاء خاوصي

مؤلفة الكتاب دايانا ريجموند من أسرة اسكتلندية مستوطنة في لندن ، تلقت تعليمها بأديء ذي بدء في داون هاوس Downe House ومدارس الفن البلدية بلندن ، وبعد أن تقلّدت منصباً في النشر الموسيقي تزوجت شقيق زميلتها في الدراسة ، تلك التي أيقظت فيها اهتماماً خاصاً بمصر وفلسطين . وبعد أن فرقتها السنوات الخمس من الحرب عن زوجها التحقت به في القدس ، ولكن الانتداب البريطاني كان في أخريات أيامه فأنخرط زوجها سنة ١٩٤٧ في السلك الخارجي ، فماشت المؤلفة فترة في بغداد وعمّان والقاهرة والكويت والخرطوم ، وزارت شمالي إفريقيا وإيران

- ٨٦٨ -

واجتازت العديد من الصحارى وزارت المواقع الأثرية القديمة . وهي معروفة بدعمها للقضية الفلسطينية وقد نشرت من أجل ذلك مقالات في الكاثوليك هيرالد (Catholic Herald) ومجلة الأديان العالمية « World Faiths » والمجلة العالمية للشرق الأوسط Middle East International .

والذي ألهم المؤلفه هذا الكتاب صورة لعنترة رأتها لأول مرة في القاهرة ثم في دمشق ، وبعد ذلك بفترة وجيزة في بيت بعض الأصدقاء العراقيين في إيطاليا ، مما حدا بها إلى كتابة هذه الحكاية مجدداً .

وعنترة - كما نعلم - شاعر عربي بطل عاش في القرن السادس الميلادي ، واكنني لا أعتقد كما يعتقد بعضهم ، ومن بينهم المؤلفه ، أن الأصمعي من رجال الحاشية الأدبية في بلاط الرشيد هو الذي وضع الرواية في اثنين وثلاثين مجلداً وإنما هي من وضع القصص أيام الحروب الصليبية .

والكتاب عبارة عن مختارات مترجمة ومحوّرة عن نسختين فرنسيتين ظهرتتا سنتي ١٨٧٨ و ١٩٢٣ ونسخة انكليزية نشرت سنة ١٨٢٩ ، وهي تحدثنا جميعاً عن صراع عنترة كعبدٍ يحاول أن ينال مكانه الجدير به في العشيرة وجهه لبنت عمه عبلة وزواجها . يتخلل كل ذلك حكايات أحداث الحب والفروسية والحرب والحيانة ومغامرات أقرانه ومعاصريه ؛ وبعض الأشخاص المذكورين حقيقيون والبعض الآخر من صنع الخيال ، كما أن بعض الحوادث المروية تاريخية إلى جنب أخرى مفتعلة . وقد قامت اولريكا لويد بتزيين الكتاب بصور تخطيطية إيضاحية جميلة . وإهداء الكتاب إلى : « توماس الذي ولد في عاصمة العباسيين ويحب الدنيا الناطقة بالعربية » وتوماس هو ابنها العراقي ولادة ، وقد وشحت الكتاب

بعبارة مقتبسة من « جورج ماكدونالد » في كتابه (خلف ربيع الشمال)
 At The Back of the North Wind يقول فيها : « القاص البارع
 هو الذي يحاول أن يحسن قصصه كلما أعاد روايتها . ويبدو أن غلوب باشا
 قد ساعدها في مواضع من هذا الكتاب الذي يضم ثمانية وعشرين فصلاً .
 وتعتقد السيدة المؤلفة مقارنة بين (الف ليلة وليلة) و (قصة عنتره بن
 شداد العباسي) فتقول إن العرب يفضلون الثانية على الأولى ربما لأنها أكثر
 واقعية ، ثم تبدي المؤلفة تدمرها من عدم اطلاع الانكليز الاطلاع الكافي
 فيما يتعلق بالعرب وتاريخهم وأدبهم ، ورغم أن مراکش أقرب إلى انكلترا
 من اليونان بكثير فإن مدى التفاوت في الاطلاع شاسع ورقعة البلاد العربية
 الممتدة من أغادير إلى عدن والخليج أوسع وأهم ؛ وباعتقاد السيدة دايانا
 ريجموند أن العرب واقعيون لا يسمحون لأنفسهم أن يخلقوا في دنيا الخيال
 إلا في أدبهم ، ولا سيما قصصهم وأشعارهم ، وهم أبرع الناس في معرفة
 الصحارى واجتيازها بسرعة وسلام ، كما أن فيهم عشقاً خاصاً للعبارة
 البليغة وغراماً بالألفاظ الرائقة المنتقاة ، فلاعجب أن يكتبوا أجمل أشعارهم
 على الحرير وبأحرف من ذهب ويعلقوها في أقدس مكان ألا وهو الكعبة .
 فأني شعب في الدنيا بلغ من تقديسه للغة ما بلغه العرب ؟ ومن هؤلاء
 الذين علقوا أشعارهم على جدران الكعبة عنتره . وككل رواية تنال
 الإعجاب وتروى بلالين الأفواه عبر الصور ازدادت القصة سعةً وغنى
 وراء في التعبير ، ولم يكن بوسع المؤلفة أن تلم بمختلف وجوه الرواية ،
 فاقترت على وجهين منها ، أولهما حبُّه الاسطوري لعبلة وثانيها فوزه في
 احتلال المكانة اللائقة به في قبيلته ؛ وللقصة مغزى بعيد هو أن الإنسان

مها كان معموراً مهملاً فقد يدرك ذرى المجد بجهد المتواصل . وليس الكتاب مجرد أحداث في حياة عنزة وما يتصل بقبيلته من قريب أو بعيد بل يستطرد من حين لآخر إلى عادات العرب وتقاليدهم ونظ عيشتهم ، فمن ذلك أن النساء أيام عبلة كن يشربن لبن الشياه عند نهوضهن في الصباح الباكر وكان الخدم يحملون هذا اللبن إلى شيوخ القبيلة بعد أن يُبرّد بنسيم الفجر ، وقد اتخذت الكاتبة طور قصّاص العرب فهي تخاطب قراءها بقولها في الحكاية الثالثة عشرة : « وبينما كان عنزة غائبا ، أيها المستمعون لم يعد الرجال والنساء ، فضلاً عن أطفال القبيلة ، يتهجون بوجود عبلة بينهم أو يسمعون ضحكاتها المرححة ، وبُلاحتظ أن الكاتبة قد نعتت فصولها الثمانية والعشرين بالحكايات ، وبعقادي أنها حاولت جاهدة نقل الأسلوب العربي الأصلي إلى قرائها الانكليز ، فقد تتخذ أحياناً طريقة الواعظين في كلامها كما هو الأمر في ختام الكلام الذي يدل على احترام عظيم تكنه السيدة للرسول الكريم ومحبة للعرب ومراعاة لشعورهم ؛ فبخلاف ما يذكره المؤلفون الأوروبيون في خراتطهم استعاضت عن عبارة الخليج الفارسي بالخليج العربي ، ومن الطريف أن الرسامة التي زانت كتابها بالصور الايضاحية هي الأخرى قد جارتها في أسلوبها التقليدي ، فالصور تذكرنا بما نجده في المخطوطات العربية المصوّرة باستثناء النساء العاريات في بركة الاستحمام وقد لمّحن راجب مصادفة من بين القصب المحيط بالبركة .

وإذا جاز لنا أن نوجه شيئاً من النقد إلى الكتاب فإننا نصب على الحكاية الأولى التي ليست بحكاية وإنما استعراض للقبائل والشيوخ وكان بالإمكان حذفه ودمج ما فيه من نقاط جوهرية قليلة في الحكاية الثانية

الموسومة بـ (ثياب عنتره) . ومن النقداً التي يمكن أن توجه إلى الكتابة هي أنها لم تتبسع الأسلوب المتعارف عليه في نقل الأسماء العربية بالرسم اللاتيني كما حصل مع أسماء أخرى من نحو (كنعان) و (مضر) و (والمهليل) وكنا نود لو أن غلوب باشا الذي راجع الكتاب قد نهبها إلى هذه الناحية .

وقد نجد فصلاً لا ينطبق عنوانه عليه تمام الانطباق كالفصل الرابع الموسوم (عبلة) وليس فيه عن (عبلة) سوى مشهد مفاجأة عنتره لابنة عمه وهي تمتشط وتترين ، فتهرب منه إلى الجانب الآخر من الحباء وتحاول بعد ذلك أن تنهض كل يوم مبكرة لزيتها لئلا يفاجئها ابن عمها كروة أخرى في مثل هذه الحال عندما يأتيها باللبن الساخن فطوراً كل صباح ، هذا كل ما في فصل عبلة عن عبلة . ثم تمضي المؤلفة لتتحدث عما كان يقاسيه عنتره من ضرب والده المبرح له ، مع أنه لم يكن أقوى منه ، وإنما كان يرضخ له ويدعن احتراماً له ليس غير ، وأخيراً يتفق أبوه وعمه على قتله في بعض الآجام ، وبينما هما يكتمان له وراء الأدغال إذ يخرج عليه سبعٌ ضارٍ فيفرحان لأنه سيقوم بالمهمة عنها ولكن سرعان ما يذهل الجمع المتآمر الختبيء عندما يشاهد عنتره يهجم على الأسد ويمسك بفكيه وبشقه شقين ويسلخ جلده ليستعمله فرواً له ، فيكبرون عمله ويمتدثونه منذ ذلك الحين بطلاً من الأبطال ، وتقص علينا الأستاذة الكتابة في هذا الفصل كيف أن جماعة مغيرة تأتي غازية فتسبي عبلة فيستردها عنتره بعد أن يقتل سايبها ويوقع بالغزاة أفدح الحسائر .

أعتقد أن خير عنوان لهذا الفصل (بطولة عنتره) لأن البطولة هي الطاغية عليه و (عبلة) موضوع ثانوي فيه ، ومن الممتع أنه خُصِّصَ فصلٌ مستقلٌ للأبجر ، فرس عنتره ، فهو في نظر السيدة دايانا لا يقل أهمية عن (عبلة) في مدار الكلام ومجريات القصة . وأخيراً كنت أودُّ لو أن الأشعار في الكتاب قد تُرجمت بدقة وبراعة أكثر ، ولكن هذا لا يمنعني من تقديم التهنئة لدايانا ريجموند على جوانب أخرى من كتابها الأنيق اللطيف (عنتره وعبلة) .

صفاء خلوصي

اكسفورد

قلوب لطف الله

شاعراً وإنساناً

تأليف الأستاذ وحيد الدين بهاء الدين

[سان باولو - البرازيل ١٩٧٧]

مراجعة الدكتور صفاء خلوصي

تباركت اللغة العربية ، فما أوسع مداها وما أعظم انتشار رفعتها
فهي اليوم لغة ١٥٠ مليون عربي ومليار مسلم يرددون ألفاظها العذبة في
الصلوات الخمس ومن فوق آلاف المآذن ، ولن تنطوي صفحة هذا القرن
إلا وستكون اللغة الأولى في العالم بإذن الله .

تباركت هذه اللغة السماوية في كتاب هو أقدم كتب الباري عز
اسمه وجلت صفاته . أقول هذا وقد باغتني البريد بكتاب جديد مطبوع
بالعربية في سان باولو بالبرازيل ، والبرازيل ذاتها اسم عربي كما يقول علماء
المعجمات واللغات فقد اشتق من عبارة « بر السَيْل » لكثرة ما كان فيها
من سيول يوم وفد عليها المغامرون الإسبان المنحدرون من أصل عربي . وأياً
كان مقطع الصواب في هذه التسمية ومحجة القول الفاصل ففي البرازيل

- ٨٧٤ -

اليوم عروبة وفي العروبة نشر وإبداع على صعيدي الشعر والنثر ، وقد راقني أن يكون الشاعر عربياً برازيليّاً في أقصى الغرب ومن كتب عنه في المشرق العربي وفي قلب العروبة النابض - في العراق ؛ ومن يتحدث عنها في كعبة المعاجم والآداب الانكليزية ، اكسفورد . فأنا إذن صادق كل الصدق حين أقول إن أوتار الحناجر تصدح بالعربية ما بين بغداد وإكسفورد وسان باولو في هذه الساعة التي نتحدث فيها ، فضلاً عن عواصم وأمصار الدنيا الأخرى . لن أتقدم بتعريف الأستاذ المؤلف وحيد الدين بهاء الدين فهو صاحب ما لا يقل عن عشرين كتاباً في موضوعات متباينة شتى ما بين خواطر هائلة وتراجم أعلام ومراجعات كتب وقصص وحكايات ولوحات أدبية فهو صاحب مصطفى جواد ؛ صاحبه وراسله دهرأ ، وصديق الشاعر حافظ جميل وقد كتب عن خمرياته وزهدياته ، والحليله الوفي لأمير شعراء المغتربين في أوروبا الأستاذ الكبير جورج صيدح ، وقد ألّف وكتب عن حياته وشعره ورسائله . وكفاء هذا التناغم والتجاوب الأدبي بينه وبين أساطين الفكر المعاصر على اختلاف أمصارهم واعتزازاً وفخراً ومكانة مرموقة في دنيا الأدب والبحث والنقد .

أما المترجم له : « فيليب لطف الله » الحاج مخول التبشراني ، فهو شاعر البرازيل العربي دون منازع ؛ ولد عام ١٨٩٧ في قرية بسكنتا ، أم العباقره الأفضاذ ، الرابضة على سفح صنين الشامخ ، قرية ميخائيل نعيمة ورشيد أيوب وكعدي فرهود . انخرط في سلك المدرسة الوطنية بسكنتا متلقياً بها دروسه الأولى على نفقة الدولة الروسية القيصرية يومذاك ؛ وفي سنة ١٩١٢

٢ (١٢)

يتم فيليب وجهه شطر ظهور الشوير ليلتحق بالمدرسة الأميركية فكان ذلك أول عهده بالانكليزية وشرع يرسل أخاه «سليم» في البرازيل وقد سبقه في الهجرة إليها فقرر أن يُبْحِر إليها مهاجراً عام ١٩١٣ غير أن الحرب العالمية الأولى وكوارثها وويلاتها حالت دون ما كان يهدف إليه ويتمنى ، ولم تتح له بعد ذلك فرصة الهجرة إلا عام ١٩٢٠ مصطحباً معه شقيقته وابني عمه وهو يردد بمرارة [من بحر الطويل] :

أهاجرُ لُبْناناً وفي الخلقِ عُصّةٌ وفي القابِ عُصّاتٌ وفي العينِ أدمعُ
وفي النفسِ أَساتٌ على من هجرتهمُ صِحّابٌ وأحبابٌ وأهلٌ وأربُوعُ
وشوقٌ به نار الجحيمِ تأججتُ هي الحبُّ ، هل يوماً إلى العُشِ أرجعُ؟
وختففتُ عن نفسي بدمعِ ذرّقتهُ وكلُّ عيَّامٍ فارَّقَ السَّيرِبَ يسجّعُ!

هذا هو والله الديباج الخسرواني ، فأني لسان يردد هذه الأبيات ولا يرتعش ارتعاشه أوتار الكمان بجنين دونه حين الفطيم إلى أمه والفرخ التائه إلى عشته .

وعلى صغر حجم الكتاب النسبي فقد جمع أطراف الموضوع وحسن تقسيم فصوله إلى فصل استهلالي عن حياته بعنوان : « إشارات وإضاءات » يدعمه فصل يحلل فيه الكاتب الفاضل شعر المترجم له ، يليه آخر واسمه « نسيات برازيلية » ، ثم فصلان يمتعان أحدهما عن أدب فيليب لطف الله الاخواني والآخر عن مراسلات بين المؤلف والشاعر ، ومسك الحتام كما هو المعتاد في كتب تراجم الشعراء الموفقة فصل يضم نماذج من شعر فيليب لطف الله بموضوعات وأوزان وقوافٍ متنوعة تروق الأذن والقلب

والعقل فهو يتنقل بين (جهنم الدرهم) و (زمن الصييا) و (الشباب في الشيخوخة) و (عيد النصر) و (الزورق الضائع) و (موت البلبل) و (العزلة الخضراء) و (بين دارين) و (مروج الياسمين) إلى آخر ما هنالك من عناوين معظمها من ابتكار الشاعر واختراعاته المبدعة ؛ وقد صور لنا الأستاذ وحيد الدين شاعره جاداً في موضوع الحب ، هازلاً في مواقف الهزل والسخرية ، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه الشاعر المفلق فلحياة أطوار متضاربة متناقضة ، ولا بد من تصويرها ببراعة كلها وجد الشاعر نفسه معطوقاً بها . ومن جميل شعره الهازل الساخر قوله : [من الكامل] :

لم يبق غيرك للبرية مغنمٌ عبدوك قبل إلههم يادرمُ !
إن رن صوتك فالقلوب خواقيقٌ أو بان وجهك فالأسيرة تبسيمُ

وتمجني في الشاعر المسيحي العربي الأصيل فيليب لطف الله روحه الإسلامية التي يجعلها جزءاً لا يتجزأ من عروبه الخالصة ، ويتجلى ذلك واضحاً صريحاً في قصيدته (عيد النصر) ، التي يقول فيها أبياناً تجد تجاوباً في قلوب العرب على اختلاف أديانهم ومذاهبهم فمن ذلك قوله [من الوافر] :

رسول الله جئت رسول تهدي ونوراً للأعارب والأنام
فكان الرحي الإسلام ديناً يقوم على التآخي والسلام
وما القرآن إلا فجر عليم به مشت القلوب إلى الأمام
رسول الله حين وطئت أرضاً أزاح النور أستار الظلام

وفيليب لطف الله أديبٌ مترسل ؛ ولكن شاعريته غالبة عليه فهو

شاعر حتى في نثره ولا يسكاد يمضي في رسالة أو رد على رسالة بضعة أسطر حتى يعرّج به شيطانه على وادي عبقر فإذا بالرسالة شعرٌ أكثر منها نثرًا، وهذا ما لاحظته في مراسلاته مع الأستاذ وحيد الدين بهاء الدين في كتابه عنه ؛ ولا تخلو هذه الرسائل من التفاتات بارعة ظريفة فقد بمت إليه الأستاذ المؤلف شيئاً من نثر العراق فكتب إليه يقول :

« تحية أشهى من التمر .. كانت صلتنا روحية أدبية بحمة فأصبحت بعد أن أشركت معدني مجلاوة تمرك جسدية أيضاً » ولا يتالك نفسه من أن يطلق العنان للسانه فيتدفق شعراً عذبا ، ويمضي مضمياً [من البسيط] :

يستعذبُ التمرَ من أرجاءِ بغدادِ إن جاء موسمُهُ في غير ميعادِ
النفسُ تمرح في أفضالِ مرسيليهِ وينعمُ الجسمُ في عذبِ من الزادِ

ويبدو أن هناك حركة أدبية عربية مباركة في مهاجر البرازيل لا بد أن يباط عنها اللثام كاملاً. وقد رفع الأديب الكبير الأستاذ وحيد الدين جانباً من هذا اللثام في كتابه الجديد عن « فيليب لطف الله » رجل الأعمال البرازيلي ورئيس رابطة القلم فيها والشاعر الوجداني الذي حاد وفاءه للبنان في ديوانه (نسائم الجبل) ولم يجحد فضل وطنه الثاني البرازيل فأصدر ديوانه الآخر (نسائم برازيلية) :

ولكأن ما يقوله الأديب اللبناني راجي عشقوني عن فيليب لطف الله في مجلة (المراحل) العربية - البرتغالية للسيدة ماريانا فاخوري ينطبق على الأديب الباحث الأستاذ وحيد الدين أيضاً ، ولا عجب فيها في هذا الكتاب روح واحدة في جسدين : أحدهما مشرقٌ والآخر مغربٌ . ويقول الشاعر راجي عشقوني :

« إنك تكتب لا تشكر ، بل من طبعك أن تُعطيَ دون شرط ،
لكأنك الشمسُ التي تزور الأرض وتمسح بكفها الأشياء وتمضي ولا تسأل
ولكن العافية التي تحركت في كل عرق هي وحدها ترتفع أناسيد صامته
تشكر للشمس حبُّها » .

وختاماً أمد يمتني إلى فيليب لطف الله مباركاً شاعريته وشاكراً
هديته ويسراي حيث موضع القلب إلى الأستاذ الكبير وحيد الدين بهاء الدين
على ما أسدى للعربية من صنيع بترجمته لهذا الشاعر الفذّ .

صفاء خلوصي

اكسفورد

حوّل ديوان عروة بن الورد

الأستاذ محمد يحيى زين الدين

نشر ديوان عروة بن الورد أول مرة في جوتنجن^(١) عام ١٩٦٣ بتحقيق المستشرق الألماني تيودور نولدكه . وقد أثبت المحقق في أول الديوان بعض أخبار عروة بن الورد ، كما ترجم قصائد الديوان ومقطعاته إلى اللغة الألمانية ، مع ذكر مقدمة موجزة عن الشاعر ، وعن نسخة ديوانه .

ثم طبع ثانية في القاهرة عام ١٢٩٣ هـ بعناية الأستاذ أمين بن عمر زيتونة ، ضمن « مجموع مشتمل على خمسة دواوين من أشعار العرب » . ومع أن الأستاذ المحقق لم يذكر النسخ التي اعتمدها في نشرته تلك ، إلا أنني أرجح أنه اعتمد على المطبوعة السابقة ، ولكن ترتيب المقطعات في نشرته مختلف عما هو في طبعة المستشرق .

كما طبع أيضاً في بيروت عام ١٣٢٧ هـ ضمن « خمسة دواوين العرب » إلا أن الناشر أغفل جمل شرح ابن السكيت ، وبعض الأخبار الأخرى ، كما أعاد ترتيب الديوان ترتيباً هجائياً ، بيد أن أغلب المقطعات خالية من الشكل إلا في القليل النادر .

(١) وفقاً لقواعد التعريب يقتضي أن نكتب : غوتنجن .

كذلك نجد في شعراء النصرانية طائفة أخرى من أشعار عروة بن الورد وبعض شرح ابن السكيت ، غير أن المؤلف بدل ترتيب المقطعات على غير نهج واضح ، كما أضاف إليها جملة من الأخبار المتصلة بها وبعض الأبيات المنفرقة ، ولكنه أباح لنفسه ألواناً من التصرف في النص لم تخل في بعض المواضع من سقط واضطراب .

ثم نشر مرة أخرى في الجزائر عام ١٩٢٦ م . بتحقيق الأستاذ محمد ابن أبي شنب ، وهي فيما أرى من أفضل طبعات الديوان ، وأتمها ، وأغزرها شعراً . إذ استطاع المحقق أن يصحح كثيراً من أخطاء النشرات السابقة وأن يكمل النقص في بعض عباراتها .

كما نشر أيضاً في بيروت عام ١٩٦٤ م بعناية الأستاذ كرم البستاني ، بيد أنه أعاد ترتيبه على القوافي ، كما أثقل النصوص بشيء غير يسير من التزويد والاضطراب ، مما أدى إلى كثرة بالغة من الأخطاء اللغوية والنحوية.

كذلك طبع في دمشق عام ١٩٦٦ بعناية الأستاذ عبد المين الملوحي غير أنه لم يعتمد في نشرته تلك على نسخة خطية من الديوان ، وإنما اعتمد بعض الطبعات السابقة منه ، إلا أنه لم يشر إلى أي اختلاف فيما بينها ، كما لم يبين عدد الأبيات وترتيبها في كل مطبوعة . كذلك لم يعن بتخريج الشعر أو معارضة رواية الديوان والروايات المختلفة في سنى المصادر . وثمة بعض الملاحظات الأخرى أجملها فيما يلي :

● ص ٣٥ : « قال اللحياني : يقال للمجتال من الرجال إنه

لحوالة ، وحوول قلب ، وحوالي قلب » .

وتتمة العبارة كما في شرح ابن السكيت ص ٨٧ (١) : ... إنه لحولة
وحولة وحول قلب ...

● ص ٣٩ : « ماوان : واد فيه ماء فيما بين النقيرة والربذة
فغلب عليه الماء فسمي ذلك الماء ماوان . رزح : قد سقطوا من الإعياء .
وكانت منازل بني عبس فيما بين أبانين والنقيرة وماوان والربذة .
هذه منازلهم » .

والشرح في معجم البلدان (ماوان) عن ابن السكيت باختلاف
يسير : « هو واد فيه ماء بين النقرة والربذة فغلب عليه الماء فسمي بذلك
الماء ماوان . وكانت منازل عبس فيما بين أبانين والنقرة وماوان والربذة .
هذه كانت منازلهم » .

● ص ٤٢ :

إذا آذاك مالك فامتهينه لجاديه وإن قرع المراح
والصواب : « إذا آذاك » بالدال ، وآذاك : أعانك . ويروي : « إذا ما
آد » ، وآد : كثر . انظر اللسان والتاج (آدا) ، (قرع) ، والأمل
٥٨/٣ ، وصحط اللآلي ٧١٤/٢ ، وديوان عروة بن أذينة ٣١٤ . وهذا
البيت شرحه المحقق كما يلي : « قرع : خلا وفرغ . المراح : المكث
يروح القوم فيه » . والصواب : قرع المراح : أي هلكت الماشية ، يقال :
قرع مأوى المال ومراحه من المال قرعا . هلكت ماشيته فخلا .

(١) شرح ديوان عروة بن الورد طبع القاهرة ١٢٩٣ هـ ، وهو الأصل
الذي اعتمده المحقق .

● ص ٥٢ : « والماء البارد : أي في الشتاء ، وذلك أسد » .
والذي في شرح ابن السكيت ص ٨٨ : والماء بارد : أي في الشتاء ،
فذلك أسد .

● ص ٥٦ « السرير موضع في بلاد بني كنانة » .
والشرح في معجم البلدان (السرير) عن ابن السكيت ، وهو
كذلك في اللسان (سرر) دون نسبة .

● ص ٥٦ :

رُويدَ عليُّ جدُّ مائديٍّ أميهم إني ما وليكن وُدَّهم مُتَّمينٌ
« يريد متفاعان ، من المين ، وهو الكذب . يقال : كذب ومان » .
والصواب : « متفاعل » والبيت لمالك بن خالد الحناعي كما في أشعار الهذليين
٤٤٧/١ ، وهو كذلك في اللسان (مين) ، (مأن) ، (جدد) ،
(رود) ، والتاج (مأث) ، وتهذيب اللغة ٤٦١/١٠ ، ١٦٢/١٤ ،
٥٢٩/١٥ ، والمخصص ٨٩/١٤

● ص ٥٧ : ذو النقيير : هو موضع ماء لبني القين وللكلب ،
وقيل موضع يقر فيه الماء .

والشرح في معجم البلدان (النقيير) باختلاف يسير :

« موضع وماء لبني القين من كلب ... » .

● ص ٥٨ : « اليستَعُورُ : موضع قبل حرّة المدينة فيه عِضاه
من سمرٍ وطلح » .

والشرح في معجم البلدان (اليستعور) عن أبي عبيدة باختلاف يسير:
« ... عضاه وسمر وطلح » .

● ص ٥٨ : فطاروا في عضاه اليستعور : وهي بعيدة لا يكاد يدخلها أحد إلا يرجع من خوفها .

والشرح في معجم البلدان (اليستعور) عن ابن السكيت بتصرف يسير: « وعضاه اليستعور: جبال لا يكاد يدخلها أحد إلا يرجع من خوفها.»

● ص ٦١ :

وكيف ترجيها وقد حيلَ دوتها وقد جاورتُ حياً بتيمُنْ منكرًا والصواب : « تيمُنْ » بفتح الميم . انظر معجم البلدان (تيمُنْ) ، ومعجم ما استعجم ٤/ ١١٢١ ، واللسان (تمُنْ) .

● ص ٦١ : « قوله كدء هذه التي ذكرها بمدودة وهي أرض بيضة كثيرة الأسد وكدا غير هذه مقصورة ثنية بين مكة والطائف . »
والشرح في معجم البلدان (كداء) عن ابن السكيت وفيه : « .. بمدودة هي ... »

● ص ٦١ - ٦٢ : « تيمُنْ أرض قبل جرش أو في شق اليمن وتم كدء والناس ينشدونها : بتياء منكرًا . وهذا خطأ وتياء التي ينشدها الناس أرض قبل وادي القرى بها نخل كثير . »

والشرح في معجم البلدان (تيمُنْ) عن ابن السكيت بتصرف يسير: « تيمُنْ أرض قبل جرش في شق اليمن ثم كداء ، والناس ينشدونها : بتياء منكرًا . وهذا خطأ لأن تياء قبل وادي القرى وهذه المواضع باليمن.»

● ص ٦٤ :

لملك يوماً إن تسيري ندامةً عليّ بما جشمتني يوم غضوباً والصواب : « أن تسري » .

● ص ٦٧ : « يقال للذي يخرج سهمه من القداح أولاً : فاز سهمك » .

والذي في شرح ابن السكيت ص ٩٤ : قد فاز سهمك .

● ص ٦٩ : « وهي في الدواهي مثل هذه الإبل » .

والصواب كما في شرح ابن السكيت ص ٩٤ : مثل هذه (١)

في الإبل .

● ص ٧٤ :

فيوماً على نجدٍ وغاراتٍ أهلها ويوماً بأرضٍ ذاتِ شتٍ وعترٍ عترٍ

والصواب : « ذات شتٍ وععرٍ » . انظر اللسان والتاج (شت) ، والأصميات ٤٧ .

● ص ٧٦ :

وبالغزو والغراء منها منازلٌ وحول الصفا من أهلها متدورٌ

والصواب : « وبالغزو » بالفتح . ويروى : « وبالغزو » . والبيت في اللسان (غرا) ، ومعجم ما استعجم ٣/٩٩٩

● ص ٧٦ : « غَضُورٌ : ثنِيَّةٌ فيما بين المدينة إلى بلاد

خزاعة وكنانة » .

والشرح في معجم البلدان (غضور) عن ابن السكيت باختلاف يسير:

« غضور : مدينة فيما بين المدينة ... »

● ص ٧٧ : « يريد بأثواب خفافٍ : الأبدان » .

وتتمة العبارة كما في شرح ابن السكيت ص ٩٧ : يريد بقوله بأثواب..

(١) أي الناقة المذكور .

● ص ٧٨ : « أي متى ما يحملوا عليه ما لا يطبق من العدل والظلم
يَسْعِيْرٌ .. »

والذي في شرح ابن السكيت ص ٩٧ : أي متى يحملوا ..

● ص ٨١ : « وعُلامَة كل شيء ما جاء منه بعدما يضي أوله .

والصواب كما في شرح ابن السكيت ص ٩٧ : وعُلامَة كل شيء ..

● ص ٨١ : « مهند منسوب إلى الهند . فما أرفىء منه بالخط »

وهي قرية بالبحرين سمي خطيا .

وتمة العبارة كما في شرح ابن السكيت ص ٩٨ : « »

الهند ، والأسمر : الرمح تؤخذ قناته وقد أدركت في غابتها ونضجت وبيست ،

فإذا قوئمت خرجت سمراء . وهو الأظمي ، يقال : رمح أسمر وأظمي

وشفة ظمياء : أي سمراء . والخطي : القنا ، كله يؤتى من الهند ، فما

أرفىء منه بالخط ... »

● ص ٨٣ : « وكان الرجل إذا حسنت إبله في عينه ، وامتنع

من أن ينجرها في حق ، أو يعطي منها في سمالة ، قيل : أخذت إبل

فلان أرماعها . »

والصواب كما في شرح ابن السكيت ص ٩٨ ، والاسان (رمح) :

يعطي ... رماعها .

● ص ٨٥ : غزت بنو عيس طيما بعدما رمي عنترة ، فسبوا

نساء خارجات من الجبيل ، فتبعتهم طيء ، فقالتهم عيس ، وكان عامر

ابن الطفيل ... » .

وتمة العبارة كما في شرح ابن السكيت ص ٩٨ : « ... فقالتهم

عيس حتى ردوهم إلى جبلهم ، وجاؤوا بالنساء إلى بني عيس ، وكان
عامر بن الطفيل » .

● ص ٨٦ : « والطَّفلة : الناعمة الرطبة » .

وتتمة العبارة كما في شرح ابن السكيت ص ٩٩ : الناعمة
الرخصة الرطبة .

● ص ٨٦ : « إذا شال السماء - أي النجم - ارتفع » .

وتتمة العبارة كما في شرح ابن السكيت ص ٩٩ : .. أي النجم -
أي ارتفع .

● ص ٨٧ : « سبيت في الليل من آخره » .

والذي في شرح ابن السكيت ص ٩٩ : سبيت بالليل في آخره .

● ص ١١٥ : « لأن الأثل إنما تنبت بالجبل ، يعني حتى

تروا يثرب » .

وتتمة العبارة كما في شرح ابن السكيت ص ١٠٢ : « ... بالجبل ،

فيقول : المكان الذي تطلب فيه الغارة هو منبت الأثل ، والهيمة هناك ،

ومنبت النخل : يعني حتى تروا يثرب » .

● ص ١١٥ : « وحرس واد بنجد فقال حرسين لشيء آخر » .

والشرح في معجم البلدان (حرس) عن ابن السكيت وفيه :

« وحرس واد بنجد فأضاف إليه شيئاً آخر فقال حرسين » .

● ص ١١٦ : « لأننا نظرنا دها ونسبنا بها » .

والذي في شرح ابن السكيت ص ١٠٣ : ونسبنا بها الناس .

● ص ١٢٠ : « وينوس يتحرك من ثقل القدر ، وفوقها أعلاها ،
إنما أراد أن الأثافي تحرك على هذا القدر » .

وتتمة العبارة كما في شرح ابن السكيت ص ١٠٤ : ... القدر ، ولم
رد فوقها أعلاها إنما أراد ...

● ص ١٢٣ : فإذا لم يفتضها قيل : باتت بليلة حرّة .

والذي في شرح ابن السكيت ص ١٠٥ : فإذا لم يفتضها . وفي
اللسان (فضض) : افتض فلان جاريتته واقتضها إذا افتزعها . وتتمة
العبارة السابقة : فإذا لم يفتضها من ليلتها قيل : باتت بليلة حرّة .

● ص ١٢٣ :

أقول له يا مال أمك هابل متى حُبست على أقيح تُعقل
والصواب كما في معجم ما استعجم ١/١٧٨ : أفيح تُعقل .

● ص ١٢٥ : « بذني طلال : يروي بذني طلال . هو ماء قريب
من الرّبذة وقال غيره هو واد بالشرية لغطفان » .
والشرح في معجم البلدان (طلال) عن ابن السكيت باختلاف يسير .
وانظر كذلك اللسان (طلل) .

● ص ١٢٩ : « قوله : ولم أسالك قبل اليوم ولكني على
أثر الدليل » .

والصواب :

ولم أسالك قبل اليوم شيئاً ولكني على أثر الدليل .

● ص ١٣٣ :

فإلا أتلي أوساً فإني حسبها بمنبطح الأوعال من ذي الشلائل

والصواب كما في معجم البلدان : « من ذي السلائل » ، وهو واد بين الفرع والمدينة ، وهذه المقطعة ليست من مرويات ابن السكيت .
نسبت بعض المراجع إلى عروة بن الورد عدداً من المقطعات والأبيات المفردة التي لم ترد ضمن مرويات ابن السكيت وهي في مجموعها اثنتان وعشرون قطعة ، عدة أبياتها اثنان وأربعون بيتاً ، إلا أن أغلبها من الشعر المتنازع كالمقطعات ١ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، أما المقطعات ٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، فهي لم تنسب إلى عروة بن الورد إلا في مراجع متأخرة لا يمكن الاعتماد عليها . وليس يصح من المقطعات الباقية فيما أرى إلا المقطعتين ٤ ، ٢٢ .

لست لِمُرَّةٍ إن لم أوفِ مَرَقَبَةً يبدو لي الحُرثُ منها والمقاضيِبُ^(١)

* * *

لسعدى بصفاء منزلٍ متأبِّدُ عفاليسَ مأهولاً كما كنتُ أعهدُ^(٢)
عَفْتَهُ السَّوَارِي وَالغَوَادِي وَأدرجت به الرِّيحُ بوغَاءَ تَصْبُ وتَصعدُ

* * *

فلم يبق إلا التَّوَيُّ كالتَّوَنِ ناحلاً نحو لَ الهلالِ والصفيحُ المُشِيدُ
وكم من كريمٍ قد أضرَّ به الهوى فعودَةٌ ما لم يكن يتعودُ^(٣)

* * *

(١) اللسان والأساس (قضب) وتهذيب اللغة ٣٤٨/٨ ، والبيت مطلع مقطعة في تسعة أبيات لأي خراش الهذلي ، وهي في أشعار الهذليين ١٢٢٢/٣ ، والبيت في التكملة (قضب) ، وفيه : « قال عروة بن مرة أخو أبي خراش ، ويروي لأي خراش أيضاً ... » وانظر الشعر والشعراء ٦٦٤/٢ ، وأشعار الهذليين ١٣٢٦/٣ ، والتاج (قضب) .

(٢) معجم ما استعجم ٩٣٢٦/٤ ، وفيه : « وقال عروة وذكر صافاً ... » ولعله عروة بن الورد .

(٣) محاضرات الأدباء ٤٢/٣

ألا إن شَرَّ الناسَ كلهمَ نهدُ	والأهممَ جَهداً إذا بلغَ الجَهدُ (١)
وأكثرهمَ حَيًّا كة تنسفُ الأثما	إذا أظلمت ياوي إلى حَجَرها عِبدُ
* * *	
إن كُنتِ كارهةً لعِشتنا	هاتَا فحلي في بني بدرِ (٢)
الضارِبينَ لدى أعيُنِهم	والطاعِنينَ وخيلِهم تجري
متى ما يجيءُ يوماً إلى المالِ وارثي	يجيدُ جمعَ كفٍ غيرَ ملأى ولا صِفِرِ (٣)
يجيدُ فرساً مثلَ القنّاةِ وصارِماً	حُساماً إذا ما هُزَّ لم يرضَ بالهَبِرِ
* * *	
أبتِ الرّوادفُ والشُدَيِّةُ لقمصها	مسَ البِطُونِ وأن تَمَسَ ظَهْرُها (٤)
وإذا الرّياحُ معَ العِشبيِّ تناوحت	تَبِينُ حاسِدةً وهيجنَ غَيُورا
* * *	
فلا ترضَ منَ عيشِ بدونٍ ولا تَنَمَّ	وكيفَ ينامُ الليلَ من كانَ مُعسِراً (٥)

- (١) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ٧٣٤/٢ ، وفي الحاشية : « والبيتان في ديوان عروة ص ١٢ » إلا أنني لم أجدها في الطبعة التي أحال عليها المحقق .
- (٢) أشعار النساء ٨٢/٣ (مخطوط) . والصواب أنها لحاتم الطائي ، وهما في ديوانه ٢١٥ ، وانظر أيضاً اللسان (تحت) ، (نضر) ، وتهذيب الألفاظ : ٥٥٨
- (٣) كتاب العصا : ٢٠٦ - ضمن المجموعة الأولى من نوادر المخطوطات - وهما في البيان والتبيين ٥٩/٣ دون نسبة . والصواب أنها لحاتم الطائي ، وهما في ديوانه : ٢٥٣ ، والحجاسة ٢٩٥/٤ - ٢٩٦ ، والبيان ٢٧١/٢ ، وشرح ديوان المتنبي للواحدي : ٧١٣ .
- (٤) محاضرات الأدباء ٣٠٧/٣ ، وهما في ديوان عمر بن أبي ربيعة : ٣٨٤ أيضاً . والبيتان في الحجاسة ٣٤٦/٣ ، والحجاسة البصرية ٩١/٢ ، والأملاني ٢٣/١ ، والبصائر والذخائر ٤٩٣/٣ ، والعقد الفريد ٤٥/٤ ، ١٠٢/٧ دون نسبة .
- (٥) عيون الأخبار ٢٤٣/١ ، والعقد الفريد ٣١٠/٢ ، والحجاسة =

والنَّاسِيَّاتِ المَاشِيَّاتِ الخُوزَرِيَّ كعَمُنُقِ الآرَامِ أَوْ قَسِي أَوْ صَرَمِي (١)
 * * *
 وَكُنْتُ أَخِي وَالدَّهْرُ مَرخٌ سُدُولُهُ عَليُّ فَلَما نَابَنِي بِالمَناظِرِ (٢)
 تَبَرَّاتٍ مَنِّي وَاسْتَبَرَّتْ بِمَلَّةٍ وَما هَكَذا أَهلُ الوِفاءِ وَالْحَفائِطِ
 * * *
 يا هَندُ بِنْتُ ألي ذِراعٍ أَخَلَفَتِنِي ظَنِّي وَوَتَرَتِنِي عَشَقِي (٣)
 وَنَكَّحَتِ راعي ثَلَّةً يُسَمِّرُها وَالدَّهْرُ فانيهِ بِما بُقِي
 * * *
 فلو أَنشَى شَهِدْتُ أبا سَعادٍ غِداةً غَدا بِمَهِجَتِهِ يَفدُوقُ (٤)
 فَديتُ بِنَفسِهِ نَفسِي وَمالي وَما آلوكَ إِلا ما أَطيقُ
 * * *
 كَريمٌ رَأى الإِفْتارَ عاراً فَلَم يَزلُ بِجِوبِ بِلادِ اللهِ حَتى تَمُولا (٥)

- = والمساوي : ٢٨٥ ، وغرر الخصائص : ٢١٦ ، ولباب الآداب : ٢٧ ،
 والأغاني ٧٨/١٦ ، والحماسة البصرية ١٠٩/١ - ١١٠ ، وانظر الديوان :
 ق/ ٢١ : ٨٩
 (١) اللسان والتجاج (خزر) ، (صرى) ، والبيت الأول في المخصص
 ٢٦/١٤ ، وإصلاح المنطق ١٦٢ ، والأساس (خزر) دون نسبة ، وهو في
 الصحاح (خزر) لأبي الصهباء بن المختار العقيلي ، وهما في تهذيب اللغة ٢٢٦/١٢ ،
 دون نسبة .
 (٢) مضاهاة أمثال كريمة ودمنة : ٣٣ . وانظر مقدمة المحقق (و - ز) ،
 وديوان الشاخب : ٤٤٨
 (٣) الموشح : ١٢٢ ، ونقد الشعر : ٦٨ ، والبيتان مضطربا الوزن .
 (٤) ديوان الخطيئة ١٨٧ ، والموشح ١٢٨ ، ونقد الشعر ٨٧ ، ومحتاج
 البلغاء ١٨٤ ، والبيت الثاني في اللسان (تيز) ، وهو في أمالي المرتضى ٢١٧/١
 للعباس بن مرداس .
 (٥) الرسالة الموضحة ١٨٥ ، وهما في الحماسة البصرية ١١٣/١ لأحمد بن =

م (١٣)

فلما استفادَ المالَ عادَ ببدلِهِ
 وذو أملٍ يرجو ترائي وإن ما
 وما لي مالٌ غيرُ درعٍ ومِغْفَرٍ
 وأسمَرَ حَظِيبي القنساءِ مُتَقَفٍ
 وكنتَ كليلَةَ الشَّيْبَاءِ هَمَّتْ
 لمن جاءَ يبغِي نداءَ مؤملا
 يصيرُ لهُ منهُ غداً اقليلُ (١)
 وأبيضُ من ماءِ الحديدِ صقيلُ
 وأجرَدُ عُرْبَانُ السَّرَاةِ طويلُ
 بنعِ الشُّكْرِ أتاَمها القَيْلُ (٢)

* * *

إذا المرءُ لم يقدم على الهولِ لم ينل
 ومن تركَ الأمرَ الذي عدَّهُ به
 رغائبَ دنياهُ وإن كانَ حازِمًا (٣)
 إذا جدَّ فيه مُبلغُ الحاجِ سالما

* * *

مخافةً أمرٍ عدَّهُ أن يكيدَهُ
 ما ابنُ أبي جهمٍ بأوَّلِ ظالمِ
 فليسَ بذِي أوبِ مدى الدهرِ غانما
 تدبُّ أفاعيهُ لنا وأراقِمُهُ (٤)

* * *

فدع ما لمتَ صاحِبَهُ عليهُ
 فشينُ أن يلومَكَ من تلومُ (٥)

= سالم المري ضمن مقطعة في سبعة أبيات . والبيتان وقبلها بيتان آخران لمضرس الأُسدي في بهجة المجالس ٢٢٨/١ ، وهما في الحماسة ٢٧١/٤ دون نسبة .

(١) الوساطة ٢٣٨ ، والشطر الأول في التبيان ٢٧١/٢ ، وشرح ديوان المتنبي للواحدي ٧١٠ ، وفيه : « وكلها في الحماسة » . والصواب أن الأبيات لأبي الأبيض العبسي كما في الحماسة ٤٠٢/٢ ، وتقام القطعة ستة أبيات .

(٢) المعاني الكبير ٥٠٩/١ ، واللسان (تأم) ، (شيب) ، والتجاج (تأم) ، وهو في الصحاح (تأم) ، والأزمنة والأمكنة ٧٢/٢ دون نسبة . وانظر الديوان ق/ ٣٥ : ١٢٨

(٣) مضاهاة أمثال كليلة ودمنة ٩٤

(٤) ديوان الخطيئة ٣٢٨ ، وفيه : « وبيت عروة في الألفاظ لابن السكيت » .

- لم ينسب هذا البيت إلى عروة بن الورد ، وإنما هو في تهذيب الألفاظ

٣٦٤ دون نسبة .

(٥) الصداقة والصديق ١٤٧

أتت بالمُعَلَّى عندَ أولِ سَوْرَةٍ
وجاءت بـفَنَدٍ والضَّرِيبِ بليها
فراحَ بها غَمٌّ وتغرمُ ما جنت
وأنتُ مَنِيحٌ باليدينِ متى تَعُدُّ

* * *

ألم تعرف منازلَ أمِّ عمرو
وقفتُ بها ففاضَ الدَّمْعُ مِنِي

* * *

ولكن لن يُلَبِّثَ وصلَ حبي
إذا ما جملتَ الشاةَ للقومِ خُبْرَةً
ومحسبةٍ قد أخطأ الحقُّ غيرَها
فأعجبني إدامُها وسنامُها

لم يرو ابن السكيت من أشعار عروة بن الورد سوى إحدى وثلاثين
مقطعة بيد أن المحقق أضاف إلى ما رواه ابن السكيت عدة مقطعات
أخرى ، ولكنه لم يجمعها في قسم مفرد ، وإنما أقحمها بين قصائد الديوان
دون تمييز .

(١) محاضرات الأدباء ٧٢٤/٢

(٢) المنازل والديار ٣٨

(٣) المعاني الكبير ٦٨٤/٢

(٤) البيتان في اللسان (ليت) ، وتهذيب اللغة ٣٢٢/١٤ ، والبيت الأول
في اللسان والتاج (حسب) ، وتهذيب اللغة ٣٣٥/٤ ، وهو في اللسان (نفس)
والمحكم ١٥٠/٣ دون نسبة . والبيت الثاني في اللسان والتاج (شوا) دون
نسبة أيضاً . والشطر الثاني منه في التاج (ليت) .

وكذلك لم يبين المحقق ما في نسبة هذه المقطعات من شك أو ترجيح كما يتضح من الأمثلة التالية :

١ - ق / ٤ : ٢٩

إذا المرء لم يتبع سواماً ولم يرح
فلم يموت خيراً للفتى من حياته
وسائلة أين الرحيل وسائل
مذاهبه أن الفيجاج عريضة
فلا أترك الإخوان ماعشت الردى
ولا يستضام الدهر جاري ولا أرى
وإن جرتي أوت رباح بيبتها
عليه ولم تمطف عليه أقاربه
فقيراً ومن مولى تدب عقاربه
ومن يسأل الصعلوك أين مذاهبه
إذا ضن عنه بالفتعال أقاربه
كما أنه لا يترك الماء شاربته
كمن بات للصديق عقاربه
تفافت حتى يستر البيت جانبه

الآيات الأربعة الأولى لأبي النشاش النمشلي في الأغاني ٤٣/١ ،
كما نسبت إليه الآيات ١ - ٣ في الأصمعيات : ١١٨ ، وعيون الأخبار
٢٣٧/١ ، والحامسة ٣٠٢/١ - ٣٠٣ ، والحامسة البصرية ١١٢/١ ، أما
الآيات ٥ - ٧ فلم ترد ضمن آيات أبي النشاش . وانظر كذلك مجلة
مجمع اللغة العربية المجلد ٥٠ ص ٨١٦

٢ - ق / ٨ : ٤٣

قالت تمأضر إذ رأت مالي خوى
مالي رأيتك في التدي منكساً
خاطر بنفسك كي تصيب غنيمة
المال فيه مهابة وتجيئة
وجه الأقراب فالقواد قرح
وصياً كأذك في التدي نطيح
إن القمود مع العيال قبيح
والفقر فيه مذلة وفضوح
والآيات ليست من مرويات ابن السكيت . وقيل هي للنمر بن تولب .

واملها كذلك ، فالبيتان ٣ - ٤ في عيون الأخبار ١/ ٢٣٨ ، وبهجة
المجالس ١/ ٢٠٢ للنمر بن توب ، وانظر أيضاً غرر الحصاص : ٢١٦ .

٣ - ق / ٢١ : ٨٩

إذا المرء لم يطأب معاشاً لنفسه
وصار على الأدنين كلاً وأوشكت
وما طالب الحاجات من كل وجهة
فسر في بلاد الله والتمس الغنى
شكا الفقر أو لام الصديق فأكثر
صلات ذوي القربى له أن تنكراً
من الناس إلا من أجد وشمراً
تعش إذا يسار أو تموت فتعدرا

والأبيات الأربعة في العقد الفريد ٢/ ٣١٠ وفيه :

« كان الرماحيس بن حفصة بن قيس ، وابن عم له يدعى ربيعة بن
الورد ، يسكنان الأردن ، وكان ربيعة بن الورد موسراً ، والرماحيس
معسراً كثيراً ما يشكو إليه الحاجة . ويعطف عليه ربيعة بعض العطف .
فلما أكثر عليه كتب إليه ... » .

والأبيات ١ - ٤ في لباب الأداب : ٢٧ للنابغة ، ولكنني لم أجدتها
في ديوانه ، وهي في عيون الأخبار ١/ ٢٤٣ دون نسبة . والأبيات ٢٤١
٤ في الأغاني ١٦/ ٧٨ لأبي عطاء السندي ، وهي في غرر الحصاص ٢١٦
دون نسبة والبيتان ١ ، ٢ في المحاسن والمساوي ٢٨٦ ، وبهجة المجالس
١/ ٣٦٦ دون نسبة كذلك . كما نسبت بعض المراجع عدداً من أبيات هذه المقطعة
إلى عروة بن الورد ، أذكر منها : الحماسة البصرية ١/ ١٠٩ ، ١١٠ ، وفيها
الأبيات ١ - ٤ ، وبهجة المجالس ١/ ١٩٩ ، وفيها البيتان ١ ، ٢ ، وهذه
المقطعة ليست من مرويات ابن السكيت .

٤ - ق / ٢٢ : ٩٠

صلي الطارق المعتز يا أم مالك إذا ما أقاني بين قديري ومجزري

أيسفرُ وجهي أنه أولُ القيرى وأبذلُ معروفي لهُ دون مُنكري
والبيتان في الأغاني ١٤٩/١١ للعجير السلوي ضمن مقطعة في ستة
أبيات . وفيه : قال ابن حبيب : من الناس من يروي هذه الأبيات لعروة
ابن الورد وهي للمجير . وهما في البيان والتبيين ١٠/١ لحاتم الطائي ،
وعنه أثبتها المحقق في ديوانه ص ٣٠٠ ، والبيتان في بهجة المجالس ١/٢٩٨ ،
وأمالى الزجاجي ٢٠٤ ، والجماسة ٤/١٣٤ ، دون نسبة . والبيت الأول
في الموازنة ١/٢١٢ دون نسبة كذلك . وهذان البيتان ليسا من مرويات
ابن السكيت .

٥ - ق/٢٧ : ١٠١

فراشي فراش الضيفِ والبيتُ بيتهُ ولم يلهيني عنهُ غزالٌ مُقْتَنِعُ
أحدتهُ إنَّ الحديثَ من القيرى وتعلمُ نفسي أنثه سوف يهجعُ
البيتان في أمالي المرتضى ١/٤٧٥ ، وبهجة المجالس ١/٢٩٦ ، لمسكين
الدارمي ، والثاني منها كذلك في الجماسة البصرية ٢/٢٣٩ ضمن مقطعة في
ثلاثة أبيات . وهما في الجماسة ٤/٢٤٣ - ٢٤٤ لعتبة بن مجير ، غير أنها
نسبا في الجماسة البصرية ٢/٢٤٧ إلى عقبة بن مسكين الدارمي ؟

وهما أيضاً في ديوان طفيل الغنوي ١٠٢ - ١٠٣ ، ضمن مقطعة في
أربعة أبيات ، وفيه : « وهذان البيتان يرويان لعروة بن الورد ولغيره » .

والبيتان كذلك في اللسان (بصب) ، وعيون الأخبار ٣/٢٤٠ ،
والبيان والتبيين ١/١٠ ، دون نسبة ، ويروى قبلها :

أرى كلَّ مريحٍ سوف تسكنُ مرّةً وكلَّ مماءٍ لا محالةً تقلعُ
وإثني والأضياف في برودةٍ مهأ إذامات نصف الشمس والنصف يُنزَعُ

انظر اللسان (بصب) ، والجماسة البصرية ٢/٢٣٩

٦ - ق/٣٠ : ١٠٤

وخيلٍ كنتُ عينَ الرُّشدِ منهُ إذا نظرتُ ومستميماً سميماً
أطافَ بغيتهِ فعدلتُ عنه وقلتُ له أرى أمراً فظيماً

البيتان لإبراهيم بن العباس الصولي ، وهما في ديوانه : ١٦٠ ضمن
الطرائف الأدبية - غير أن ابن قتيبة نسبها في عيون الأخبار ١٥/٣ ،
والشعر والشعراء ٥٥٦/٢ إلى عمر بن أبي ربيعة ، وهما في ذيل ديوانه
٤٨٧ - ٤٨٨ . إلا أنها نسبتا إلى عروة بن الورد في محاضرات الأدباء
٩/٣ ، والأغاني ٦٩/٣ - دار الثقافة - وروى معها بيت آخر وهو :

أردت رشادةً جهدي فلهما أبي وعسى أتيناها جميعاً

٧ - البيتان ٣ - ٤ من المقطعة ٦ ص : ٣٩ ، في عيون الأخبار
٢٣٨/١ ، والمعاني الكبير ٤٩٨/١ لأوس ابن حجر ، غير أنني لم أجدهما
في ديوانه . وهما لأبي العيال الهذلي في العمدة ٢٤/١ ، وعنه أثبتها المحقق
في شرح أشعار الهذليين ١٧٤٣/٣ ، وانظر كذلك بهجة المجالس ١٩٩/١ ،
والأمالي ٢٣٤/٢ ، ونهاية الأرب ٦٨/٣ ، والحماسة ٣٥/٢ ، ومعجم
البلدان (ماوان) ، وغرر الخصاص : ٢١٦ ، والمحاسن والمساوي ٢٨٦
والتمثيل والمحاضرة ٤٠٠،٥٧ ، وثمار القلوب ١٠٣ ، والبخلاء : ١٩٢

٨ - البيت الأول من المقطعة ٧ ص ٤٢ في اللسان والتاج (قرع)
والمحكم ١١٧/١ لعروة بن أذينة ، وانظر اللسان والتاج (أذا) ،
والأمالي ٥٨/٣ ، وسمط اللآلي ٧١٤/٢ ، والمخصص ١٨٢/١٢

٩ - البيت التاسع من المقطعة ١٥ ص ٦٣ في اللسان والتاج
(حور) ، وفي اللسان : قال هذبة ونسبه ابن سيده لابن أحمر .

وهو في شعر عمرو بن أحمز ص ١٨٠ صنعة الدكتور حين عطوان .
وانظر كذلك الأساس (حور) ، والمحكم ٣/٣٨٦ ، وتهذيب اللغة
٢٧/٥ ، والمخصص ٤٩/٣

١٠ - البيت الأول من المقطعة ٢٥ ص ٩٧ ، والبيت السابع من
المقطعة ٢٦ ص ١٠٠ في حماسة البحرني ٣٠٨ لسعود بن مصاد الكلبي ،
وهما في الحماسة البصرية ٣٢/١ لأبي الطفيل عامر بن وائلة الليثي . وانظر
كذلك التيجان في ملوك حمير ٢٤٦

١١ - ق / ٢٣ : ٩١

دعيني للغنى أسعى فإني	رأيت الناس شمرهم الفقير
وأبعدهم وأهونهم عليهم	وإن أمسى له حسبٌ وخيرٌ
ويقصيه الندي وتدريره	حليلته وينهره الصغير
ويبلغى ذو الغنى وله جلالٌ	يسكاد فؤاد صاحبه يطير
قليل ذنبه والذنب جثم	ولكن للغنى رب غفور

وفي الحاشية : « ورد البيت الأول من القصيدة في طبعة المطبعة
الوهبية في القاهرة ، ووردت الأبيات الثلاثة الأخيرة في طبعة المطبعة
الأهلية ببيروت » .

- لم يرد البيت الأول ضمن مرويات ابن السكيت وإنما ورد في
أول الديوان ضمن أخبار عروة بن الورد التي أثبتها الناشر عن الأغاني ،
كما وردت الأبيات بتمامها في مطبوعة المكتبة الأهلية . وليس كما ذكر
المحقق . وهي كذلك في بهجة المجالس ١/٢٠٨ - ٢٠٩ ، وعيون الأخبار
١/٢٤١ ، والمعقد الفريد ٢/٣٠٨ ، والبيان والتبيين ١/٢٣٤ ، والبخلاء
١٨٣ ، والأبيات ١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، في الحماسة الشجرية ١/٤٧٨ وهذه المقطعة
ليست من مرويات ابن السكيت .

١٢ - ق / ٣١ : ١٠٧

تقولُ سليمى لو أقتَ لَسَرْنَا ولم تَدْرِ أنِّي للمُسقامِ أَطَوِّفُ
 وفي الحاشية : « ورد هذا البيت في طبعة المطبعة الأهلية ببيروت » .
 - لم يرد هذا البيت في طبعة المكتبة الأهلية ، وإنما ورد في
 مطبوعة دار صادر ص ٥١ . وهو كذلك في التمثيل والمحاضرة ٤٠٠ ،
 وعيون الأخبار ١/٢٣٤ ، والوساطة ٢٢٩ ، والأغاني ٣/٧٨ - دار الثقافة -
 وشعراء النصرانية ٨٩٨

محمد يحيى زين الدين حلب

آراء وأنباء

تقرير

عن أعمال المجمع في دورته ١٩٧٧ - ١٩٧٨

أ - مجلس المجمع :

عقد مجلس المجمع في دورته المنصرمة ١٩٧٧ - ١٩٧٨ تسع عشرة جلسة بحث فيها أموراً مجتمعية مختلفة أهمها :

- ناقش ما تلقاه المجمع من بعض الهيئات والمؤسسات داخل القطر وخارجه من موضوعات ثقافية ولغوية وتوصيات ومقررات ومصطلحات مختلفة ، وأحال كلاً منها على اللجنة المختصة لدراستها وبيان الرأي فيها .

- ناقش المذكرات والبحوث التي أعدها بعض أعضائه والتي دارت حول نشر التراث وتنمية البحث اللغوي ، وضمور ما ينشر في القطر عن تطور البحث اللغوي ، والعمل على نقد ما ينشر من كتب التراث ، وحول أسرار الأبجدية العربية .

- درس موضوع تعديل القرار الجمهوري ذي الرقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠

والمتضمن القانون الأساسي لإنشاء مجمع اللغة العربية . وألف لجنة من أعضائه
ضمت السادة : الدكتور محمد كامل عياد والأستاذ المهندس وجيه السمان
والأستاذ عبد الهادي هاشم لدراسة القانون ووضع مشروع جديد يقدم إلى
المجلس لمناقشته .

- نظر في الدعوات الموجهة إلى المجمع من مختلف الهيئات العلمية
والثقافية داخل القطر وخارجه للمشاركة في مؤتمرات أو ندوات أو حلقات
دراسية ، ورشح من يمثل المجمع من أعضائه فيما قرر المشاركة فيه .

- إضافة إلى اللجان الخمس الدائمة ألف لجنة سادسة هي لجنة ألفاظ
الحضارة وقد ضمت الأعضاء السادة : الدكتور عدنان الخطيب ، والدكتور
شكري فيصل ، والدكتور عبد الكريم اليافي .

- عمل على زيادة توثيق الصلات وروابط التعاون بالهيئات العلمية والثقافية
في القطر وخارجه وذلك بطريق المشاركة في نشاطاتها التي دعيت إلى الإسهام
فيها ، وتبادل المطبوعات والمجلات والأفلام الدقيقة المصورة والمكبرة على الورق
وغيرها من الوسائل الأخرى .

- تابع الاهتمام من أجل إيجاد مطبعة حديثة للمجمع تفي بمتطلباته واطلع
على ما آلت إليه مساعي رئيس المجمع في هذا الأمر .

- تتبع المراحل التي اجتازها البناء الجديد للمجمع ووقف على سير
أعمال تنفيذ المرحلة الأخيرة من بنائه وهي مرحلة الكسوة والتجهيز .

ب - أعمال اللجان :

اللجنة الادارية :

قامت ، خلال جلساتها التي عقدتها في هذه الدورة ، بدراسة الأمور

الإدارية والشؤون المالية ، وقضايا الموظفين وفقاً لما نصت عليه اللائحة الداخلية واتخذت القرارات اللازمة والتي تقضي بها مصلحة المجمع .

ومن أعمالها :

وافقت على مشروع قرار وضعته الإدارة ينظم شؤون مكتبة المجمع ويحدد أغراضها وأهدافها ومهام موظفيها ، وطرق تصنيف كتبها وفهرستها وقواعد الإعارة وغير ذلك من الأمور التنظيمية والإدارية والفنية - وقد أحيل المشروع على وزارة المالية لنشره .

وافقت على مشروع قرار وضعته الإدارة يتناول تعديل القرار ذي الرقم ٧٩ والمؤرخ في ٢١/١٠/٩٧٦ والمتضمن حدود التعويضات عن المقالات التي تنشر في المجلة ، وعن الكتب المؤلفة والمحققة التي ينشرها المجمع . وقد نص المشروع على رفع حدود هذه التعويضات إلى مستوى يتناسب مع الظروف الحاضرة ، ومع ما تمنحه بعض الوزارات والمؤسسات الرسمية الأخرى من تعويضات في مجال النشر والتأليف والتحقيق .

درست مشروع موازنة المجمع للعام ١٩٧٩ والبيانات الموضحة لها والتي أعدتها الإدارة والمحاسبة وأقرتها . وقد بلغت الموازنة العامة للمجمع للعام ١٩٧٨/١٩٨٣٠٠٠/ليرة سورية . وبلغت الموازنة الاستثنائية/١٥٣٢٢٠٠٠/ليرة سورية .

لجنة المجلة والمطبوعات :

درست في جلساتها التي عقدها في غضون هذه الدورة ما ورد عليها من مقالات وبحوث من داخل القطر وخارجه ، وأقرت نشر ما كان مناسباً منها لأغراض المجلة وأهدافها .

لجنة المخطوطات وإحياء التراث :

عقدت سبع جلسات قامت خلالها بدراسة وتدقيق ما تلقت من كتب التراث المحققة ، وقد أقرت طبع ونشر : كتاب تاريخ أبي زرعة الدمشقي تحقيق الأستاذ السيد شكر الله نعمة الله وكتاب شرح أرجوزة أبي نواس وكان المجمع قد طبعه ونشره سنة ١٩٦٩ ولكن عضو المجمع المراسل الأستاذ محمد بهجة الأثري أعاد النظر في تحقيقه بعهد العثور على مخطوطة جديدة له . وقدمه إلى المجمع للموافقة على إعادة طبعه بصورته الجديدة كما أنها درست كتابين آخرين هما :

جزء من تاريخ دمشق لابن عساکر تحقيق الأستاذ الشيخ عبد الغني الدقر .

وكتاب شعر ربيعة الرقي . جمع وتحقيق الدكتور يوسف حسين .

وقد أبدت بمد دراستها ملاحظات حول كل منها وأبلغتها إلى صاحبها ليعيدا النظر في التحقيق في إطار هذه الملاحظات .

لجنة ألفاظ الحضارة :

عقدت اثنتي عشرة جلسة استعرضت فيها مختلف ميادين الحضارة بنية اختيار موضوع للدرس . وقد وقع اختيارها على مسادة (اللون) وذلك لعلاقته بالفنون وبعلمي الكيمياء والفيزياء وبجوانب أخرى من جوانب الحياة الحضارية . وتدارست الوسائل الجدية لاستقصاء كل ما جاء عن اللون في كتب اللغة والتراث والمعاجم والموسوعات . وعهدت إلى كل من الأعضاء بطرف من أطراف البحث والتنقيب تهديداً لبدء بالعمل المشترك .

لجنة المصطلحات :

عقدت سبع جلسات قامت خلالها بدراسات تمهيدية لتحديد الأعمال والمهام الملقاة على عاتقها ووضع أسلوب لتحقيق هذه المهام وجمع مكتبة خاصة تحوي المصادر والمراجع التي تحتاج إليها في دراساتها . كما أنها بحثت موضوع توصية اللجنة الثقافية التي تنص على أن المجمع هو المرجع الأساسي للتعريب في القطر وعلى تأليف لجنة وطنية للتعريب ، وكذلك درست توصية مدير مكتب تنسيق التعريب في الرباط للاشتراك في مؤتمري التعريب الذين سيعقدهما المكتب خلال عامي ١٩٨٠ و ١٩٨٣ للاستفادة من التجربة السورية في تعريب مصطلحات التعليم العالي والجامعي ومصطلحات التعليم التقني العام وأبدت رأيها واقتراحاتها في ذلك إلى مجلس المجمع وقد تبناها ونقلها المجمع إلى مكتب تنسيق التعريب في الرباط .

لجنة الأصول :

عقدت ثماني جلسات درست خلالها موضوعات شتى أحالتها عليها رئاسة المجمع ، وتصدت لموضوعات أخرى تتصل بأغراضها .

ومن أم الموضوعات التي أحالتها المجمع عليها لدراستها ومعالجتها :

- كتاب (المفتاح) الأستاذ محمد الكسار - وكتاب (جدلية الحرف

العربي) للأستاذ عنبر .

- سؤال طرح على المجمع وموضوعه : (ألغة الضماد هي العربية أم

لغة الظاء) .

- أجابت أحد الباحثين وأرشدته إلى الوجه الصواب في ما أشكك

عليه من الألفاظ الفصحى والعامية في موضوع الألفاظ الشائعة على السنة الأطفال العرب وتصنيفها والاستعاضة عن عاميتها .

- أجابت عن استفتاء وجهته إليها لجنة المصطلحات بالمجمع بشأن كتابة المصطلحات العربية المنكرة إذا كانت منقوصة .

- نظرت في مقترحات بشأن إصلاح الكتابة العربية .

أما الموضوعات التي تصدت لها فهي:

- وسائل خدمة الأصول - وضع قواعد الترقيم في الكتابة العربية .

- ما يجب أن يكون عليه المعجم العربي الجديد - تطور الألفاظ العربية وتغير دلالاتها - طغيان الأساليب الأعجمية وعلاجه .

ج - نشاط المجمع داخل القطر :

- شارك رئيس المجمع الأستاذ الدكتور حسني سبيع في اجتماعات اللجنة الثقافية التي عقدت في مقر رئاسة مجلس الوزراء والتي بحث فيها موضوع الحفاظ على اللغة العربية والسبل التي تؤول إلى تحقيقها .

- شارك الأستاذ رئيس المجمع في الاجتماع الذي عقد بوزارة التعليم العالي والذي بحث فيه أمر تشكيل اللجنة الوطنية للتعريب .

- كلف العضو الدكتور شكري فيصل بالمشاركة ، ممثلاً للمجمع في الاجتماعات التي تعقدها اللجنة المسكفة بدراسة وضع مشروع قانون لحماية المخطوطات في القطر العربي السوري .

- كلف العضو الأستاذ عبد الهادي هاشم بالمشاركة في اجتماعات اللجنة التي تدرس وسائل تنفيذ التوصية السابعة من توصيات اللجنة الثقافية والتي تنص على (تحسين طرائق تدريس اللغة العربية بغية تسهيل تعلمها) .

- شارك المجمع في جناح الكتب الخاص بوزارة التعليم العالي في معرض دمشق الدولي السابع والعشرين لعام ١٩٧٨ .

د - نشاط المجمع خارج القطر :

شارك رئيس المجمع الأستاذ الدكتور حسني سبيع في اجتماعات اللجنة الاستشارية للمكتب الصحي الاقليمي لشرق البحر المتوسط لبحث موضوع استعمال اللغة العربية في منظمة الصحة العالمية وما ينبغي لتحقيق ذلك من إجراءات ، في مقدمتها دعوة لجنة من الأطباء الاختصاصيين من الأقطار العربية لتحضير معجمين طبيين أحدهما انكليزي عربي والثاني إفرنسي عربي ، ثم النظر في مطبوعات التوعية الصحية التي صدرت عن المنظمة المذكورة في جنيف وتهيئة جدول بأفضلية ترجمة بعض تلك المطبوعات للغة العربية ، وتنفيذاً للقرار المذكور دعي رئيس المجمع والعضو الدكتور محمد هيثم الحياط إلى المشاركة في جلسات لجنة المعجمين التي انعقدت خلال هذه السنة في كل من الاسكندرية وبغداد وتونس لتهيئة المعجمين المذكورين واللجنة ماضية في سبيل تحقيق هذه الغاية .

- شارك العضو الأستاذ عبد الهادي هائم في المؤتمر الدولي الثاني عشر لعلماء اللسانيات في العالم الذي انعقد في فينا .

- شارك العضو الدكتور شكري فيصل في مؤتمر تعريب التعليم العالي في الوطن العربي الذي عقد في جامعة بغداد في المدة الواقعة بين ٤ و ٧ آذار ١٩٧٨ .

- شارك العضو الدكتور عبد الكريم اليافي ممثلاً للمجمع في اجتماع الخبراء العرب لإجراء المراجعة النهائية للجزء الأول من مشروع دليل

مصطلحات الحاسبات الالكترونية الذي عقدته المنظمة العربية للعلوم الإدارية
بمدينة عمان في المدة الواقعة بين ١ و ١٣ / ٧ / ١٩٧٨ .

- شارك رئيس المجمع الأستاذ الدكتور حسني سبيع والمضوات
السيدان المهندس وجيه السمان والدكتور محمد هيثم الحياط في الندوة التي
أقامها مجمع اللغة العربية الاردني في ٢٢ و ٢٣ آذار ١٩٧٨ في عمان
والتي تناولت موضوع تجربة دمشق في تعريب التعليم العالي الجامعي .
وقد رأس هذه الندوة رئيس المجمع الدكتور حسني سبيع .

ه - أعضاء المجلس :

- انتخب المجلس العضو الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائباً
لرئيس المجمع .
- انتخب العضو الأستاذ الدكتور محمد كامل عياد عضواً في
اللجنة الإدارية .

- قررت محافظة مدينة دمشق إطلاق اسم العضو الراحل المرحوم الأستاذ
جميل صليبا على أحد شوارع مدينة دمشق ، ويسمى المجمع لدى المحافظة
لتسمية بعض شوارع المدينة بأسماء الزملاء الراحلين جميعاً .
- اطلق اسم العضو المرحوم الشيخ محمد بهجة البيطار على مدرسة
من مدارس حي الميدان بمدينة دمشق .

و - مطبوعات المجمع :

الكتب التي صدرت :

- فهارس مجلة المقتبس من وضع الأستاذ رياض عبد الحميد مراد .

م (١٤)

- كتاب (محمد كرد علي مؤسس المجمع) ويضم ما ألقى من مقالات وقصائد في مهرجان ذكرى مرور مئة عام على ولادته ، والذي أقيم بدمشق خلال أسبوع العلم السادس عشر سنة ١٩٧٦ ، وما تلقاه المجمع من كلمات بعد انقضاء المهرجان .

كما صدر الجزء الرابع من المجلد الثاني والخمسين والجزءان الأول والثاني من المجلد الثالث والخمسين من مجلة المجمع .

الكتب التي بوشم طبعها :

- فهرس لمخطوطات دار الكتب الظاهرية في التصوف وضع الأستاذ محمد رياض المالح .

- فهرس لمخطوطات دار الكتب الظاهرية في الفقه الحنفي من وضع الأستاذ محمد مطيع الحافظ .

- شرح ما يقع فيه التصحيف والتجريف لأبي أحمد العسكري بتحقيق الدكتور محمد يوسف .

- الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعري بتحقيق الدكتور أمجد طرابلسي .

- تاريخ المنصوري بتحقيق الدكتور أبو العيد ديدو .

- جزء من تاريخ دمشق لابن عساكر ويضم تراجم الرجال - من عبد الله بن جابر إلى عبد الله بن زيد .

- تصنيف العلوم والمعارف من وضع المرحوم الدكتور يوسف العشي وبمراجعة السيدة سماء المحاسني .

الكتب التي قور نشرها ولم يبدأ بطبعتها :

- جزء من تاريخ دمشق لابن عساكر وبضم تراجم الرجال من عبادة إلى عبد الله بن ثوب .

- المعاصرون من تأليف الأستاذ المرحوم محمد كرد علي .

- تاريخ أبي زرعة الدمشقي تحقيق الأستاذ السيد شكر الله نعمة الله .

ز - البناء الجديد للمجمع :

بعد أن تم بناء هيكله ، عهدت الهيئة العامة لأبنية التعليم المكلفة بالإشراف على تنفيذ المشروع إلى مكتب هندسي ، وفقاً للأصول القانونية ، بأمر استكمال كسوته وتجهيزه بوسائل التدفئة والتبريد وإنجازه خلال سنة تبدأ من الشهر الرابع من العام ١٩٧٨ .

وحرصاً على سير العمل وعلى اتساقه في مرحلتيه الأولى والثانية كلفت الهيئة العامة لأبنية التعليم ، بناء على رغبة المجمع ، الأستاذ المهندس السيد شبيب العمري الذي أشرف على المشروع منذ تنظيم تصاميمه ووضع حجر أساسه ، الاستمرار في الإشراف على تنفيذ هذه المرحلة الأخيرة ، والمجمع يتابع سير العمل خطوة بخطوة .

➤ - مكتبة المجمع :

الكتب والمخطوطات :

- بلغ عدد ما اقتنته من الكتب إهداء وشراء خلال هذه الدورة

٥٦ ؛ ونشر أسماءها تباعاً في أجزاء المجلة .

المجلات :

بلغ عدد المجلات العلمية والثقافية التي اقتنتها المكتبة باللغة العربية ١٢٥ مجلة وباللغات الأجنبية ٥٠ مجلة .

ط - دار الكتب الظاهرية

المخطوطات :

- انتهى فهرس البطاقات حسب شهرة المؤلف .
- يوالي قسم المخطوطات العمل على إعداد بطاقات حسب عنوان المخطوط .
- بلغ عدد المخطوطات التي صورت على الأفلام الدقيقة وعلى الورق المؤسسات والهيئات والباحثين ١٨١٥ مخطوطة .
- بلغ عدد المخطوطات المعارة داخلياً للباحثين ٣٧٧٨ مخطوطة .
- نظم سجل جديد تدون فيه المخطوطات التي تصور والبيانات الخاصة بها .
- توقف القسم عن التصوير عن الأصول حفاظاً على المخطوطات من التأثر والتلف وعمد إلى التصوير نقلاً عن الأفلام الدقيقة المصورة .

الكتب المطبوعة :

- يسير العمل بخطى حثيثة في سبيل فهرسة الكتب الأجنبية ، وإعداد فهرس خاص ببطاقات حسب عناوين الكتب ذات الأجزاء المتعددة .
- أعدت قائمة بيليوغرافية بالكتب والوثائق التي تتناول تاريخ فلسطين والقضية الفلسطينية .

- بلغ عدد ما اقتنته من الكتب إهداء وشراء ١٧٥٩ كتاباً في اللغة العربية و ٣٤٣ كتاباً في اللغات الأجنبية .
- بلغ عدد الكتب المعارة ٢٣٧٠٦
- تستمر التشرة بالصدور حاوية تعريفاً بما يرد المكتبة من كتب ومجلات ونشرات .

الدوريات :

- بلغ عدد المجلات العربية ٣٠٧ والأجنبية ١٤٧
- تم وضع فهرس للصحف .

الرواد :

- بلغ عدد الرواد إلى دار الكتب الظاهرية حوالي ٦٠ ألفاً وعدد الذين يؤمنون قاعة الباحثين ١٥٠ .

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الثالث من عام ١٩٧٨

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
تشريعات العمل في الدول العربية	د. أحمد زكي بدوي	الاسكندرية ١٩٦٥
القياس في النحو العربي من الخليل إلى ابن جني	د. صابر بكر أبو السعود	أسيوط ١٩٧٨
شرح مشكل أبيات المتنبي	علي بن إسماعيل بن سيده تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين	باريس ١٩٧٧
الآثار الخطية في المكتبة القادرية الجزء الثالث	د. عماد عبد السلام رؤوف	بغداد ١٩٧٨
الاتجاه الفكري العراقي لعام ١٩٧٥	إعداد المكتبة الوطنية ياشرف فؤاد يوسف قزنجي	بغداد ١٩٧٧
العباب الزاخر والباب الفاخر (حرف الهمزة)	الحسن الصغاني تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين	بغداد ١٩٧٧
ما كتب عن اللغة الكردية	د. عبد الرحمن معروف	بغداد ١٩٧٨

مكان الطبع وتاريخه	اسم المؤلف أو الناشر	اسم الكتاب
بغداد ١٩٧٨	اتحاد الأطباء العرب رئيس التحرير د. محمود الجليلي	المعجم الطبي الموحد (إنكليزي - عربي) الطبعة الثانية
بيروت ١٩٧٧	مالك بن فيي	تأملات
بغداد ١٩٧٨	خليل مردم بك، شرحه وقدم له عدنان مردم بك	دمشق والقدس في العشرينات
بيروت والقاهرة ١٩٧٥ و ١٩٥٢	الحسن بن أحمد الرباعي اليمني تحقيق أحمد علي زبارة	فتح الغفار ١ ٢
البصرة ١٩٧٨	جامعة البصرة	فهرس الكتب العربية الموجودة في المكتبة المركزية (التاريخ والجغرافية والتراجم)
تطوان —	عبد الله كنون	معارك
الجزائر ١٩٧٧	د. أبو القاسم سعد الله	الحركة الوطنية الجزائرية ١٩٣٠-١٩٤٥ الجزء الثالث
حلب ١٩٧٧	د. محمد نذير سنكري	بيئات ونباتات ومراعي المناطق الجافة وشديدة الجفاف السورية
الدار البيضاء	عبد الله كنون	الاسلام أهدى
الرباط ١٩٧٨	الحزنة الملكية - القصر الملكي	منتخبات من نواذر المخطوطات
الرياض ١٩٧٨	عبد الله بن محمد بن خميس	معجم اليمامة (آ - ز)

مكان الطبع وتاريخه	اسم المؤلف أو الناشر	اسم الكتاب
صنعاء ١٣٦١ هـ	أحمد بن محمد الحيمي الكوكباتي	عطر نسيم الصبا
القاهرة ١٩٧٥	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	اجتماع خبراء متخصصين في اللغة العربية
القاهرة ١٩٧٨	محمد بن عبيد الله المسيحي تحقيق أمين صيد وتياري بيانكي	أخبار مصر (الجزء الأربعون)
القاهرة ١٩٤٧	أحمد بن يحيى بن المرتضى طبع بإشراف عبد الله الصديق وعبد الحفيظ عطية	البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار (١ - ٥)
القاهرة ١٣٤٩ هـ	محمد بن إبراهيم الوزير	البرهان القاطع في اثبات الصانع وجميع ما جاءت به الشرائع
د ١٩٧٨	د. عبد الفتاح لاشين	البهاء السبكي وآراؤه البلاغية والنقدية
القاهرة ١٣٤٩ هـ	محمد بن إبراهيم الوزير	ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان
د ١٩٧٧	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	التقرير النهائي لندوة خبراء لدراسة نتائج تجربة تيسير الكتابة العربية

اسم المؤلف أو الناشر	اسم الكتاب	مكان الطبع وتاريخه
عبد السلام هارون	تهذيب سيرة ابن هشام	القاهرة ١٩٦٤
د. حسن الفاتح قريب الله	الحياة الفكرية في ضوء الفلسفة الإسلامية	» ١٩٧٨
محمد بن إسماعيل الصنعاني	توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار (١ - ٢)	» ١٣٦٦ هـ
تحقيق د. حسن نصار	ديوان ابن الرومي الجزء الرابع	» ١٩٧٨
الهيئة المصرية العامة للكتاب	ديوان عمر بن أبي ربيعة	» ١٩٧٨
الأمير نشوان الحميري	الحور العين	» ١٩٤٨
المنظمة العربية للعلوم الإدارية	دليل المصطلحات العربية الموحدة في العلوم الإدارية	» ١٩٧٤
عبد الله بن مفتاح	شرح الأزهار	» ١٣٥٧ هـ
علي بن هلال الديب	الشعاع الفائض شرح مختصر علم الفرائض	القاهرة ١٣٦٥ هـ
نورية صالح الرومي	شعر فهد المسكر (دراسة نقدية وتحليلية)	» ١٩٧٨
نشوان الحميري	شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (١ - ٢)	»
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	العلاقات العربية الأفريقية، دراسة تحليلية في أبعادها المختلفة	» ١٩٧٨

مكان الطبع وتاريخه	اسم المؤلف أو الناشر	اسم الكتاب
القاهرة ١٩٧٨	د. فتحي فريد	المدخل إلى دراسة البلاغة
١٩٧٨ »	هزاع بن عيد الشمري	مشاهير كرماء العرب في الجاهلية والاسلام
١٩٧٨ »	محمد نصر الدين مهنا	مشكلة فلسطين والصراع الدولي ١٩٤٥ - ١٩٦٧
١٩٧٥ »	مرتضى السيد محمد الرضوي	مصادر الحديث عند الامامية
١٩٧٨ »	د. عبد الحميد محمد أبو مسكين	معالم اللهجات العربية
١٩٧٧ »	د. عبد الصبور شاهين	المنهج الصوتي للبنية العربية ورؤية جديدة في الصرف العربي
١٩٧٨ »	محمد الشاطر أحمد محمد	الموجز في نشأة النحو
١٩٧٨ »	الجمعية المصرية للدراسات التاريخية	الموسم الثقافي مجموعة المحاضرات العامة التي أقيمت بالجمعية (١٩٧٦ - ١٩٧٧)
١٩٧٨ »	أبو سعد منصور الآبي تحقيق محمد علي قرنة	نثر الدر الجزء الأول (١ - ٢)
»	محمد بن علي الأهدلي اليمني	نثر الدر المكنون من فضائل اليمن اليمون
١٣٥٩ هـ »	محمد بن محمد زبارة الصنعاني	نشر العرف لنبللاء اليمن بعد الألف إلى سنة ١٣٥٧ هـ

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
التقدي في عصر التنوير « كنت »	د . نازلي إسماعيل حسين	القاهرة ١٩٧٦
نيل الوطري في تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر (١ ٢)	محمد بن محمد زبارة الصنعاني	» ١٣٤٨ هـ
الوزارة : نشأتها وتطورها في الدولة العباسية	د . توفيق سلطان اليوزبكي	الموصل ١٩٧٦
المعجب في علم النجوم	رؤوف جمال الدين	النجف ١٣٩٨ هـ

تصحيح أخطاء

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٧٠٦	٨	الشيئة	الشيئة
٧٠٧	٨	pharyngite	pharyngite
٧١٣	٢	القطر الكثيف	القطر
٧١٥	١٧	Qruquill	Quillet
		dictionnaire encyclohédique	dictionnaire encyclopédique
٧١٦		Leyy	Levy

الفهارس العامة للمجلد الثالث والخمسين

١ - فهرس المواد

منسوقة على حروف المعجم

٥٠	التذكرة لأبي حيان الأندلسي	(أ)	
٢٥٣	تصويبات	٢٥٩	أحياء الأسلوب القديم «الشدياق»
٦٨٩	تعقيب	٤٤١	أعلام الإصلاح في الجزائر
	تعليقات على كتاب نضرة	٧٠١	الألفاظ التاريخية «متحف اللغة»
٦٧١	الإغريض		انتخاب الدكتور شاكر الفحام
	تقرير عن أعمال المجمع في دورته	٢٠٧	نائباً لرئيس المجمع
٩٠٠	(١٩٧٧ - ١٩٧٨)	(ب)	
٢٠٦	تنويه	٣	بقايا الفصاح
	(ح)	١٧٠	بلوغ الأمل في فن الزجل
	حفلة استقبال الأستاذ أحمد	(ت)	
٢٠٨	راتب النفاخ		تاريخ أبي بشر هارون بن
٥٦١	الحكيم الترمذي	١٠٧	حاتم التميمي
٨٨٠	حول ديوان عروة بن الورد	٧٩٦	تجربتي في تعريب المصطلحات
١٥١	حول ديوان مسلم بن الوليد		العلمية
٤٥٤	حول شعر الصنوبري	٣٧٤	تحقيقات وتصحيحات لكتاب
			الأعلام

١٤٨	شعر عبد الله بن معاوية	٤٥٤	« ملاحظات على استدراك في مجلة المورد »
٢٠١	الشيخ أبو عبد الله الزنجاني	(خ)	
	(ص)		
٨١١	الصفة الغالبة	٢٢١	خطاب الأستاذ أحمد راتب النفاخ في حفل استقباله
	(ع)		
٨٦٨	عنبرة وعجلة		خطاب الأستاذ عبد الهادي هاشم في حفل استقبال الأستاذ
	(ف)		
٨٧٤	فيليب لطف الله	٢١١	أحمد راتب النفاخ
	(ق)	(د)	
	قضية عنوان كتاب البيان		داود بن سليمان بن عبد الملك
٧٧	للجاحظ	٧٢١	ابن مروان
	(ك)	٦٩١	الدنانير القوقية أم القوقية
	كتاب الأزمنة والأثناء	(ذ)	
٤٤٧	« لابن الأجدابي »	٤٢٦	ذيل مشبه النسبة
	كتاب حجة أحمد بن طوير الجنة	(ر)	
٦٦٥	الكتب المهداة إلى مكتبة		ابن رشد العالم بالبصريات
	المجمع ٩١٢، ٦٩٤، ٤٨٧، ٢٤٦	٥٠٣، ٣١٣	والفلك خاصة
	كلمة السيد الدكتور حسني مبيع	(س)	
	رئيس المجمع في حفل استقبال		شرح أبيات سيويه المنسوب
٢٠٩	الأستاذ راتب النفاخ	٦٤١، ٤١١	إلى أبي جعفر النحاس

٦٥٩	من أوائل المنصوفة في بغداد	الكنى والألقاب والأسماء عند
٤٨٢	منشأ لفظة الموضة	العرب وما انفرد به اليمن
	(ن)	(ل)
	نظرة في معجم المصطلحات الطبية	اللغة العربية خلال ربع قرن
٧٠٥٠٢٦٣٠٧	الكثير اللغات	في ميدان التعلم والتعليم
	نظرية النظم النحوي قبل	(م)
٢٣	عبد القاهر	ما وراء البيان
	(هـ)	المخطوطات العربية في جامع بكين
٤٨٦	هدية قيمة	مخطوطات يتيمة في مكتبة
	(و)	شستر بتي بدبان
٦١٧	وسائل تنسيق حركة التعريب	مسالك النقد اللغوي
	وقفه مع ديوان بشار بن برد	معبد الجنبي
٧٦٥٠٥٧٢٠٣٤٠		معجم عثرات الأدباء
		معروف الرصافي والاستقلال
		العربي
		٨٤٠

ب - فهرس الأعلام - كتاب المقالات

منسوقة على حروف المعجم

٢٠١	جواد مشكور	(أ)
	(ح)	أحمد نصيف الجنابي
٧٠٥٠٢٦٣٤٧	حسني سبيع	٣٣
	(س)	٣٩٥
١٠٧	سكينة الشهابي	إسماعيل بن علي الأكوح
		(ب)
		٥٦١
		بارنت رادكه

٤٨٢	علي حيدر التجاري	(ش)	
٤٤٧	علي الفقيه الحسن	٧٦٥،٥٧٢،٣٥٠	شاكر الفحام
٥٠٣،٣١٣	عمر فروخ	٧٧	الشاهد البوشيخي
(ف)		٧٠١،٤٩٩،٢٥٩،٣	شفيق جبيري
٦٩١	ف . عبد الرحيم	٧٤٠	شكري فيصل
(م)		(ص)	
٣٧٤	محمد أحمد دهمان	٦٥٩،٤٥٠،٤٤١	صفاء خلوصي
٦٤١،٤١١	محمد خير حلواني	٨٧٤،٨٦٨،٦٦٥	
٤٦٢	محمد العدناني	٨١١،٦٠٦	صلاح الدين زعللوي
٨٨٠،١٥١	محمد يحيى زين الدين	(ع)	
٧٢١	محمود شيت خطاب	٦٧١	عبد الإله نبهان
٤٥٤	مصباح غلاونجي	٤٢٦	عبد الجبار زكار
(هـ)		٧٩٦	عبد الكريم اليافي
٤٧٤	هادي العلوي	٨٤٠	عبد اللطيف الطياوي
(و)		١٧٠	عبد المحسن علي العباس
٦١٧	وديع فلسطين	٦٨٩	عدنان الخطيب
(ي)		١٤٨	عدنان مردم بك
٥٢٧،٢٧٩	يوسف فان أس	٥٠	عفيف عبد الرحمن

فهرس الجزء الرابع من المجلد الثالث والخمسين

المقالات	الصفحة
الألفاظ التاريخية « متحف اللغة » . الأستاذ شفيق جبيري	٧٠١
نظرة في معجم المصطلحات الطبية . الدكتور حسني سبيع	٧٠٥
دارد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان . اللواء الركن محمود شيت خطاب	٧٢١
اللغة العربية خلال ربع قرن الدكتور شكوري فيصل	٧٤٠
وقفه مع ديوان بشار بن برد (٤) الدكتور شاكر الفحام	٧٦٥
تجربتي في تعريب المصطلحات العلمية . الدكتور عبد الكريم اليافي	٧٩٦
الصفة الغالبة الأستاذ صلاح الدين الزعبلوي	٨١١
معروف الرصافي والاستقلال العربي . الأستاذ عبد اللطيف الطيباوي	٨٤٠

التعريف والنقد

عنتر وعبله مراجعة الدكتور صفاء خاوصي	٨٦٨
فيليب لطف الله شاعراً وانساناً « « « «	٨٧٤
حول ديوان عروة بن الورد الأستاذ محمد يحيى زين الدين	٨٨٠

آراء وأنباء

تقرير عن أعمال المجمع	٩٠٠
الكتب المهداة لكتبة مجمع اللغة العربية خلال الربع الثالث من عام ١٩٧٨	٩١٢
تصحيح أخطاء	٩١٧
الفهارس العامة للمجلد الثالث والخمسين	٩١٨

